

نظارة المعارف العمومية

كتاب الحسين اللعين

تأليف

حضرات محمد عاطف بك والشيخين محمد نصار واحمد ابراهيم
وعبد الجواد افندي عبد المتعال من موظفي نظارة المعارف العمومية

الجزء الأول

قررت نظارة المعارف العمومية هذا الكتاب لتلاميذ المدارس الثانوية
(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

وقد نغمه وصححه وزاد فيه وضبط المهم من ألفاظه صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل
الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بالنظارة



(الطبعة الاولى)

الهيئة العامة للطباعة والنشر
١٩٠٦

Central Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Publications Administration

رقسم التسجيل :

رقسم التسجيل :



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقسيم الكلام العربي الى منشور ومنظوم

كلام العرب نوعان منشور ومنظوم . فالمنظوم هو الكلام الموزون المَقْفِيُّ أى الذى تكون أوزانه كلها على رَوَى واحد وهو القافية . والمنشور هو الكلام غير الموزون وينقسم الى سَجْع ومُرْسَل فالسجع هو الذى يؤتى به قطعاً ويلتزم فى كل كلمتين منه قافية واحدة والمرسل هو الذى يُطْلَق إطلاقاً ولا يُقَطَّع أجزاء بل يُرْسَل إرسالاً من غير تعقيد بقافية ولا غيرها . والقرآن الكريم وان كان من المنشور خارج عن نوعيه السابقين فلا يُسَمَّى مُرْسَلاً مطلقاً ولا مُسَجَّعاً بل تفصيل آيات ينتهى الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام فى الآية الأخرى بعدها من غير التزام حرف يكون سجعاً ولا قافية

قال ابن رَشِيق في العُمدة وكان الكلام كله منشورا فاحتاجت العرب
الى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعرافها وذكر أيامها الصالحة
وأوطانها النازحة وفارساتها الأتجاد وسُمَحَّاتها الأجواد لتَهْرَأَ نَفْسُهَا
الى الكرم وتُدَلَّ أبنائها على حسن الشيم فتوهّموا أعاريض جعلوها
موازن الكلام فلما تمّ لهم ورثته سمّوه شعرا لأنهم شعروا به أى فطنوا
وزعم الرواة أن الشعر كله انما كان رَجَزًا أو قِطْعًا وأنه انما قصد على
عهد هاشم بن عبد مناف وكان أول من قصده مهلهل وامروء القيس
وبينهما وبين مجيء الاسلام مائة ونيف وخمسون سنة

وأول من طوّل الرّجَز وجعله كالقصيد الأغلب العجلى شيا يسيرا
وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى العجاج في الدولة الاموية
فاقت فيه فالأغلب والعجاج في الرجز كما مرئ القيس ومهلهل في القصيد
وسئل أبو عمرو بن العلاء الحضرمي هل كانت العرب تُطيل قال نعم
لِئَمَّعَ منها قيل هل كانت توجز قال نعم لِيَحْفَظَ عنها . ويستحب عندهم
الاطالة عند الاعتذار والإنذار والترغيب والارهاب والاصلاح بين القبائل
كما فعل زهير والحارث بن حلزة ومن شابههما والا فالقِطْع أطير
في بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورة

الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية

النظم

كان الشاعر العربي يقول الشعر بالبدئية لحدة خاطره فيرتجل القول ارتجالاً وقد يعتمد القول في بعض الأحيان ويجهد خاطره فيه فقد كان لزهير بن أبي سلمى قصائد لُقبت بالحوليات كان ينظم الواحدة منها ثم يهذبها بنفسه ثم يعرضها على أصحابه فلا يُشهرها حتى يأتي عليها حَوْل وقد وَجَّح الشعراء في عصر الجاهلية أبواباً كثيرة من الشعر فوصفوا ومدحوا وهجوا ونقروا ودونوا الاخبار وضربوا الامثال ورعبوا وأرهبوا ولم يتركوا شيئاً وقع تحت حسهم حتى تناولوه بمقالهم فأجادوا وأبدعوا مع سهولة في اللفظ ومثانة في التركيب وتَوَخَّ للحقيقة وُبُعد عن الغلو .

ولقد تركوا فيما تركوه من أشعارهم ما يمكن أن يستخرج منه بيان لعاداتهم وسائر أحوالهم ومع أن منهم من سكن البادية على خشونة في العيش قد أتوا في كلامهم بالعجب العجيب من السهولة والانسجام ورائع الحكم ودقيق الشعور والوجدان كما ترى ذلك فيما أوردناه في هذا الكتاب من كلامهم وجيد أشعارهم وكان الشعر ديوان علمهم ومستودع حكمتهم والضابط لأيامهم وقيد كلامهم والحاكم لهم والشاهد عليهم وله من

نفوسهم أسمى مكانة وأرفع قدر ومما يدل على علو قدر الشعراء القبيلة من العرب كانت اذا نبغ فيها شاعر أتمها القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن كما يسمعون بالأفراح وتبشروا به لأنه يحمي أعراضهم ويدفع عن أحسابهم ويحفظ ما أثرهم ويشيد بذكرهم وكان للشعر تأثير في النفوس وسلطة عليها حتى كانت تختشى بأسه الامراء وتخاماه الكبراء ولعلنا وضع قوسا ورفع آخرين . قال الجاحظ في كتاب اليمان والتبيين ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن مختار بن شهاب حين أتاه محمد بن الكعبير العنبري الشاعر فقال له ان بني يربوع قد أغاروا على إبلي فأسع لي فيها فقال كيف وأنت جار بني ودان فلما رآه عنه محمد حزن مختار وبكى حتى بلّ لحيتته فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لا أبكي وقد استغاثني شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لن هباني ليقتلني قوله ولئن كف غنى لي قتلني شكره . ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه إبلة

ومما رواه صاحب الأغاني وغيره ان أعشى قيس كان يأتي سوق عكاظ كل عام فيجتاذبه الناس في الطريق النسيافة . لمع في مدحه اياهم والتمويه بهم في عكاظ فترى يوما ابني كلاب وكان فيهم رجل يقال له

المخلّق وكان مثنائنا مُملّقا له تَمَنّاي بَنَات لا يَحْطُبُهُنَّ أَحَدٌ لِمَكَانِ أَبِيهِنَّ
 مِنَ الْفَقْرِ وَنَحْوِلَ الذِّكْرَ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا
 الشَّاعِرِ وَكَرَامِهِ فَمَا رَأَيْتِ أَحَدًا أَكْرَمَهُ إِلَّا وَأَكْسَبَهُ خَيْرًا فَقَالَ
 وَيَحْيَاكَ مَا عِنْدِي إِلَّا نَاقَتِي فَقَالَتْ يُخْلِفُهَا اللَّهُ عَلَيْكَ . فَتَلَقَّاهُ قَبْلَ أَنْ
 يَسْبِقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ الْأَعْمَى كَفِيفًا يَقُودُهُ ابْنُهُ فَأَخَذَ الْمُخَلَّقُ
 بِخِطَامِ النَّاقَةِ فَقَالَ الْأَعْمَى مِنْ هَذَا الَّذِي غَلَبْنَا عَلَى خِطَامِ نَاقَتِنَا
 فَقِيلَ الْمُخَلَّقُ قَالَ شَرِيفٌ كَرِيمٌ ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ خَلِّهِ يَقْتَادُهَا فَأَقْتَادَهَا إِلَى
 مَنْزِلِهِ وَأَكْرَمَهُ وَنَحَرَ لَهُ النَّاقَةَ وَجَعَلَتْ الْبَنَاتُ يَدْرِنَ حَوْلَهُ وَيُبَالِغْنَ
 فِي خِدْمَتِهِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْجَوَارِي حَوْلِي فَقَالَ الْمُخَلَّقُ بَنَاتُ أَخِيكَ وَهُنَّ
 تَمَنّانُ نَصِيهَتَيْنِ قَلِيلٍ فَقَالَ الْأَعْمَى هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ تُشِيدُ بِذِكْرِي
 فَلَعَلِّي أَشْهَرُ فَخُطِّبَ بَنَاتِي فَهَضَّ الْأَعْمَى مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَلَمَّا
 وَافَى عَكَاطَ أَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي مَدْحِهِ وَهِيَ تَبْفُ وَأَرْبَعُونَ

بيتا وفيها يقول

لِعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ * إِلَى ضَوْءِ نَارِ بَالِغَاقِ مُحَرَّقِ
 تُسَبِّحُ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا * وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُخَلَّقُ
 فَسَارَتِ الْقَصِيدَةُ وَشَاعَتْ فِي الْعَرَبِ وَلَمْ تَمُضْ سَنَةٌ عَلَى الْمُخَلَّقِ حَتَّى

زَوَّجَ بَنَاتِهِ وَيَسَّرَتْ حَالَهُ اهـ

وكان لشُعراء العرب آنفة من التَّكسُّب بالشَّعر حتى نشأ السَّابعة
 الذُّبْيَانِي قَبِيلَ الْإِسْلَام فَدَحَ الْمُلُوكَ وَقَبَلَ الْمَلِكَةَ عَلَى الشَّعْرِ وَجَاءَ بِهِ
 الْأَعْشَى وَقَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسَلِّمْ بِفِعْلِ الشَّعْرِ مُتَجَرًّا وَاتَّجَعَ بِهِ
 أَقَاصِي الْبِلَادِ وَقَصَدَ مَلِكَ الْعَجَمِ فَأَنَابَهُ وَأَجْزَلَ عَظِيمَتِهِ . وَكَانَ زُهَيْرُ
 ابْنِ أَبِي سُلَيْمٍ مِمَّنْ أَفَادَ بِشَعْرِهِ عِدَائَهُ لَهْرَمِ بْنِ سَنَانٍ . عَلَى أَنَّ شَيْئًا مِنْ
 ذَلِكَ لَمْ يَضَعْ مِنْ قَدْرِ الشَّعْرِ وَلَمْ يَحْطَ مِنْ قِيَمَتِهِ لِقَوْلِهِ مَنْ كَانُوا يَتَكَسَّبُونَ
 بِشَعْرِهِمْ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ

ومدة العصر الجاهلي نحو مائة وخمسون سنة ومن أشهر ما قيل فيه
 من الشعر المعلقة السبع وهي سبع قصائد من أجود الشعر العربي
 وأحسنه أسلوبا ويقال إنها كتبت بالذهب على الحرير وعُلقت على
 الكعبة تنويعا لها وتعظيما لشأنها وكان العرب يتناشدونها في اجتماعهم
 مترنمين بما فيها من مناسن الشِّيمِ مُعْجِبِينَ بِمَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي
 الشَّرِيفَةِ وَالتَّشْبِيهِ الْحَسَنِ الْبَدِيعِ وَحَسَنَ الْوَصْفِ وَدِقَّةِ الْمَعْنَى وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مِنَ الْمَحَاسِنِ

وأصحابها هم امرؤ القيس والرفقة بن العبد وزهير وجرير بن كنانة
 وليد وعنترة والحارث بن حازم وكلهم من لحول شعراء الجاهلية ومن
 اشتهر في العصر الجاهلي من الشعراء غير أصحاب المعلقة وكان من

فحول الشعراء النابغة الذبياني والأعشى والمهلهل وعبيد بن الأبرص
والسموئل والشنفرى ودريد بن الصمة وأوس بن حجر وحاتم الطائي

الذم

قد أثر عن العرب من منشورهم في العصر الجاهلي بعض الأمثال والحكم
والخطب والوصايا مما علق بالضمير لحسنه وحرصت عليه النفس لنفاسته
(الأمثال) جمع مَثَل وهو جملة من القول مقتطعة من أصلها
أو مرسلّة بذاتها فتَنَقَّلَ عما وردت فيه إلى ما يصح قصده بها من غير
تغيير يلحقها في لفظها والعرب من أكثر الأمم أمثالا للحكمة المودعة
في نفوسهم ولفصاحة ألسنتهم وميلهم إلى الإيجاز في القول . وقد ألفت
مجموعات للأمثال وطُبِعَ بعضها ومن ذلك مجموعة للبداني جمع فيها أكثر
من ستة آلاف مثل

(الحكم) جمع حِكْمَة وهي الكلام المعقول الموافق للحق المصون عن
الحشو والعرب من أكثر الأمم إيرادا للحكمة في عبارات حسنة الأسلوب
ممتنة التركيب كلها من جوامع الكلم صادرة عن خبرة ودراية
وصفاء نفس

(الخطب والوصايا) الخطب جمع خطبة والوصايا جمع وصية وكل من
الخطبة والوصية يراد به جملة من القول يقصد فيها إلى الترغيب فيما

ينفع الناس من أمور معاشهم ومعادهم والتنفير مما يضرهم وقد تشمل
على الفخر والمدح ونحو ذلك

والفرق بين الخطب والوصايا أن الخطب تكون في المشاهد والمجامع
والايام والمواسم والتفاخر والتشاجر ولدى الكبراء والأمرء ومن الوفود
في أمرٍ مهمٍّ وخطبٍ مُلَمٍّ . وأما الوصايا فانها تكون لقوم مخصوصين
في زمن مخصوص على شيء مخصوص وكثيرا ما كانت تصدر من شخص
لعشيرته أو سيد لقبيلته عند حلول مرض أو محاولة نقلة أو ما شابه ذلك
وسيرد عليك في هذا الكتاب أمثلة لكل ما تقدم تفصل لك بمجمله
ويوضح لك مهممه

السبب الذي دعا العرب الى الخطابة وما يتعلق بذلك (١)

لا يخفى ما كانت عليه العرب أيام جاهليتهم من الأنفة والتفاخر
بالأحساب والأنساب والمحافظة على شرفهم وعلو مجدهم وسوددهم حتى
حدث ما حدث بينهم من الوقائع العظيمة ولا شك أن كل قوم يتفق لهم
مثل ذلك هم أحوج الناس الى ما يستمنض همهم ويوقظ أعينهم ويقيم
قاعدتهم ويشجع جنانهم ويشد جنانهم ويشير أشجانهم ويستوقد
نيرانهم صيانة لعزهم أن يستهان ولشوكتهم أن تستلان وتُسَفِّيا بأخذ

(١) بلوغ الأرب في أحوال العرب

الشار وتحزرا من عار الغلبة ودلّ الدمار . وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا فكانوا أحوج إليها بعد الشعر لتخليد ما أثرهم وتأيند مفاخرهم ولقد كان لكل قبيلة من قبائلهم خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر على ما ذكره الجاحظ في كتاب البيان . وقد ألف في خطبهم كتب كثيرة وذكر الجاحظ في البيان والتبيين نبذة صالحة من خطب الجاهلية والاسلام وكذا ابن عبد ربه في العقد الفريد

وكان للعرب اعتناء بالخطيب في جاهليتهم وللخطباء عناية بخطبهم فكانوا يختارون لها أجزل المعاني وينتخبون لها أحسن الألفاظ تحصيلاً لغرضهم ونيلاً لمقصدهم فان الألفاظ الرائقة والمعاني الجزلة أوقع في النفوس وأشدّ تأثيراً في القلوب ولذلك ورد أن من البيان لسحراً . والأذن للكلام البليغ أصغى وأوعى والترغيب في العاجل والارهاب في الآجل اللذان هما من أهم مقاصد الخطابة ومطالبها العالية ان لم يكونا بعبارات تحلب القلوب وتأخذ بجامعها فلا تأثير فيها ولا فائدة منها

ومن عاداتهم في الخطابة أن الخطيب اذا تفاخر أو تشافر أو تشاجر رفع يده ووضعها وأذى كثيرا من مقاصده بحركات يده فذلك أعون له على غرضه وأرهب للسامعين له وأوجب لتيقظهم

ومن عاداتهم فيها أخذ المَحْصَرَة بأيديهم وهي ما يتوكأ عليه كالعصا
ونحوها وكانوا يعتمدون على الأرض بالعصى ويشيرون بالعصا والقنا
وكانوا يستحسنون في الخطيب أن يكون جهوري الصوت ولذا مدحوا
سعة الفم وذموا صغره

ومن أقوال خطباء الجاهلية قيس بن ساعدة الأيادي وأكثم بن صيفي
التميمي وذو الأصبع العدواني وهرو بن كاثوم التغلبي وقيس بن زهير

أسواق العرب في الجاهلية

واهتموا بهم إلى تهذيب لغتهم وتوحيدها وعناية بهم بذلك

كان للعرب أسواق يقيمونها في أوقات معينة ويتقفلون من بعضها
إلى بعض للبيع والشراء وكان يجتمع بها العرب بما عندهم من المآثر
والمفانير ويتناشدون الأسعار ويقفون الخطيب . وكانوا يجتمعون
إلى قضاة نصبوا أنفسهم لتقيد الشعر وبيان غنمه من سمينه وتفضيل
شاعر على آخر فكانوا يقفون من سمات عجمانته وكان لها النصيب
الأوفر من الفصاحة وحسن البيان مع الحرز من العيب والابتعاد
عن النقص ويخفون من لغات العرب ما حلا في الذوق وخلف على
السمع . فكانت هذه الأسواق أدبية عالية وجماعات لغوية
أدبية اهتمت بها العرب إلى تهذيب لغتهم لئلا وأساليبها وجعل لغة

الشعر والخطابة لغة واحدة بين جميع القبائل باذلين في ذلك جهد
المستطيع منها حجة وذو المجاز وعكاظ

وأشهر هذه الأسواق سوق عكاظ من عكاظ يعكظه عكاظا عركه
وهي موسم للعرب من أعظم مواسمهم وعكاظ نخل في واد بين نخلة
والطائف من بلاد الحجاز وبينه وبين الطائف عشرة أميال وكانوا
يتبايعون في هذه السوق ويتعاطون ويتفاخرون ويحاجون وينشد
الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان

سأشتر إن حيت لهم كلاما * ينشر في الجنة مع عكاظ
وفيها كان يخطب كل خطيب مصقع . وكان كل شريف انما يحضر
سوق بلده إلا سوق عكاظ فانهم كانوا يتواتون بها من كل جهة ومن
كان له أسير سعى في فدائه ومن كانت له حكومة ارتفع الى الذي يقوم
بأمر الحكومة

وكانت تقوم هذه السوق من أول ذي القعدة الى العشرين منه
على المشهور واتخذت عكاظ سوقا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة
وبركت بعد أن نهى الخوارج سنة تسع وعشرين ومائة
ولعكاظ فضل على اللغة العربية في العصر الجاهلي اذ لولاها لأصبحت
لغة العرب لغات لا يفهم أصحابها وانفصلت كل منها عن الأخرى

وقتا ما ذلك لأن لغات القبائل العربية كان بينها تفاوت في اللهجة والاسلوب واللفظ وكان هذا التفاوت يقل ويكثر تبعا لضعف وقوة العلاقات التي تربط بها قبيلتان أو عدة قبائل وتبعالا لاختلاف عوامل المكان والزمان والاجتماع التي يؤثر اختلافها أعظم تأثيرا في اللغة . فلما عظم شأن عكاظ وأمها الشعراء والخطباء من كل مكان كان معظمهم انتقاء الألفاظ الفصيحة المشهورة عند أكثر القبائل لاسيما قريش طمعا في أن تنتشر أقوالهم بين العرب كافة قال قتادة كانت قُرَيْشٌ تَحْتَجِّيْ أَيْ تَخْتَارُ أَفْضَلَ لُغَاتِ الْعَرَبِ حَتَّى صَارَ أَفْضَلُ لُغَاتِهَا لُغَةً فَنَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِهَا وَلَوْ اتَّبَعَ كُلُّ شَاعِرٍ أَوْ خَطِيبٍ لِهَجْجَةِ قَوْمِهِ وَلُغَةً قَبِيلَتِهِ وَحَدَهَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَسْتَحْسِنُهَا غَيْرَهُمْ وَوَقَفَتْ عَنِ الشَّهْرَةِ وَلَمْ تَرَوْهَا الْقَبَائِلُ الْآخَرَى فَيَفُوتَهُ الْإِفْتِحَارُ بِهَا

وبذلك كان الشعراء والخطباء يبتون وحدة اللغة في أشعارهم وخطبهم فيما بين القبائل المختلفة متبعين في ذلك لغة قريش غالبا . وإنما اختاروا هذه اللغة على غيرها لما كان لها من السيادة على لغات قبائل الحجاز ونجد ولما كان لقريش من رفيع القدر وعلو المنزلة بين جميع العرب

تاريخ الكتابة والمخط عند العرب

كان الغالب على العرب في بعض عصر الجاهلية الأمية والذين يعرفون الكتابة والقراءة منهم نفر قليل جدًا . والزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي قديم غير معين . وأول من كتب بالعربية على أشهر الأقوال أهل اليمن قوم هود عليه السلام وكانوا يسمون خطهم بالمُسند وهو الخط الجعري وكانوا يكتبونه حروفًا منفصلة ويمنعون العامة من تعلمه حتى تعلمه ثلاثة نفر من طي فتصرفوا فيه وسموه بخط الجزم لانه اقتطع من خط جبر ثم علوه أهل الأنبار ومن الأنبار انتشرت الكتابة العربية فأخذها عنهم أهل الحيرة وتداولوها ولما قدم الحيرة حرب بن أمية القرشي جد معاوية بن أبي سفيان نقل هذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز بعد أن عاد الى مكة والصحيح أن أهل الحجاز إنما لقنوا الكتابة من الحيرة ولقنوها أهل الحيرة من التبابعة وحبر كما ذكره ابن خلدون قال وقد كان الخط العربي بالغًا مبالغه من الاتقان والاحكام والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترّف وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نُسبَاء التبابعة والمجّدين لملك العرب بأرض العراق

العلوم والمعارف عند العرب

في عصر الجاهلية

العرب غير البائدة يرجعون الى أصلين وهما قحطان وعدنان . أما قحطان وهم عرب اليمن فقد كانوا على جانب عظيم من المدنية والخصارة والغالب منهم سكن البسلاد المعجورة وبنوا القصور وشيدوا الحصون وكانت لهم مدن عظيمة قد شرح حالها أهل الاخبار شرحا وافيا . وكان لهم ملوك وأقيال دؤخوا البسلاد وأوغلوا في الارض واستولوا على كثير من أقطارها شرقا وغربا . كل ذلك يدل على وقوفهم على العلوم التي لا بد منها في حفظ النظام وعليها مدار المعاش وسياسة المدن وتدير المنازل والجيوش وتأسيس الامصار واجراء المياه مما لا يمكن وجوده مع الجهل وعدم المعرفة

وأما بنو عدنان ومن جاورهم من عرب اليمن بعد أن فرقهم سادنة سيل العرم فقد كانوا على شريعة موروثه وعلم منزل وهو ما جاء به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى أن اختل أمرهم وتغير حالهم فاشتغلوا بما سمعت به قرأتهم من الشعر والخطب أو ما حفظوه من أنسابهم وأيامهم أو ما احتاجوا اليه في دنياهم من الأنواء والنجوم أو من الحروب ونحو ذلك . وكان لهم حظ وافر من معرفة الطب المبني في غالب الامر

على التجربة وكذلك التاريخ فقد تضمن شعرهم شيئاً كثيراً منه .
غير أن تدوين شئ من ذلك في عصر الجاهلين لم يكن لغلبة الأمية
والاعتماد على الذاكرة وقد نقل ما نقل منه بالرواية والسماع . وكان
يقال لهم الأئمة الأمية قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لفي ضلال مبين) اهـ بتصرف من كتاب بلوغ الارب في أحوال العرب
وقال ابن خلدون وياقوت ما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليفة
ما كان للعرب من الملوك ودول عاد وعمود والعمالة وجير والتبابعة شاهدة
بذلك وقد ملكوا مصر والروم واستعملوا عليها أحد القياصرة وتوغلوا
في الهند والصين وبلاد الفرس والترك . والتبنت وأخذوا الآثاوى من
القسطنطينية وذكروا ذلك في أشعارهم وغير ذلك مما لا يطيل به ثم
دولة مضر في الاسلام بنى أمية وبنى العباس

حالة اللغة العربية وآدابها

من ابتداء ظهور الاسلام الى الدولة العباسية

جاء الاسلام ولغات العرب ولهجاتهم متشعبة غير أن لغتين منها
كانت لهما السيادة على سائرهما . الاولى لغة قريش وكانت في مكة
وما جاورها . والثانية لغة جـير وكانت في بلاد اليمن

وقد تقدم في الكلام على عكاظ أن الشعراء والخطباء كانوا يؤثرون لغة قريش على سائر لغات العرب ويثبتونها بين القبائل كافة في خطبهم وأشعارهم وكان ذلك قبل ابتداء نزول القرآن الكريم بنحو خمس وعشرين سنة ولما كان القرآن الحكيم منزلا بلغة قريش أصبحت السيادة لها على لغة حير وغلبت عليها وعلى جميع لغات العرب ودان لها الخطباء والشعراء وسائر المتكلمين بالعربية وصارت بعد ذلك هي اللغة المتداولة في المكاتب والمؤلفات في جميع العلوم الى يومنا هذا والفضل في بثها وحفظها انما يرجع الى الكتاب المجيد وحده ولما فتح المسلمون بلاد الشام والعراق والفرس ومصر وأفريقية والمغرب وغير ذلك من البلاد انتشرت اللغة العربية بانتشار العرب وتغلبت على لغاتها الاصلية وانها لم تهم جميع الناس دفعة واحدة شأن كل لغة جديدة في مبدأ انتشارها ولقد كان هذا الانتشار سببا لظهور اللحن على لسان من تكلم بالعربية من غير أهلها وكذا على لسان بعض أهلها من المخالطين لهؤلاء . وهذا امر كان متوقعا للحصول لأن اللغة ملكة صناعية تؤخذ مفرداتها وأساليبها بالتلقين

فالتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في تناديلهم وتبليغهم عن

مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم . فلما خالط العرب غيرهم صار الناشئ منهم يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده ويسمع كيفيات العرب أيضاً فاختلف عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه . ولقد وفي ابن خلدون في مقدمته هذا المقام حقه من البيان

وانك لترى اليوم من المتكلمين بلغتنا من الافرنج ما يوضح لك ذلك من لهجتهم وأساليب عباراتهم التي هي في الحقيقة أساليب لغتهم الاصلية صبغوها بصبغة عربية

ولقد ظهر شيء من اللحن في كلام الموالى والمتعربين من أول عهد الاسلام . من ذلك ما روى أن رجلاً لحن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرشدوا أحاكم فقد خل . وكتب كاتب لأبي موسى الأشعري الى عمر رضى الله عنه فلحن فكتب عمر الى أبي موسى أن اضرب كاتبك سوطاً واحداً . غير أن اللغة في العصر الاول كانت ملكتها مستحكمة وما ظهر من اللحن كان يسيراً . وفي أوائل الدولة الأموية

أخذ اللحن يفسو وينتشر وانتقل من الاعاجم الى العرب أنفسهم من
أبناء الخلفاء والامراء والخاصة والعامة . ومن شواهد ذلك أن زيادا
لما أوفد ابنه عبيد الله الى معاوية كتب اليه معاوية ان ابنك كما
وصفت ولكن قوم لسانه . وجاء رجل الى زياد وهو أمير البصرة فقال
أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنونا فقال زياد متعجبا منكرا توفي أبانا
وترك بنونا . وقالت ابنة أبي الاسود الدؤلي له يوما ما أحسن السماء
فقال مجرورها فقالت اني لم أرد هذا وإنما تعجبت من حسنها فقال لها
إذا فقولي ما أحسن السماء وافتحى فالك . وسمع أبو الاسود قارئا يقرأ
قوله تعالى (ان الله بريء من المشركين ورسوله) بجتر رسوله فأكبر ذلك
وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله . وكان هذا سببا في وضع علامات
الاعراب للتحف بأمر زياد . وقال الخفاف يوما للشعبي كم عطائك
فقال ألفين قال ويحك كم عطائك فقال ألفان قال كيف سلمت أولا
قال لحن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت . وقيل لعبد الملاك بن مروان
لقد جعل اليك الشيب يا أمير المؤمنين فقال شيبني ارتقاء المنابر
وتوقع اللحن . وكان الوليد بن عبيد الملاك كثير اللحن وله في ذلك نوادر
كثيرة

الكتابة والمخط

كان انتشار الكتابة قبل الاسلام قليلا بين العرب كما تقدم ومنذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم انتشرت الكتابة للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء وقد أمر بعد غزوة بدر من لم يكن لها فداء من الأسرى أن يعلم عشرة من أطفال المسلمين الكتابة

ولما كثرت الفتوح في مدة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وُضع ديوان الخراج وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك في المحرم سنة عشرين

وقد كان ديوان الخراج والجبايات في بلاد العراق والشام ومصر يكتب فيه بغير العربية الى زمن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حين ظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتابة والحساب فنقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية والذي نقله هو صالح بن عبدالرحمن كاتب الحجاج وكان يكتب بالعربية والفارسية . ونقل ديوان الشام من الرومية الى العربية والذي نقله هو سليمان بن سعد والى الأردن وأكمله لسنة من ابتدائه ووقف عليه كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم اطلبوا العيش من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم .

ونقل ديوان مصر من القبطية الى العربية والذي نقله هو عبد الله
ابن عبد الملك بن مروان في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين
وأصبحت الدواوين الاسلامية بعد ذلك تكتب كلها بالعربية

وأول كتاب كتب باللغة العربية هو القرآن الكريم وقد كتبت
المصاحف العثمانية بخط الجزم (وسى بالخط الكوفي بعد انشاء الكوفة)
واستعمل في عهد بني أمية مع ترقيه في درجات الحسن تبعاً لحضارة
الأمّة . وقد كان المصحف خالياً من الشكل والنقط غير أنه لكثرة
المسلمين بسرعة انتشار الدين وظهور اللحن والتحريف خُشي على القرآن
الكريم من ذلك فقام أبو الاسود الدؤلي ووضّع له علامات الاعراب
في أواخر الكلمات بصيغ يُخالف لَوْن المداد الذي كُتب به المصحف .
وجعل علامة الفتح نُقْطة فوق الحرف والضم نقطة الى جانبه والكسر
نقطة في أسفله والتنوين مع الحركة نقطتين وذلك في خلافة معاوية .
ثم ان الحاج في مدة عبد الملك بن مروان أمر نصر بن عاصم أن يضع
له النقط والشكل لأوائل الكلمات وأواسطها وخالف في ذلك طريقة
أبي الاسود لئلا يلتبس النقط بالشكل . وبعد ذلك جاء الخليل بن أحمد
فتمم بقية علامة الاعجام (الشكل) كالشدة والصلة والقطعة وهذب
جميع العلامات فجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء صغيرة

تحتته والفتحة ألفاً مسطوحة فوقه، والشدة رأس شين والصلة رأس صاد
وسمي كل هذه العلامات بالشكل أَخْذًا من شِكال الدابة الذي تقيد به
فكان شكل الكلمة يقيد بها عن الاختلاف فيها وكان المعروف من الخط
في ذلك العصر نوعان . أحدهما يستعمل في كتابة المصاحف ونحوها
والمسكوكات مما يُحتاج فيه إلى التأنق والإجادة وحُسن النَّسق .
وثانيهما يستعمل في كتابة الرسائل ونحوها مما يُطلب فيه الاسراع ولا
يُحتاج فيه إلى التأنق وزيادة التحسين . والنوع الاول هو المعروف
بالخط الكوفي وأما النوع الثاني فإنه أصل خط النَّسخ ارتقى في الحُسن
والجودة شيئاً فشيئاً حتى تحوّل إلى ما هو عليه اليوم

ثم إن الخط بنوعيه انتقل إلى الامصار التي انتشر فيها الاسلام وتنوعت
أشكاله ورسومه فانتقل في عصر الأمويين إلى إفريقية وتولد منه الخط
المغربى المستعمل الآن في المغرب الأقصى والجزائر وتونس وطرابلس

النثر والنظم وفضل القرآن الكريم

على اللغة العربية في تهذيبها وترقيتها

قد أخذت اللغة العربية عند ظهور الاسلام وجهةً دينيةً من
القيام بالدعوة إلى الدين والوعظ وتبيين العقائد الصحيحة وقواعد الاسلام
وأصوله وأحكامه وحكمه وآدابه

وانك لترى في كلام الصدر الاول من أهل الاسلام الحث على اتباع الدين والتمسك به واعلاء كلمة الحق والعمل لادخاره والأخذ من الدنيا بنصيب والتحذير من الاسترسال مع الشهوات والأهواء والنظر الى خيرات الأقاليم التي فتحها المسلمون والتطلع اليها خوفاً للوقوع في الزل .

فترى رسائل هذا العصر المنير وخطبه تُردّد صدى الكتاب العزيز حاثّة على الفضيلة مُنقّرة من الرذيلة . وكُلّها جاء فيه اللفظ تابعاً للمعنى لم يُعتمد فيه ضرب من ضرب الصنعة الكلامية صادرة عن شعور حتى ووجدان صادق ولذا نُقذت الى سُويء القساوي وأصابت مواقع الوجدان . واذا كان الكلام خارجاً من القلب ذاته يقع في القلب واذا لم يكن صادراً الا عن اللسان فإنه لا يتجاوز الآذان . وقد قضت هذه الحكم والمواعظ والخطب والنصائح على الرذائل والأوهام بالزوال وقبّحت للفضائل والحقائق فرأت أهلاً ومكاناً سهلاً فتخلّصت بها النفوس والعقول وقويت العزائم وعَلّت الهمم فساد المسلمون بجميع الأمم

ويرى الناظر الى حالة اللغة في عصر الدولة الاموية انها انتقلت الى حالة أبل مما كانت عليه لانتقال القوم من البداوة الى الحضارة ومن سكنى الخيام الى سكنى القصور فاستسعت مداركهم وزادت تجاربهم وقوى فيهم الخيال وكثرت التصورات وانتقوا من حال الى حال فاشعر

ذلك نفوسهم معاني جديدة ووجدانا وعلمنا لم يكونا من قبل . فاحتاجوا
الى العبارة عن ذلك بما يلائمه من الالفاظ والتراكيب وساعدهم على
صوغ العبارات في القالب اللائق بها قوة اللغة واتساعها وأخذهم
بزمائها . وقد ظهر ذلك في خطبهم ورسائلهم ظهوراً بيناً
وكانت موضوعاتها في الغالب الوعظ والارشاد والدعوة عن الحقوق وإيقاف
الاطماع عند حدها وكبت الخارجين وتأليف الأحزاب وتوحيد الكلمة
وكانت العبارات لاتزال آخذة اسلوباً حياً مؤثراً مع إحكام صنعة
وحسن عبارة وجودة مقاطع

الخطابة

كانت خطب الصدر الاول من الاسلام في أسمى طبقات الفصاحة
والبلاغة كما ترى ذلك في خطب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة
والتابعين كعائشة وزياد وعبد الملك والحجاج وقطرب بن العجاء وأبي حمزة
وواصل بن عطاء . والفضل في ارتقاء الخطابة يرجع الى الكتاب المبين من
وجوه كما بين ذلك صاحب كتاب أشهر مشاهير الاسلام قال في بيان
هذه الوجوه

(١) ان القرآن الكريم وان نزل بلغة القوم التي بها يتخاطبون
وبفصاحتها يتفاخرون الا أن أساليبه العالية التي أعجزت خطباءهم

وفصحاءهم وأخذت بجماع قلوبهم ألبسهم ملكة من البلاغة في تحيُّر
 الأساليب غيّرت ملكتهم الاولى وأطلقت السنتهم من الوحشية والتعقُّق
 الذي كان ديدن كثير من خطبائهم حتى انهم كانوا يعيرون الخطيب المصنَّع
 اذا لم يكن في كلامه شيء من آي القرآن. روى الجاحظ أن العرب كانوا
 يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحقل وفي الكلام يوم الجمع آي
 من القرآن فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار وحسن الموقع
 (٢) ماجاء في القرآن من الترغيب والارهاب على الاسلوب البالغ
 حد الایجاز وما كان له من التأثير في الضمائر والأخذ بشكائهم النفوس
 أعانهم على التفنن في أساليب الوعظ الخطابي عند حلول الآزمات أو
 الحاجة الى تأليف قلوب الجماعات حتى لقد كان الخطيب البليغ يدفع
 بالخطبة الواحدة من الملمات ما لا يدفع بالبيض المُرَّهفات

وعلك من قلوب الرجال ما لا يملك بالبدن والاموال

(٣) أن الاسلام بما هذب من أخلاقهم وآلان من طباعهم وعدل
 من شيمهم أدخل من الرقة على عواطفهم مارق به كلامهم وكثر للعاني
 المؤثرة في النفوس اختيارهم في مخاطبتهم وخطبهم

(٤) أن الاسلام بما مهد لهم من سبيل الفتح ومخالطة الامم وبما
 منحهم من سعة السلطان والسيادة على الشعوب وقر لهم الاسباب

الداعية الى التوسع في الخطابة بما تتطلبه حاجة التوسع من الملك
وتقتضيه عادات الأمم المحكومة وأخلاقها اه بتصرف يسير
في العبارة

وكان الخطباء في هذا العصر يسكون بيدهم العصا أو المخضرة كما
كان عليه خطباء الجاهلية قال عبد الملك بن مروان لَوَالَقَيْتَ أَخِي زُرَّانَةَ
مِنْ يَدِي لَذَهَبَ سَطْرُ كَلَامِي

الرسائل

في صدر الاسلام كانوا يكتبون من فلان الى فلان وجرى ع
الصحابة والتابعون حتى وُلِّيَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَامْرَأُ أَنْ لَا يَكْتَابُهُ
الناس بمثل ما يكتب بعضهم بعضا وبقي الحال كذلك الا ما كان من عمر
ابن عبد العزيز ويزيد بن الوليد حيث اتبعوا السنة الاولى وبعد ذلك رجع
الامر الى ما كان عليه الوليد

وفي أواخر الدولة الأموية أخذت الرسائل أسلوبا غير الذي كانت
عليه ودخلتها الصنعة والقصد الى تنميق اللفظ وابتدأ ذلك الانقلاب بعبد
الحميد بن يحيى الكاتب وهو أول الطبقة الثانية من الكتاب . وكانت
الرسائل قبل عبد الحميد موجزة غالبا ثم طُوِّلَتْ لاقْتِضَاءِ الْمَقَامِ تَطْوِيلُهَا

النظم

قد انصرف العرب عن الشعر والمنافسة فيه في أول عصر الاسلام
 بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحى وما أدهشهم من أساليب القرآن
 ونظمه فأخسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ثم
 استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر
 وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأتاب عليه فرجعوا حينئذ
 الى دينهم منه . وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قریش لذلك العهد
 مقامات فيه عالية وطبقة من تفعه وكان كثيرا ما يعرض شعره على ابن
 عباس فيقف لاستماعه مُعجبا به ثم جاء من بعد ذلك الملأ والدولة
 العزیزة وتقرَّب اليهم العرب بأشعارهم يمدحونهم بها ويحذرونهم الخلفاء
 بأعظم الجوائز على نسبة الجودة في أشعارهم ومكانتهم من قومهم
 ويحترسون على استهداء أشعارهم يطلعون منها على الآثار والاختصار
 واللغة وشرف اللسان . والعرب يطالبون وليدهم بحفظها ولم يرزل هذا
 الشأن أيام بنى أمية وصدر من دولة بنى العباس له من المقدمة
 لابن خلدون من الفصل الحسین من الكلام على العالوم

وقال حماد الراوية أمر النعمان فُنسخت له أشعار العرب في المنوج
 أى الكراريس فَنُكِّتَتْ له ثم دَفِنَتْ في قَصْرِه الأبيض

فلما كان المختار بن عُميد قيسل له أن تحت القصر كثرًا فاحتقره
فأخرج تلك الأشعار فمن ثم كان أهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل
البصرة . وقال ابن خلدون أيضا أن كلام المسلمين من العرب أعلى
طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية في منشورهم ومنظومهم فأتا نجد
شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق
ولصيب وعيَّان ذي الرمة والأخوص وبشار ثم كلام السلف من
العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية في ترسلهم وخطبهم
ومحاورتهم للأولئك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن
كثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد ومن كلام الجاهلية في
منشورهم ومحاورتهم والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك
للقائد البصير بالبلاغة . والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام
سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم والحديث الشريف
الذين عجز البشر عن الاتيان بمثلها لكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على
أساليبهم نفوسهم فنضت طبائعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات
من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها
فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك
وأرصف مبنًى وأعدل تنقيفا بما استفادوه من الكلام العالى الطبقة اه

والشعراء الذين أدركوا الجاهلية والاسلام يُسمَّون المَخْضَرِّين (من
 انْخَضَرَمَ وهي انْخَلَطَ لانهم جَعَلُوا بين العَصَرَيْنِ الجاهلي والاسلامي)
 ومن أشهرهم حسان بن ثابت والنابغة الجعدي وكعب بن زهير
 والعباس بن مرداس والحطيئة . وأما الذين لم يدركوا عصر الجاهلية
 بل نَشَأُوا في الاسلام بعد هؤلاء المَخْضَرِّين فانهم يسمون بالاسلاميين
 ومن أشهرهم جرير والفرزدق والأخطل وذو الرقة والكميت وبشار
 ابن برد آخرهم وهو ممن أدرك العصرين الاموي والعباسي
 وكلا الفريقين يُستشهد بكلامه في اللغة ويُتخَّج به

وقد امتاز الشعر في هذا العصر ببلاغة في المعنى ومثانة في التعبير
 وإحكام في التركيب مع رقة وحسن تصرف في القول وسعة في التصور
 فاق في كل منها الشعر الجاهلي

ولم يزل للشعر من المكانة في النفوس في العصر الأموي ومصدر
 من العصر العباسي مثل ما كان له في العصر الجاهلي وان كان
 بعض المَخْضَرِّين كالخطيئة والاسلاميين كالأخطل وجرير انخدعوا
 ضناعة للتكسب وطلب الرزق من السادات والامراء والوفاء فان
 ذلك لم يَحْطَ من قدره ولم يُعْنِد من شَوْهَدِهِ ومن شواهد ذلك
 ما رواه الجاحظ في البيان عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني ثعلبة

إذا قيل له ممن الرجل يقول مُبْرَى كما ترى فما هو إلا أن قال جرير
 فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَيْرٍ * فلا كعباً بَلَّغْتَ ولا كلاباً
 حتى صار الرجل من بنى غير إذا قيل له ممن الرجل قال من بنى عامر .
 وروى الجاحظ أيضاً عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بنى أنف
 الناقة إذا قيل له ممن الرجل قال من بنى فُرَيْع فما هو إلا أن قال
 الخطيئة

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ * وَمَنْ يُسَوِّ بِأَنْفِ النَّاكَةِ الذَّنْبَا
 حتى صار الرجل منهم إذا قيل له ممن الرجل قال من بنى أنف
 الناقة

العلوم والمعارف

جاء القرآن المجيد بحكمه السامية وأحكامه العادلة كافلاً لمن عمل به
 سعادة الدنيا والآخرة فوجد فيه المسلمون غُنْيَتَهُمْ وجَعَلُوهُ هو والسُّنَّةُ
 النَّبَوِيَّةُ تَحْمَدَتَهُمْ ومَرَجَعَهُمْ مَدَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ والدولة الأموية .
 وكان الصحابة رضوان الله عليهم يفهمون دقائق الكتاب ويدركون حكمه
 وأسراره ويعرفون أحكامه من غير احتياج إلى تعلم العلوم الساتية
 كالنحو والصرف وعلوم البلاغة ومثل اللغة لأن الكتاب كان مَثَرَةً
 بِلُغَتِهِم التي هم بها يتخاطبون وكانوا على علم تام بالحوادث التي نزل فيها

القرآن وبأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأنواع السّخّ والمحكم
 والمتشابه والمجمل والمفصل الى آخر علمه التي أفردتها الأئمة بالتأليف
 وغاية الاشتغال بهذه العلوم اللسانية إنما هو الوصول الى معرفة اللغة
 كما كانت تعرفها العرب . ولم يكن لديهم من بقايا قدمائهم في العلوم
 الدنيوية الا البعض كالطب الذي ورثوه عن أسلافهم . ولا يذهبن بك
 الوهم الى أن الدين الاسلامي يصدّ عن الاشتغال بالعلوم والفنون الدنيوية
 اذ الكتاب العزيز جاء حاثا على النظر في ملكوت السموات والارض منها
 الى الانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة بصريح العبارة
 في الآيات العديدة غير أن المسلمين في أول ظهور الاسلام كان يمنعهم
 عن الاشتغال بهذه العلوم انصرافهم الى القيام بدعوته وتصدّيهم
 لتهديب جميع العالم وترقيته وتخليص من حولهم من الأمم من
 شوائب الأوهام والذائل . فكانوا خصماء للعالم كله . فلما تضمخ
 الخافقان بطيب عبيره وارْتَوَى الأفقان من عذيب نيمره واستقرت من
 الدين دعوته وعلت كلمته ونفذت شوكته ووجهت العناية الى تلك العلوم
 الدنيوية في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية . وقد ظهرت
 آثار العلوم العقلية في أوائل القرن الثاني وترجمت جملة من الكتب
 العلمية والصناعية

وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يستظهرون الاحاديث النبوية ولا يكتبونها وجرى التابعون على سنتهم حتى كانت خلافة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب الى الافاق (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوه) ودونه بأمره محمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٥ وكان ابتداء تدوين الحديث على رأس المائة . وبعد ذلك دُوِّنَت كُتُبُ الحديث تباعا في عصر العباسيين ووجهت اليها العناية حتى ضبطت ضبطا محكما

وأما البراعة في الآداب من العلم بوقائع العرب وتاريخهم وقول الشعر وانشاء البليغ من النثر فأنها قد بلغت في خلافة بني أمية مبلغا لم تبلغه أمة قط في مثل مدتها . وقد كان الخلفاء من بني أمية يُعَلِّمُونَ مَنَزِلَهَا ويرفعون مكانات الشعراء والخطباء والعلماء وكذا الدولة العباسية وأخبار المهدي مع المفضل وحماد وحديث الرشيد مع الأصمعي حلية تلك القلادة وقال الامام أبو الحسن بن سعيد العسكري بلغ من عناية بني أمية وشغفهم بالعلم انهم رجا اختلافوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خَبَرٍ أو يوم من أيام العرب فيُبرِدُون فيه البرِّيد الى العراق حتى قال أبو عبيدة ما كنا نَفْقِدُ في كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينخ على باب قَسَّاد يسأله عن خَبَرٍ أو نَسَبٍ أو شعر فقدم عليه رجل من

عند أبناء الخلفاء من بني مروان فقال له مَنْ قَتَلَ عامراً وعمراً
التغليبين يومَ قِضَةِ فقال قتلهما جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
فَشَحَّصَ بِهَا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَجَلُ قَتْلِهِمَا بِجَحْدَرٍ وَلَكِنْ كَيْفَ قَتَلَهُمَا
جَمِيعاً فَقَالَ اعْتَوَرَاهُ فَطَعَنَ هَذَا بِالسَّيْفِ وَهَذَا بِالزُّجِّ فَقَادَى بَيْنَهُمَا ثُمَّ
قَالَ وَلَمْ يَزَلِ الْمُأْمُونُ حِينَ دَخَلَ الْعِرَاقَ يُرَاسِلُ الْأَصْمَعِيَّ فِي أَنْ يَجِيبَهُ
وَيَحْرِصَ عَلَى ذَلِكَ وَالشَّيْخُ يَعْتَذِرُ بِضَعْفٍ وَكِبَرٍ وَلَمْ يُجِبْ فَكَانَ انْطِلَافُهُ
يَجْمَعُ الْمَسَائِلَ وَيُنْفِذُهَا إِلَيْهِ إِلَى الْبَصْرَةِ اهـ باختصار

وقد كتب شيء من التاريخ في زمن معاوية رضي الله عنه وقال
ابن خلدكان أنه رأى تأليفاً لوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٦ في أخبار
ملوك حير وأشعارهم

وكان وضع علم العربية في آخر عهد الخلفاء الراشدين بسبب انتشار
الحن وأول من وضعه وأسس قواعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه وأخذه عنه أبو الأسود الدؤلي وأتته
قال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري في كتابه تاريخ الأدباء
بعد كلام مانعه

وسبب وضع علي كرم الله وجهه لهذا العلم ما روى أبو الأسود قال
دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدت في يده رقعة فقلت

ما هذه يا أمير المؤمنين فقال اني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسَدَ
بمخالطة هذه الجراء (يعنى الاعاجم) فأردت أن أخضع شيئا يرجعون اليه
ويعتمدون عليه . ثم ألقى الى الرقعة وفيها مكتوب (الكلام كله اسم
وفعل وحرف فالاسم مأثبا عن المسمى والفعل مأثبي به والحرف
مأفاد معنى) وقال لي افتح هذا النحو وأضف اليه ما وقع اليك واعلم
يا أبا الاسود أن الاسماء ثلاثة طاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر
وانما يتفاضل الناس يا أبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر (وأراد بذلك
الاسم المبهم) . قال ثم وضعت بابي العطف والتعت ثم بابي التعجب
والاستفهام الى أن وصلت الى باب ان واخواتها فكتبتها ما خلا «لكن»
فلما عرضتها على أمير المؤمنين عليه السلام أمرني بضم «لكن» اليها .
وكنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه الى أن حصلت
ما فيه الكفاية فقال ما أحسن هذا النحو الذي نحووت فلذا سمي
«النحو» اهـ

وأخذ عن أبي الاسود جمع من الطُّلاب من أشهرهم نصر بن عاصم
المتوفى سنة ٨٩ بالبصرة وهو واضح النقط والشكل للصحف كما تقدم .
وجاء بعده جمع من أئمة العربية أحكموا ترتيب القواعد وأكثروا من
الادلة والشواهد وسرد عليك ترجمة بعضهم في هذا الكتاب

حالة اللغة العربية وآدابها

في عصر الدولة العباسية وما بعدها

جاءت الدولة العباسية وقد انتشرت العرب في أنحاء المعمورة وامتد ملكهم شرقا وغربا من الهند الى الاندلس ودانت لهم أمم كثيرة مختلفة اللغات واللهجات دخل أكثرهم في الاسلام واختلطوا بالعرب وتكلموا بلغتهم فكثرت المتكلمون بالعربية من غير العرب وهم كما تعلم من الأعاجم الذين لم تكن العربية ملكة فيهم كالعرب فسرى الفساد الى اللغة وفشا اللحن والتعريف . وكان أول ما ظهر ذلك في المدن والأصهار ثم دب الى البدو بعد زمن طويل لقلّة اختلاطهم بالأعاجم . ومن لم يختلط بهم لم تفسد لغته . وكانت سرعة الفساد وبطؤه تابعين لكثرة الخلطة وقلة ما لم تغلب العجم من الديلم والسجوقية على الممالك الإسلامية في بلاد فارس والعراق والشام زاد فساد اللغة وكاد اللسان العربي يذهب لولا الكتاب المجيد . وبعد أن سقطت الدولة العباسية وتغلب التتر والمغول بالمشرق (ولم يكونوا وقت تغلبهم مسلمين ثم دخلوا في الاسلام بعد ذلك) أخذت اللغة العربية في البلاد الفارسية وماجاورها في الانحلال حتى لم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية بالعراق البعي وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند وبلاد الروم إلا في كتب الحديث والدين وبعض كتب

العلم حتى ان كثيرا من مؤلفاتها كتب بغير اللغة العربية كالتركية
والفارسية والهندية وذهبت أساليب اللغة من النثر والنظم الا قليلا
وبقيت العربية ببلاد العرب والعراق العربي والشام ومصر وبلاد
المغرب ثم تشرف بالاسلام أولئك المتغلبون فعاد في بلادهم الى العربية
بعض روائها وفاض بعد أن غاض معين روائها غير أن لغة الكلام
أصبحت بعيدة عن لغة الكتابة لكثرة ما دخلها من التغيير والتبديل
واتسعت مسافة الخلف بينهما. فالكتابة لا تزال باللغة العربية الصحيحة
في الكتب المعتمدة وأما الكلام فقد تغلبت عليه اللغة العامية وهي
خليط من اللغة العربية بعد تحريف كلماتها وتغيير أساليبها ولهجاتها
مع بعض كلمات وأساليب من لغات أخرى امتزجت بها . وهذه اللغة
العامية كل يوم في قلب وتغير لاختلاف المخاطين لأهلها من الاعاجم
وتفاوت سلطتهم قوة وضعفا. ولذا تجد اللغات العامية تختلف في لهجاتها
وبعض كلماتها باختلاف البلاد والعصور كما ترى ذلك في لغة أهل مصر
والشام وبلاد المغرب اذا قارنتها بعضها ببعض وفي لغة أهل الجزائر
اليوم ولغتهم قبل ذلك بخمسين سنة.

ولقد أتى في مصر والشام زمن طويل على اللغة العامية زاجت
فيه اللغة العربية الصحيحة في الكتابة وفي بعض المؤلفات كما ترى شيئا

من ذلك في تواريخ ابن اياس والجبرتي والانس الجليل وربما تمد مؤلفوها ذلك لفهام العامة وراه أيضا في كتابة الدواوين بمصر في القرن الماضي ولا تزال آناها ظاهرة الى اليوم ظهورا بينا في بعضها وقليلة أو نادرة في بعضها الآخر

بل كانت لغة الدواوين في مصر بعضها لا يفهم لبعده عن كل من اللغة العامة واللغة الصحيحة

ولكن عناية الله تعالى تداركت هذه اللغة الشريفة وهي على آخر رمق من حياتها بعلماء أفاضل أخذوا بناصرها من زمن غير بعيد ونهضوا بها نهضة لم تكن في الحسبان حتى أرجعوا إليها بعض ما فقدته من قوتها

النثر والنظم

اتسع نطاق النثر في العصر العباسي اتساعا عظيما ودونت به جميع العلوم من دينية وأدبية ورياضية وطبية وفلسفية وغير ذلك مما وضعه المسلمون أو ترجموه من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية

وقد استدعى هذا وضعا جديدا لكثير من الالفاظ بحسب اصطلاحات العلوم والفنون كما ترى ذلك في اصطلاحات علوم الدين والأدب والرياضة والطب والفلسفة من الأوضاع العرفية المستندة

وكانت غلبة التأليف من ابتداء تدوين العلوم الى حوالى القرن الرابع خالية من التعقيد حسنة الأسلوب متينة التركيب قريبة المأخذ لاسيما علوم الأدب والشريعة أصولاً وفروعاً حتى كتب القواعد النحوية من اللغة وكذا كان شأن الرسائل والتحرير في أى غرض كان في ذلك العصر الذى زهت فيه العلوم وحييت الآداب وعمت الحضارة والمدنية وبلغ كل ذلك غايته من الارتقاء بين الأمة الاسلامية . غير أنه دخل شئ من التكلف في النثر والنظم ولكنه كان مستترا بحسن السبك وإحكام الصنعة في الغالب ولم يكن ليؤثر في جملة المنظوم والمنثور تأثيراً كبيراً لقلته ولحسن التصرف فيه وبعد ذلك أخذت هذه الحياة الادبية في الضعف تبعاً لضعف الخلافة العباسية العربية وكثر التكلف في الكتابة والنظم ومال كثير من الكتاب الى السجع وكاد بعضهم يهمل جانب المعنى لاهياً عنه بالالفاظ وتجميلها والجناس ونحوه من المحسنات اللفظية حتى صنفت كتب بالكلام المسجوع كزريح العقبى والفتح القدسي لكن عبارة التأليف فيهما وفي كثير من الكتب لا تزال راقية عالية الأسلوب وكذا بعض الرسائل وأحرفات حتى دخلت اللغة في دور الانحطاط بسقوط الدولة العباسية شيئاً فشيئاً الى عصرنا هذا حيث أخذت تستعيد بقدر الامكان ما كان لها من حسن الأسلوب ومتانة

التركيب مع البعد عن تكلف السجع والجناس والقصد الى المعنى .
والفضل في ذلك يرجع للنهضة العامة في مصر والشام كما تقدمت الاشارة
الى ذلك في الفصل السابق

النظم

قد فَسَّحَتِ الحَضَارَةُ وسعة العمران لشعراء الدولة العباسية مجالاً
لم يَنْفَسِحْ للشعراء قبلهم فذهبوا فيه المذاهب وتفننوا وأبدعوا وتصرّفوا
في المعاني وأجادوا السَّبْكَ وأحكوا الصنعة وفاقوا في الرِّقَّة والسَّهولة
والتفنن في القول مَنْ تَقَدَّمَهم من شعراء الدولة الأموية . ولا عجب
في ذلك فقد وصفوا ما شاهدوه مما امتلأت به أيدي الفاتحين من
خيرات الاقاليم وما وقع تحت حسيهم من آثار الامم التي تغلبوا عليها
واللغة في عنفوان شبابها والخلفاء من أكبر أنصارها (والناس على دين
ملوكهم) وانك لترى العجب في كلام شعراء العباسيين الى نهاية القرن
الثالث فقد بلغوا الغاية في كل ما تكلموا فيه واستمر الشعر في قوته بعد
القرن الثالث غير أن الشعراء المجيدين أخذ عددهم يقل شيئاً فشيئاً حتى
انتهوا بالطُّعْرَاءِ المتوفى سنة ٥١٣ هـ وجاء بعد هؤلاء قوم اشتهروا ولكنهم
لم يبلغوا شأواً من تقدمهم وكان آخرهم صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٤٠ هـ
وبعد ذلك أصبح النظم كالنثر في حكمه ضعفاً وقوة حتى عصرنا هذا

وشعراء الدولة العباسية يسمون بالمولدين وقد امتاز شعرهم بالركة والسهولة وعذوبة اللفظ والتوسع في التشبيه والمجاز والكناية والتوغل في الخيال مع القرب من الحقيقة أحيانا وقد أكثر المتأخرون منهم من المحسنات البديعة حتى صار لكلامهم مَسْحَة ظاهرة من الحسن من دونها معنى تافه أو غلّو غير مقبول

وقد كان لكل شاعر طريقة امتاز بها في شعره وقد جمع بعضهم بين النثر والنظم واتفق له في كل منهما كلام جيد كالبديع والحوارزى والميكالى والشرىف الرضى . ولقد كان للشعر مكانة في النفوس وسلطان عليها الى صدر الدولة العباسية ثم فقد تأثيره بعد ذلك لكثرة المتبذلين من الشعراء في المدح والهجو وغلّوهم في ذلك وكذبهم ولا تحطاطهم من أعين العظماء خصوصا غير العرب الذين لا يقع من نفوسهم الشعر الجيد موقعه من نفس العربي

وقد زاد المولدون أوزانا للنظم كالموشح والسلسلة والدوبيت وتفننوا في النظم فخمسوا وشطروا وتصرفوا فيه تصرفا كثيرا وخول شعراء المولدين والمجيدون من كتابهم كثيرون فن الفريق الاول بعد بشار بن برد مسلم بن الوليد وأبو نؤاس وأبو العتاهية وأبو تمام والبحرئى وابن المعتز وابن الرومى والمتننى والشرىف الرضى

وأبو العلاء المعري وأبو فراس والحسن بن هاني الاندلسي وابن خفاجة
والطعرائي

ومن الفريق الثاني بعد عبد الحميد بن يحيى إبراهيم الصولي والحسن
ابن وهب والجاحظ وابن العميد والصائغ وابن عباد والحوارزمي والبديع
والحريري والقاضي الفاضل وعبد الطيف البغدادي

الخط العربي

في عصر العباسيين توجهت العناية الى تجويد الخط وتحسينه
وخالفت أوضاعه في بغداد أوضاعه في الكوفة في الميل الى اجادة
الرسوم وجمال الشكل . واخترعت الأقلام المختلفة فظهر قلم الثلث
والثلثين والنصف نظرا لاستقامة ثلث الحروف أو ثلثها أو نصفها وغير
ذلك من الاقلام الأخرى . واستمر الخط آخذا في الارتقاء والجودة حتى
ظهر ببغداد الوزير الكاتب أبو علي محمد بن علي بن مقله المتوفى
سنة ٣٢٨ . واخترع نوعا من الخط سمي بالخط البديع . وقد اشتهر
بين الكتاب أن هذا الخط البديع هو خط النسخ الشائع اليوم نقله ابن
مقله عن الخط الكوفي . ونفى ذلك بعض الباحثين مستلدين بوجود
خط النسخ قبل زمن ابن مقله كما شاهدوا ذلك في بعض الصحف
والرسائل التي كتبت قبل ابن مقله . والظاهر أن ابن مقله لم يخترع

خط النسخ اختراعا ولكنه تصرف فيه تصرفا بديعا ونقله الى صورة
امتاز بها عن أصله في الجودة والحسن . وهذا مقام لا يزال محتاجا الى
البحث والتحقيق . وكان ابن مقلة يضرب به المثل في حسن الخط .
وتلاه في ذلك أبو الحسن علي بن هلال الكاتب الشهير المتوفى سنة ٤٣٣
وقد أقر له أهل زمنه بالسابقة وعدم المشاركة في حسن الخط وهو
الذي هذب الخط العربي ونقحه بعد ابن مقلة

ثم ان الخط الكوفي أهمل بتوالى الايام وحل محله خط النسخ . وقد
تفنن الترك في تحسين الخط وتنويعه فاخترعوا خط التعليق والرقعة وأوصلوا
النسخ والثلث الى أقصى درجات الحسن والاتقان كما هو مشاهد الآن
والخط العربي منتشر في البلاد الاسلامية كلها تكتب به العربية
والتركية والفارسية والافغانية ولسان اردو بالهند ولسان الملايو بجزيرة
جاوة وما حولها

العلوم والمعارف

قد اعتنى الخلفاء والعلماء في عصر الدولة العباسية بتدوين العلوم
الاسلامية فوضعوا أصول الفقه وصنفوا في فروعه واستنبطوا أحكامه
ودونوا الاحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية
واستخرجت علوم البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ووضع

العروض وحصرت أوزان الشعر العربية في دوائرها الخمس . وألفوا
وترجوا كتباً في الطب والهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية والطبيعية
والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص . واعتنوا
بالغة وضبطها وتصرفوا فيما ترجموه فنفقوا وهذبوا وزادوا واستجلبوا
وأصلحوا كثيراً من أغلاطه . وقد وسعت اللغة العربية كل العلوم التي
ألفت بها أو نقلت إليها ولم يدخل من اللغات الأجنبية الاثنى عشر وأكثر
ما وقع ذلك في الكتب التي عرّبها بعض من لا يسمون العرب .
وتفصيل الكلام على هذه العلوم واشتغال المسلمين بها وعنايتهم بتدوينها
ما ترجموه منها وجعله صالحاً لأن ينتفع به كل ذلك يحتاج إلى تأليف
الأسفار الكبار ليوفي حقه من البحث والشرح . غير أنا ذا كرون
مختصراً وجيزاً مناسباً للمقام مقتطفاً مما كتبه كبار مؤرخي المسلمين
ومحققو المؤرخين من الأفرنج المنصفين وأفاضل الكتاب المعاصرين
في ما أثر العرب وعلومهم ومعارفهم ومآلهم من الفضل على العالم كله
في ذلك كله ما زججنا أحياناً كلامهم بعضه ببعض أو مستترحين بنسبة
القول إلى قائله حسب اقتضاء المنام ذلك فنقول

أول من اعتنى بالعلوم وتدوينها من الخلفاء العباسيين أبو جعفر
المصور وقد أخذ في إنشاء المدارس للطلب والشرعة وكان مع براعته

في الفقه وفرط شغفه به قد جعل جزءاً من زمنه خاصاً بتعلم العلوم
 الفلكية وترجم في زمنه كتاب أوقليدس في الهندسة والهيئة والحساب
 وأكل حفيده الرشيد ما شرع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد
 مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها . وكان باذلاً جهده في إحياء العلوم
 والآداب ونشرها وكتب في أيامه مصنفات كثيرة في العلوم الإسلامية
 وغيرها مما ترجم عن اليونانية ومن ذلك كتاب المجسطي الذي ألفه
 بطليموس في الرياضة السماوية وقيل إن هذا الكتاب ترجم في زمن المأمون
 بأمره . وكان المترجمون قوماً من السريان غير مسلمين وقد أحسن
 الخلفاء صلّتهم وأفاضوا عليهم النعم وكان أكثرهم غير متمكن من العلوم
 التي نقلوها إلى العربية فوقع فيها الغلط الكثير فصححه بعد ذلك
 الراسخون في العلم من العرب في عصر المأمون وما بعده كما صحّحوا كثيراً
 من غلط اليونانيين أنفسهم . وكان اشتغال العرب بالعلم والعمل به فتناولوا
 الكتب التي ترجموها من قوم كان حفظهم منها حفظها على أنها من
 نفائس الذخائر وما أثر الجليل الغابر وقد ظهر أثر العمل في عصر الرشيد
 ومن ذلك الساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها إلى شرملة ملك
 فرنسا وعظيم أوروبا لعهد ففرع الأوربيون منها لذلك العهد وتوهموا
 أنها آلة سحرية قد كنّت فيها الشياطين وإن ملك العرب ما أرسلها

اليهم الا لتغتا لهم وتوقع بهم شرايقاع . وقد اجتمع في حضرة الرشيد كثير من أكابر العلماء وكان يأتي بهم ويرفع منزلتهم وكلما سافر للحج بيت الله الحرام استحب معه مائة من العلماء

ولما أفضت الخلافة الى المأمون وجه عنايته الى العلوم والآداب وشغف بالعلم كل حياته ولم يكن يجالس الا العلماء وقد جمع وترجم كثيرا من كتب الفرس واليونان في الهيئة والطبيعية وتخطيط الاراضى والموسيقا . وغرس للعلم والادب جنانا ناضرة فزكا نبتها وتفتح ثورها وطاب ثمرها ووصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ونالت به أكبر ثروتها . وكانت بغداد في عهده مدرسة علمية كما كانت دار خلافة . وكان من شروط صلحه مع ميشل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الآستانة وقد فعل . وقد ألف علماء العرب في زمنه أرسادا وأزيابا فلكية وحسبوا الكسوف والخسوف وذوات الأذنان وغيرها ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج وقاسوا الدرجة الارضية وأصلحوا بأمره غلط بعض الكتب التي ترجمت قبل زمنه

وجاء الواثق بعد المأمون وحذا حذوه في الاشتغال بالعلوم واقتدى بالخلفاء الوزراء والأمراء في زمنهم وبعده وأخذوا جميعا بناصر العلماء وشئتوا أزرهم ورفعوا منزلتهم

فأخذ العلماء في الاشتغال بكل علم وكل فنٍّ أمكن الاشتغال به في ذلك العصر وبنوا علومهم على التجربة والمشاهدة. قال أحد فلاسفة الاوربيين ان القاعدة عند العرب هي «جرب وشاهد ولا حظ تكن عارفا» وعند الاوربي الى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي «اقرأ في الكتب وكرر ما يقول الاساتذة تكن عالما» اه فانظر الفرق وقارنه بما تجده الآن من فرط عنايتهم بالبحث وما ينجم عنه من اصلاحهم الخطأ فيما لا يحصى مما كانوا أثبتوه حتى ان فطاحل منصفهم لم يجدوا بدا من الاعتراف بإمكان أن يثبت لهم غدا ضد ما أثبتوه اليوم كما ثبت لهم اليوم ضد ما أثبتوه أمس ولا من الاقرار بعدم الوقوف على كنه الكثير من ظواهر الكون التي ينتفعون بنحوها ومن العلوم التي كان للعرب فيها اليد البيضاء علم الهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية فان ما زادوه عليها من مخترعاتهم وما أصلحوه من اغلاط اليونانيين قبلهم جعل لهم الحظ الأوفر في هذه العلوم . قال ديلاكمبر في تاريخ علم الهيئة اذا عدت في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراصدين أمكنك أن تعد من العرب عددا كبيرا غير محصور . وعن العرب أخذ الافرنج الارقام الحسابية وعلم الجبر والمقابلة الذي هو من وضع العرب أخذوه باسمه ومسماه . وقال بعض المؤرخين ان

ديوفنتوس الاسكندري من أهل القرن الرابع للميلاد هو أول من ألف في الجبر وكتبه لاتزال موجودة الى الآن . ولاحق ان هذه الكتب ليس فيها الا قواعد استخراج القوى وحل بعض المسائل وليس فيها أصول الفن وقواعده الأساسية التي امتاز بها وصار فنا مستقلا . ونظير ذلك علوم البلاغة قالوا ان مؤسسها ووضعها هو الامام عبد القاهر الجرجاني مع أن العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك أن يجعلوها علما ذا أصول وقواعد كما جعلها

وقد اكتشف العرب قوانين لثقل الاجسام مائعها وجامدها ووضعوا لها جداول في غاية الدقة والجمعة . واخترعوا البندول للساعة اخترعه ابن يونس المصرى . والبوصلة البحرية واخترعوا بيت الابرّة أيضا . وهم أول من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن وأول من أتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض

ومن علومهم التي وضعوها ولم يسبقوا اليها علم الكيمياء الحقيقية فهي من اكتشاف العرب دون سواهم وعلمهم أخذها الاوربيون وانك لا تستطيع أن تعد مجربا واحدا عند اليونانيين ولكنك تعد من المجربين اثنين عند العرب وقد اشتغلوا بالطب والصيدلة ولهم في ذلك المؤلفات العديدة النافعة ومركبات الادوية الصالحة . وهم أول من استخضر المياه والزيوت بالتقطير

والتصعيد وأول من استعمل السكر في الادوية وكان غيرهم يستعمل
العسل . وكان حكام الاندلس يعتنون بإدارة الصيدليات فيفحصون
أدويتها إزالة للغش ويسعرونها رفقا بالفقير وفضلهم في الطب على أوروبا
لا ينكر . وقد برعوا في الجراحة وكان النساء بالاندلس يباشرن كثيرا
من العمليات الجراحية بغيرهن من الاثا وذلك ما بحث عليه أهل أوروبا
وأمرىكا اليوم . ولهم في هذه الفنون مؤلفون يعدون في الطبقة
الاولى من علماء العالم في العلوم التي اشتغلوا بها ولا تزال مؤلفات كثير
منهم باقية الى اليوم كقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار واذا رجعت
القول بأن يونان أخو قحطان غاصبه فرحل من اليمن ونزل ما بين
الافرنجة والروم فاختلط نسبه بهم كانت تلك الكتب اليونانية انما
هي بضاعة العرب ردت اليهم

ولم يكن اشتغالهم بالجغرافية والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص أقل
من اشتغالهم بالعلوم السابقة فلهم السياحات العديدة حول أفريقية
وآسية وجانب من أوروبا وقد رسموا ما اكتشفوه رسما حسنا ولهم
في تقويم البلدان مؤلفات عديدة بعضها مطبوع وبعضها غير مطبوع فمن
الاول تقويم البلدان لأبي الفداء ومعجم ياقوت طبعا في أوروبا ومن
الثاني نزهة المشتاق للشرىف الادريسى محمد بن محمد الصقلى كان

في القرن السادس الهجري وهو الذي صنع لرجار الفرنجي ملك صقلية سنة ١١٥٣ أول كرة أرضية عرفت في التاريخ زنتها من الفضة ١٤٤ أفة وسم فيها جميع أنحاء الارض في زمانه رسما غائرا مشروحا بالاستيفاء وصنف له أيضا كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مرتبا على الاقاليم السبعة وصف فيه البلاد والممالك مستوفاة مع ذكر المسافات بالميل والفرسخ . ومؤلفاتهم في التاريخ تفوق الحصر . والفضل الاول في الاشتغال بهذه العلوم يرجع الى مدرسة بغداد التي كانت ينبوعا أصليا استمدت منه سائر المدارس الاسلامية . قال بعض مؤرخي الافرنج ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يقولون الا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته .

وقد أنشئت المدارس العديدة تباعا وجعت اليها العلماء ولم يخل منها قطر من الاقطار الاسلامية . وازدانت بهذه المدارس بغداد والبصرة والكوفة وبخارى وسمرقند وبلخ وأصفهان ودمشق وحلب في قارة آسية والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس وسبتة والقيروان في قارة أفريقية وأشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الأندلس العديدة في قارة أوروبا . وكان بالقاهرة وحدها عشرون مدرسة في القرن الرابع وفي قرطبة

وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة في مدة الحكم بن عبد الرحمن

الناصر المتوفى سنة ٣٦٦

وأصبحت الاندلس بعد ذلك في أواخر القرن الخامس غاصة بالمكاتب والمدارس الجامعة ولم تحل مدينة من مدنها من مدارس متعددة . قال جيون في كلامه على حماية المسلمين للعلم في الشرق والغرب ان ولاية الاقاليم والوزراء كانوا ينافسون الخلفاء في اعلاء مقام العلم والعلماء وبسط اليد في الانفاق على اقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلبه . وكان عن ذلك أن دَوَّقَ العلم وَوَجَدَانِ اللذة في تحصيله انتشرا في نفوس الناس من سَمَرَقَنْدَ وَبُخَارَى الى فاس وقرطبة . أنفق وزير واحد لأحد السلاطين (هو نظام الملك) مائتي ألف دينار على بناء مدرسة في بغداد وجعل لها خمسة عشر ألف دينار تصرف في شؤونها كل سنة . وكان الذين يُعَذَّبُونَ بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم العظماء في المملكة وابن أفقر الصانع فيها . غير أن الفقير يُنَقِّق عليه من الرِّيع المَخْصَص للدراسة وابن الغنى يكتفى بمال أبيه والمعلمون كانوا يُنْقَدُونَ أجورا وافرة اهـ

وجميع المدارس الطبية في البلاد الاسلامية أخذت نظام امتحانها عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشدّ النظامات وأدقها . ولم

يكن لطبيب أن يمارس صناعته الاعلى شريطة أن تكون بعد شهادة
بأنه فاز في الامتحان على شذته . وأول مدرسة طبية أنشئت في قارة
أوربا على هذا النظام المحكم هي التي أنشأها العرب في ساليوت من بلاد
ايطاليا . وأول مرصد فلكي أقيم في أوربا هو الذي أقامه العرب
في أشبيلية من بلاد الاندلس

وقد تعددت المراصد الفلكية في البلاد الاسلامية شرقا وغربا ومن
أشهرها مرصد بغداد المنشأ على قنطرةها وقد رصدت به عدة أرصاد
وصححت جلة أزياج . ومرصد المراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي
بأمر هولاكو خان ولما أتم كوبلاي خان أخوهولاكو فتح الصين نقل
مؤلفات علماء بغداد اليها . ومرصد سمرقند الذي أنشأه تيمورلنك .
ومرصد دمشق الذي أنشأه الوغ بك مرزا محمد حفيد تيمورلنك وكان من أعلم
علماء الفلك وله زيج مشهور معتبر الى هذا العصر . وكان بمصر مرصد
جبل المقطم أنشأه ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكي
وأما دور الكتب فلم تكن عناية الدول الاسلامية بها أقل من
عنايتهم بالمدارس فقد كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة
تحتوى على مائة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لاغير .
ومكتبة الخلفاء في الاندلس بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد وكان فهرسها

أربعة وأربعين مجلدا . وقد حققوا أنه كان ببلاد الاندلس وحدها سبعون مكتبة عمومية وكان في هذه المكاتب مواضع خاصة للطباعة والنسخ والترجمة . وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوى عليه وأما ضخامة تأليفهم فما لا يحصره العدّ وحسبك في المشرق كتاب قيد الأوابد للامام البخاري المتوفى سنة ٥٥٩ من قرى خراسان في ٤٠٠ مجلد وفي الاندلس لاجد ابن أبان كتاب العالم نحو ١٠٠ سفر بدأ فيه بالآلأ وختم بالذرة والأعجب الأغرب كتاب فلك الأدب الذي تعاقب على تأليفه من جهابذة الاندلسيين

٦ في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ هـ

ولقد أحرق أهل اسبانيا من الكتب الاسلامية بعد جلاء المسلمين عنها ما يدهش لبيان عدده السامع ويحار المتأمل ويتوقف قلم الكاتب جاء في المجلد الثالث من المقتطف وجه ٧ مانصه

ليقل لنا أهل اسبانيا أين الثمانون ألف كتاب التي أمر كردينالهم شيمتر بحرقها في ساحات غرناطة بعيد استظهارهم عليها فأحرقوها وهم لا يعلمون ما يعملون حتى أقنوا على ما قال مؤرخهم ريلس ألف ألف وخمسة آلاف مجلد كلها خطها أقلام العرب . وليتهم يخبرون كم من كتاب لعبت به نيرانهم بعد ذلك حتى لم يبقوا من معارف العرب ولم

يذروا . وما يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا بها مشحونة بالمجلدات العربية الفخمة وطالبة ديار سلطان مراکش فسلموها وألقوا كتبها في قصر الاسكوريال سنة ١٦٧١ ميلاديه (الموافقة سنة ١٠٨٢ هجرية) حتى لعبت بها النيران فأكلت ثلاثة أرباعها ولم يستخلصوا منها الا الربع الاخير . حينئذ استفاقوا من غفلتهم وعلموا كبر جهالتهم ففوضوا الى ميخائيل القصيري الطربلسي الماروني ترتيبها وتبويب أسمائها فكتب لهم أسماء ١٨٥١ كتابا منها فعلى ما في هذه الكتب وما بقي في أفريقية والمشرق قصر أهل هذه الايام معارف العرب وحتى هذه لم يستوعبوا جميع ما فيها اهـ

وأما مكاتب بغداد فانه لما فاجأها التتار بالهجوم بعد قتل الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين جعلوا دأبهم السلب والنهب وأخذوا كتب العلم التي كانت في خزائنها وألقوها بدجلة فعبّرت عليها جنودهم . فأضف هذه النفائس الى ما أحرقه أهل اسبانيا وتصور مقسدار ذلك كله ثم أنسب ما بقي من الكتب الاسلامية الى ما أُلّف منها وتناكر بعد ذلك في ان هذه الملايين من الكتب انما خُطّت بالقلم قبيل أن تُعرف المطبعة واحكم بعد ذلك وأنت منصف في حكك بأن العرب لم تسبقهم أمة اعتنت بالعلم اعتناءهم واهتمت به اهتمامهم

وتتميز الفائدة نذكر ماورد في مجلة المقتطف في سنتها الثالثة في صفحة ٩١ و ٩٢ تحت عنوان فضل العرب وهو حاشية مقال نشر في تلك السنة في بيان ماثر العرب وعلومهم وبعض علمائهم وقد اقتطفنا من هذا المقال الجامع شذرات ضمناها مقالنا السابع وهاهو ماذكر تحت هذا العنوان في القرون الوسطى قصد أهل أوروبا مدارس الاندلسيين وكانت على غاية الاتقان وقرأوا العلم فيها ثم تزودوه منها الى بلادهم . ففي سنة ٨٧٣ للمسيح أمر هرقموت رئيس دير ماري غالن بجاغة من رهبانه بدرس اللغة العربية لتحصيل معارفها . وكان الرهبان البندكتيون يطلبون العلوم العربية بشوق لامن يدعليه وأشهر من تعلم العلم من العرب البابا سلفستر الثاني وأصله رجل فرنسي يسمى جربرت طاف على قسم كبير من أوروبا طالبا المعارف حتى دبت قدمه في الاندلس فرتع في مدارس اشبيلية وقرطبة وصرف الى العلوم رغبته فلما ساغها هنيئا عاد الى دياره وما زال يسمو على اقرانه حتى تنصب بابا فشاد العلم مدرستين الاولى في ايطاليا والاخرى في ريمز وأدخل الى أوروبا معارف العرب والأرقام الهندية التي نقلها عنهم . ثم ثارت الحية في أهل ايطاليا وفرنسا وجرمانيا وانجلترا فطلبوا الاندلس من كل فج عميق وتناولوا المعارف من أهلها . قال مونتكلا في تاريخ العلوم الرياضية ولم يقم

من الأفرنج عالم بالرياضيات الا كان علمه من العرب مدة قرون عديدة .
فن بجلة من نقل عنهم المعارف من أهل ايطاليا دوكريمونا قرأ علم
الهيئة والطب والفلسفة بطليطلة وترجم عنهم المجسطى وكتب الرازى
والشيخ الرئيس الى اللاتينية وليوندار البيزى نقل عنهم الحساب والجبر
وأرنولد الفيلاوفى نقل عنهم الهيئة والطبيعات والطب . ومن نقل
عنهم من الانجليز راهب اسمه بلارد وآخر اسمه مورلى وآخر اسمه سكوت
وكذلك روجر باكون الشهير فان ما حصله من المعارف فى الكيمياء
والفلسفة والرياضيات انما استخلصه من كتبهم وقد اقتبس من أقوال
الحسن فى البصريات ومثله فيتليو الذى اشتهر بالبصريات فانه أخذ
كثيرا عن الحسن . ولما عرف ملوك الأفرنج قيمة معارف العرب
أمروا بترجمة كتبهم ومنهم نقل شارلمان فردريك الثانى الجرمانى
والفونس الثانى القسطنطينى . والخلاصة أن الأفرنج نقلوا عن العرب
مما نقله العرب عن غيرهم أو استنبطوه بأنفسهم الفلسفة والهيئة
والطبيعات والرياضيات والبصريات والكيمياء والطب والصيدلة
والجغرافية والزراعة والفراسة وأخذوا عنهم عمل الورق والبارود والسكر
والخزف وتركيب الاودية ونسج كثير من المنسوجات وأدخلوا منهم الى
بلادهم دود القرز وكثيرا من الجبوب والاشجار كالارز وقصب السكر

والزعفران والقطن والسبائح والرمان والتين ونقلوا عنهم دبغ الاديم
وتجفيفه وقد استرد الانجليز هذه الصناعة بعد فقدانها من الاندلس بجلاء
العرب عنها ولا يزالون يسمون الجلود المدبوغة بها (موركو وكردوفان)
نسبة الى مراكش وقرطبة

ولا تزال الالفاظ العربية مستعملة في أكثر مباحث الافرنج الطبيعى
كالسمت والنظير والسموت والمقنطرات وأسماء النجوم والكحول والقلى
والجبر والقطن والشراب والكيمياء وغيرها . ولولا لغة العرب لبقيت لغة
أهل اسبانيا قاصرة كما كانت فأسماء أوزانهم وأقيستهم أكثرها عربي
محرف كالقنطار والربع والشبر وكذلك أسماء قطع الماء ونحوها
كالبحيرة والبركة والجب والكهف وغيرها كثير
فالمولودون كانوا في زمانهم حلقة من سلسلة العلوم اتصلت بها علوم
الاولين بالمتأخرين ولولاهم لفقد أكثر

قول جريدة مدرسة ادنبرج الكلية في هذا

(انا لمدينون للعرب كثيرا ولو قال غيرنا خلاف ذلك فانهم الحلقة
التي وصلت مدينة أوروبا قديما بمدنيتها حديثا وبمجاحهم وسمو همتهم
تحرركم أهل أوروبا الى احراز المعارف واستفاقوا من نومهم العميق
في الاعصار المظلم . ونحن لهم مدينون أيضا بترقية العلوم الطبيعية

والفنون الصادقة النافعة وكثير من المصنوعات والمخترعات التي نفعت
أوروبا كثيرا علما ومدنية) اهـ

أما تاريخ العلوم والآداب العربية من ابتداء الدولة العباسية الى الآن
فانه ينقسم الى أربع مدد كبيرة

المدة الاولى تبتدى بخلافة أبي جعفر المنصور وتنتهى بمنتصف القرن
الرابع تقريبا فهى نحو ٢٠٠ سنة وهى المدة التى صعدت فيها العلوم
والآداب الى ذروة مجدها وأوج عزها وفاضت فيها ينابيع المعارف
على جميع البلاد الاسلامية فأَيْبَعَتْ جَنَاهَا وَدَنَّتْ لِلْقَاطِفِينَ أَفْنَانَهَا .
وفىها أشرقت شمس الأئمة المجتهدين وأجلاء المحدثين وبار علماء الدين
وأئمة العربية وفحول الشعراء وأعظم الكتاب ورجال الآدب وغيرهم
من أساطين العلماء

المدة الثانية تتلاقى مع المدة الاولى فى نهايتها وتنتهى بسقوط الدولة
العباسية سنة ٦٥٦ وفى هذه المدة ضعف أمر الخلافة العباسية باستيلاء
الديلم والسليوقيين على السلطة ولم يكن هؤلاء الاعاجم يعرفون من
قدر العلم كما كان يعرف الخلفاء من العرب فقَترت الهمم بعض القُتُور
واقصر كثير من أهل العلم على النظر فى كتب مَنْ قَبْلَهُمْ وَوَسَّوْهَا
بالخواشى . غير أنه نبغ فى هذه المدة عدد كبير فى كل علم وفن لاسيما

العلوم الرياضية والفلسفية وكان ذلك من أثر تلك الجذوة التي اشتعلت في المدة الاولى ولم يُحمدها ضعف الخلفاء بل بقيت بعدهم زمنا يقتبس منها المقتبس حتى أطفأها التتار في بغداد والبلاد التي استولوا عليها من آسية ثم دخلوا في الاسلام فتألق بعض وميضها كما سبق

المدة الثالثة تبتدى بسقوط الدولة العباسية وتنتهى باستيلاء محمد على باشا على مصر سنة ١٢٢٠ وفي أول هذه المدة أعدمت المعارف العربية في بلاد فارس وما وراء النهر وبقيت زاهية في مصر قليلا بفضل الجامع الازهر كل هذه المدة وكذلك في بلاد المغرب في دولة السعديين والاشراف بعدهم وفي أواخر هذه المدة كانت العلوم العربية في آخر رمق من حياتها . ولكن كان يلوح في اثناء ذلك الزمن بصيص من نور العلم والعرفان ثم يختفي فقد ظهر من أكابر العلماء أبو الفداء وابن خلدون والمقرئزي وابن حجر والسيوطي وابن منظور صاحب لسان العرب والمجد صاحب القاموس وابن الوردي الفقيه

المدة الرابعة تبتدى باستيلاء محمد على باشا على مصر وفي هذه المدة أخذت المعارف والآداب تدب فيها الحياة وتنمو في مصر والشام بفضل ما طبع وألف من الكتب المختلفة النافعة

امرؤ القيس

(المتوفى سنة ٥٦٦ م)

هو امرؤ القيس بن جحر الكندي وأمه فاطمة وقيل ثعلب بنت ربيعة
 ابن الحارث أخت كليب ومهلل وقد ذكرها في قوله
 ألاهل أتاها والحوادث جمة * بأن امرأ القيس بن ثعلب يلقب
 أي أقام بالحضر وترك أهله بالبادية ومعنى (امرؤ القيس) رجل
 الشدة وقيل القيس اسم صنم وقد ولد ببلاد بني أسد ولما شب تعلق
 بالشعر ونبع فيه وهو أول من استوقف على الطاول وشبه النساء بالطباء
 والمها وأجاد الاستعارة والتشبيه وكان أبوه ملك بني أسد فعسبهم عسبا
 شديدا فماتوا عليه وقتلوه وقد كان طرد ابنه امرأ القيس لتشبيهه بالنساء
 في شعره وتنقله في أحياء العرب يستتبع صغاليهم وذو بانهم وينسا هو
 يشرب الخمر بأرض اليمن بلغه قتل أبيه فقال ضيعني صغيرا وسجاني ثقل
 الشار كيرا لأصحو اليوم ولاسكر غدا اليوم خمر وغدا أمر ثم انه استنصر
 ببعض أقيال العرب ورؤساء القبائل وما زال يتمتع بني أسد حتى انقرضهم
 وحصلت له بعد ذلك وقائع كثيرة ثم مات ببجبل يقال له حبيب ودفن
 بأقرة سنة ٥٦٦ م وأشهر شعره المعلقة الطائفة البيت التي مطلعها
 قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوار بين النخول فقول

النابعة الذبياني

(توفي سنة ٦٠٤ م)

اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه الى ذبيان ثم لمصر
ويكنى أبا أمامة وانما سمي النابعة لقوله

وحلّت في بني القين بن جسر * وقد نبغت لهم مناشون

وهو أحد الاشراف المقدمين على سائر الشعراء

وقال عبد الملك بن مروان لما دخل عليه وقد الشام ابيكم يروي

من اعتذار النابعة الى الثعمان

حلفت فلم أترك لنفسي ربة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على عمر بن المنصور وقال له أرويه

قال نعم فأنشده القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب

والنابعة هذا كان خاصا بالثعمان ومن ندمائه وأهل أنسه ثم انه

وشى به الى الثعمان فهرب منه ولم يرجع اليه الا بعد أن بلغه أنه عليل

لا يرجي فألقاه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علة فسار اليه فألقاه

محمولا على سرير ينقل ما بين العمران وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

ألم أقسم عليك لتخبرني * أمجول على النعش الهمام

فاني لألام على دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

فَانْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ * ربيعُ الناسِ والبلدِ الحَرَامِ
وَمَسِكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ * أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ
وَمَاتَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ وَلَمْ يَذُرْكَ الْإِسْلَامُ سَنَةَ ٦٠٤

ميلادية

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ

(توفي سنة ٦٣١ م)

هو أَبُو كَعْبٍ وَبُحَيْرٍ وَاسِمُ أَبِي سُلَيْمٍ رَبِيعَةُ بْنُ رِيَّاحٍ يَنْتَهِي نَسَبُهُ
لِزَارٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدَّمِينَ عَلَى سَائِرِ الشُّعْرَاءِ وَهُمْ أَمْرُو الْقَيْسِ
وَزُهَيْرُ وَالنَّبَاغَةُ الذُّبْيَانِيُّ وَعَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِلَهِيِّ قَالَ قَالَ عَمْرِ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْجَلَابِيَّةِ بَعْدَ قِصَّةِ طُورِ يَلَةَ هَلْ
تَرَوِي لِشَاعِرِ الشُّعْرَاءِ شَيْئاً قُلْتُ وَمَنْ هُوَ قَالَ الَّذِي يَقُولُ

فَلَوْ كَانَ جَدُّ يُحِلِّدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ * وَلَكِنْ جَدُّ النَّاسِ لَيْسَ بِمُحِلِّدٍ
قُلْتُ ذَلِكَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ هُوَ شَاعِرُ الشُّعْرَاءِ قُلْتُ وَبِمَنْ كَانَ
شَاعِرُ الشُّعْرَاءِ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُعَانِلُ فِي الْكَلَامِ وَكَانَ يَتَجَنَّبُ وَخَشْيَ
الشُّعْرَ وَكَانَ لَا يَمْدَحُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا هُوَ فِيهِ وَلَمَّا سَأَلَ مَعَاوِيَةَ الْأَخْنَفَ
ابْنَ قَيْسٍ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعْرَاءِ قَالَ هُوَ زُهَيْرٌ قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ يَقُولُ
فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَوْهَ فَاثَمًا * تَوَارَتْهُ أَبَاؤُهُمْ قَبْلَهُ

وقال ابن الأعرابي كان زهير في الشعر مالم يكن لغيره كان أبوه
شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وابناه شاعران وهما كعب وبجير وأخته
سُلَيْمَى شاعرة وأختها الخنساء شاعرة وكان زهير يُضْرَبُ به المثل في التنبؤ
فيقال حَوَلِيَّاتُ زهير لأنه كان يعمل القصيدة ويعرضها في سنة كاملة

أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

(توفي سنة ٩ هـ)

ينتهي نسبه إلى ثَقِيف وأُمُّهُ رُقَيْة بنت عبد شمس وهو من أهل
الطائف ومن أكبر شعراء الجاهلية وكان ينتظر في الكتب ويقروها
ويقال انه حرم الحجر وشك في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوة
لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يُبعث من العرب وكان يطمع أن يكون هو
فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وقال كنت أرجو أن أكونه
ويُنسب إليه أنه هو القائل

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَنِيفَةِ زُورُ
وَأَغْلَبَ شَعْرَهُ مُتَعَلِّقٌ بِذِكْرِ الْآخِرَةِ حَتَّى قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ذَهَبَ أُمَيَّةٌ فِي شَعْرِهِ
بِعَامَتِهِ ذِكْرَ الْآخِرَةِ وَلَكِنْ يُقَالُ إِنَّهُ مَاتَ وَلَمْ يُسَلِّمْ وَمَا قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ
كُلُّ عَيْشٍ إِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا * مُتَهَيَّئْ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ يَرْوُلَا
لِيَتَقَى كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَأَ * فِي رُؤْسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوَعُولَا

ويقال انه قَضَى نَحْبَهُ في قصر من قصور الطائف سنة ٩ هجرية
ومن شعره قصيدته في الفخر التي يقول فيها
ورثنا المجد عن كُبْرَى زَار * فأورثنا ما رثا بَيْنَا
الْخَنَسَاء

(توفيت سنة ٢٤ هـ)

اسمها تَمَاضُر بنت عمرو بن الشريد ينتهي نسبها لُضَرَ والخنساء
لقب غلب عليها وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها
ولا بعدها أشعر منها ووقدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
قومها فأسلت معهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشد
ويُعجبه شعرها وكانت تُنشد وهو يقول هيه يا خُنَاس ولما بلغها
استنهاذ بنها الاربعة يوم القادسية بعد تحريضها لهم على القتال
قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني معهم
في مُسْتَقَرِّ رَجَتِهِ

سيدنا حسدان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

جده المنذر الخزرجي ويكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء
وقد قيل أنه أشعر أهل المدر وكان أحد المعبرين المحضرين عمر مائة
وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وكذا أبوه وجده

وأبو جده لا يُعرف في العرب أربعة تَسألُوا من صُلْبٍ واحدٍ وعاش
 كُلُّ منهم ١٢٠ سنة غَيْرَهُم وعن أبي عُبيدة قال فَضَّلَ حَسَّانَ بن ثابت
 الشُّعْرَاءَ بثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله
 عليه وسلم في النبوة وشاعر اليَمِّنِ كُلِّهَا في الاسلام وَفَضَّلَهُ أَوْسَعُ من أَنْ
 يُحِيطَ به التَّأْلِيفُ وكانت وفاته بالمدينة المنورة قبل الأربعين من الهجرة
 في خلافة سيدنا علي رضي الله تعالى عنه

الأخطل

(توفي سنة ٧١٢ م)

هو أبو مالك غِيَاثُ بن غوث بن الصَّلْتِ من تَعَلَّبٍ قال أبو عبيدة ان
 سبب تلقيبه بالأخطل أنه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل
 (أى سفيه) وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته
 لمولود المسلمين وأمرائهم وَخُطُّونَهُ لِدِينِهِمْ وهو جرير والفرزدق من طبقة
 واحدة وان اختلف الناس في التفضيل بينهم وقد عاشوا كلهم في زمن واحد
 وان كان الأخطل أكبرهم سنا وقد كان يفضل الأعشى في الشعر على نفسه
 وقال جرير وقد سأله ابنه عن الأخطل أدركته وله نَابٌ واحد فلو أدركت
 له نَابَيْنِ لَأَكَّانِي . ومما يحكى عن الأخطل أنه طلق امرأته وتروج
 بِطَلْقَةِ أَعْرَابِيٍّ فَبَيْنَا هِيَ مَعَهُ اذ ذَكَرَتْ زَوْجَهَا الأول فتنفست فقال

كَلَانَا عَلَى هِمٍّ يَبِينُ كَأَنَّمَا * بِجَنَبَيْهِ مِنْ مَسِّ الْفَرَّاشِ قُرُوحٌ
عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضِي تَنُوحٌ وَإِنِّي * عَلَى زَوْجَتِي الْأُخْرَى كَذَالِ أُنُوحٍ
وقد كانت منزلة الأخطل عند عبد الملك بن مروان رفيعة يذكره
إذا غاب ويقرّبه إذا حضر وله كثير من النوادر يضيق المقام عن ذكرها
وكانت وفاته سنة ٧١٢ ميلادية

جَرِير

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو ابن عطية بن الخطّاق وهو لقبه واسمه حذيفة بن بدر بن عوف
ابن كليب ينتهي نسبه لزار ويكنى أبا حرّة وهو الْفَرَزْدَقُ والأخطل
المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ولم يتعرّض لهم
أحد من شعراء عصرهم إلا سقط وافتنضح وكان أبو عمرو يُسَمِّيه جَرِيرًا
بِالْأَعَشَى وَالْفَرَزْدَقُ بِزُهَيْرٍ وَالْأَخْطَلُ بِالنَّابِغَةِ وقد حكّم مروان بن أبي
حَقِصَةَ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ بِقَوْلِهِ

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَّارِ وَإِنَّمَا * حُلُوُّ الْكَلَامِ وَمُرُهُ جَرِيرٌ
ولقد هجّا فَاَمَضَ أَخْطَلُ تَغْلِبَ * وَحَوَى اللَّهُمَّ بِمَدِيحِهِ الْمَشْهُورِ
فهو كما تراه حكّم للفَرَزْدَقِ بِالْفَخَّارِ وَلَا أَخْطَلُ بِالْمَدْحِ وَالْهَجَا وَبِجَمِيعِ
فَنُونِ الشَّعْرِ لَجَرِيرٍ وَمِنْ كَلَامِهِ فِي الْفَخْرِ

إذا غضبت عليك بنو تميم * لقيت القوم كلهم غضابا
وقال يهجو بني تميم

فَعَصَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ تَمِيمٍ * فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كَلَابَا
توفي سنة ١١٠ هجرية

الفـرزْدق

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي وكان أبوه من سراء قومه وروى
الفرزدق رحمه الله عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمر
وأبي سعيد الخدري ووفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك ومدحهما
روى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق
فتمرك فإذا في رجليه قيد قلت ماهذا يا أبا فراس قال خلقت أن
لا أخرج من رجلي حتى أحفظ القرآن واختلفت الناس في المفاضلة
بينه وبين جرير والاكثرون على أن جريرا أشعر منه وقد أنصف
الأصفهاني حيث قال من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدة
أسره يقدم الفرزدق ومن كان يميل إلى الكلام السمع الغزل يقدم
جريرا وله القصائد الغراء في الرثاء والفخر والهجو والمدح فمن ذلك
قصيدته المشهورة في مدح زين العابدين التي مطلعها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

توفي سنة ١١٠ هجرية

عبد الحميد الكاتب

(توفي سنة ١٣٢ هـ)

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب البليغ المشهور وبه يُضرب المثل في البلاغة حتى قيل فُتحت الرسائل بعبد الحميد وسُخِّمت بابن الحميد وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً وهو من أهل الشام وكان أولاً مُعلِّم صبيّة ينتقل في البلدان وعنه أخذ المترسلون وطرقتهم ترموا ولا ثاره أقتنوا وهو الذي سهّل سبيل البلاغة في الترسّل وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التعميدات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي فقال له يوماً وقد أهدى له بعض النمل عبداً أسود فاستقلّه اكتب إلى العامل كتاباً مختصراً وذمه على ما فعل فكتب إليه لو وجدت لونا شراً من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديته والسلام ومن كلامه أيضاً القلم شجرة ثمرتها الألفاظ والفكر ثمر أولوه الحكمة وله رسائل بليغة وكان حاضراً مع مروان في جميع وقائعه عند آخر أمره وقُتل معه سنة ١٣٢ بقرية يقال لها بوسير من أعمال الفيوم بمصر

الامام أبو حنيفة النعمان

(٨٠ - ١٥٠ هـ)

هو ابن ثابت كان خَرَّازاً يبيع الحرَّ وقال الخطيب في تاريخه ان
أبا حنيفة أدرك أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم
أنس بن مالك وعبدالله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي
بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يأخذ عن أحد منهم ولم يلقه
كما قرّر ذلك أهل النُقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه أخذ الفقه
عن حماد بن أبي سليمان وروى عنه عبدالله بن المبارك والقاضي
أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم

وكان رحمه الله عالماً عاملاً زاهداً عابداً ورعاً كثير الخشوع دائم
التضرّع الى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد
على أن يوليّه القضاء فأبى وهو يقول له اتق الله ولا تُرْعَ في أمانتك
ألا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون
الغضب فقال له المنصور كذبت أنت تصلي فقال له قد حكّت لي على
نفسك كيف يحلّ لك أن تولّي قاضياً على أمانتك وهو كذاب وقيل انه
تولى القضاء أياماً قليلة بعد إهانته لحقته بسبب امتناعه ثم توفّي عقبها
وكان رضى الله عنه شديد الكرم حسن المواساة لآخوانه ومن أحسن

الناس مَنَظَّمًا وَأَحْلَاهُمْ نَعْمَةً وُلِدَ سَنَةَ ٨٠ هَجْرِيَّةً وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٥٠
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادَ فِي السَّجْنِ لَيْلِي الْقَتْلَاءِ وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ فِي السَّجْنِ
وَتَوَفَّى فِي الْيَوْمِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بشار بن برد

(توفي سنة ١٦٧ هـ)

هُوَ أَبُو مَعَاذَ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ بِصُرَى قَدَّمَ بِبَغْدَادَ وَأَصْلُهُ
مِنْ طَخَارِيسْتَانَ مِنْ سَبْئِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَكَانَ أُمِّيَّةً وُلِدَ أُمِّيًّا
وَهُوَ فِي أَوَّلِ مَرْتَبَةِ الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعَرَاءِ الْمُجِيدِينَ فَمِنْ شَعْرِهِ فِي الْمَشُورَةِ
قَصِيدَتُهُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي مَطَّلَعُهَا

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعْنِ * بِحُزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ سَازِمٍ
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ

يَأْقُومُ أُذُنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةً * وَالْأُذُنُ تَعَشُّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أُحْيَانَا
قَالُوا بَعْنِ لَا تَرَى تَهْدِي فَقُلْتَ لَهُمْ * الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِّي الْقَلْبَ مَا كَانَا
وَكَانَ يَدْحُ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرُبِّي عَمْسَدَهُ بِالرَّنْدَقَةِ
فَأَحْرَ بَصْرِيَّةً فَضْرِبَ سَبْعِينَ سَوْطًا فَجَاتَ مِنْ ذَلِكَ بِالقُرْبِ مِنَ الْبَصْرَةِ
فَبَاءَ بَعْضَ أَهْلِهِ خَمَلًا إِلَى الْبَصْرَةِ وَدَفَنَهُ بِهَا وَذَلِكَ سَنَةَ ١٦٧ وَوَقَدْ
نَيْفَ عَلَى تِسْعِينَ سَنَةً

الامام مالك

(٩٥ - ١٩٧ هـ)

هو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر
الأصمعي نسبة لذي أصبح من الأدواء ملوك اليمن إمام دار الهجرة
وأحد الأئمة الأعلام أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وأخذ
العلم عن ربيعة الرأي وأفتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل
كنت أعلم منه مآلات حتى يجهنني ويسقيني وقال ابن وهب سمعت
مناديا ينادي بالمدينة ألا لا يفتي الناس إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب
وكان مالك رضي الله عنه إذا أراد أن يحدث تواضاً وجلس على صدر
فراشه وسرح لحية وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقل له
في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أحدث به إلا متمكلاً على طهارة وكان يكره أن يحدث على الطريق
أو قائماً أو مستعجلاً وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه
ويقول لا أركب في مدينة بها جنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدفونة وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة
والجناز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجمع إليه
أصحابه وكانت ولادته سنة ٩٥ هجرية وتوفي سنة ١٧٩ بالمدينة ودُفن بالبقيع

سيبويه

(١٢١ - ١٨٨ هـ)

وُلِدَ وَنَشَأَ بَقْرِيَّةً مِنْ قُرَى شِيرَازَ تُعْرَفُ بِالْبَيْضَاءِ وَكَانَ مِيلَادُهُ سَنَةَ ١٢١
 وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ لَتَلْفَى الْحَدِيثَ وَرِوَايَتَهُ وَيُقَالُ أَنَّهُ يَتِمُّ
 هُوَ يَسْتَمْلِي عَلَى حَادٍ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ سَيْبُويه أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالرَّفْعِ
 ظَنًّا أَنَّهُ اسْمُ لَيْسَ فَقَالَ حَادٍ لَحَنَتْ يَاسَيْبُويه وَمَنْ ثُمَّ عَكَفَ عَلَى الْإِشْغَالِ
 عَلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ وَأَخَذَ اللَّغَةَ عَنِ الْأَخْفَشِ الْأَكْبَرِ وَلَمْ يَزَلْ
 مُشْتَغَلًا حَتَّى صَارَ إِمَامًا الْأَمَّةَ فِي عُلُومِ اللَّغَةِ وَوَضَعَ كِتَابَهُ فِي النُّحُوِّ الَّذِي
 هُوَ مَرْجِعُ عُلَمَاءِ النُّحُوِّ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٨ عَلَى الْمَشْهُورِ

الكسائي

(توفي سنة ١٨٩ هـ)

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حِزَّةٍ الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْكَسَائِيِّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ
 السَّبْعَةِ كَانَ إِمَامًا فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الشَّعْرِ يَدٌ
 حَتَّى قِيلَ لَيْسَ فِي عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ أَجْهَلُ مِنَ الْكَسَائِيِّ فِي الشَّعْرِ وَكَانَ
 يُؤَدَّبُ الْأَمِينَ بْنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ وَيُعَلِّمُهُ الْأَدَبَ وَرَوَى الْكَسَائِيُّ عَنْ
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ وَحِزَّةِ الزِّيَّاتِ وَابْنِ عَيْنَةَ وَغَيْرِهِمْ وَرَوَى عَنْهُ الْقُرَّاءُ

وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتوفي سنة ١٨٩ بالري وكان قد
خرج إليها صُحبة هارون الرشيد ويقال ان الرشيد كان يقول دَفَنْتُ
الفقه والعربية بالري لوفاته محمد بن الحسن الفقيه الحنفي يومئذ

أبو نُوَّاس

(١٤١ - ١٩٨ هـ)

هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور كان جدّه مولى الجراح
ابن عبدالله الحكي والي خراسان قيل انه ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج
الى الكوفة وروى أن الخَصِيبَ صاحب مصر سأل أبا نُوَّاس عن نسبهِ
فقال أغناني أدبي عن نسبي وما زالت العلماء والاشراف يروون شعره
ويتفكّهون به ويُفضّلونه على أشعار القدماء وكان من أجود الناس
بديهة وأرقهم حاشية حتى قال الجاحظ لا أعرف بعد بشار مَوْلداً أشعر
من أبي نُوَّاس

وكان أبو نُوَّاس يعجبه شعر النابغة ويُفضّله على زهير تفضيلاً شديداً
وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نُوَّاس
أَلَا كُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ وابن هَالِكٌ * وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا ليبت تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وكانت وفاته سنة ١٩٨ ببغداد

الامام الشافعي

(١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

هو الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان رحمه الله كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمع فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي وقال رضى الله عنه قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا فارئ فقرأت عليه الموطأ حفظاً فقال إن يك أحد يطلع فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا الغلام وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته مئة ففضائله أكثر من أن تعد وولد سنة ١٥٠ وقيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو حنيفة وكانت ولادته على الاصح بمدينة غرة وجل منها الى مكة

وهو ابن سنتين فَنَسَأَ بها وقرأ القرآن الكريم وقَدِمَ بَغْدَادَ سنة ١٩٥
فأقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد ثم خرج الى مصر
ولم يزل بها الى أن تُوُفِيَ سنة ٢٠٤

الفراء

(١٤٤ - ٢٠٧ هـ)

هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الأسدي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي
كان أربع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وحكى عن أبي
العباس ثعلب أنه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها
ولولاه أيضا لَسَقَطَتْ لانها كانت تُتَنَارَعُ ويدعيها كل من أراد وتمكلم
الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب أخذ النحوي عن أبي
الحسن الكسائي ولما اتصل بالمأمون أمره أن يؤلف ما يجمع أصول
النحو وما سُمِعَ من العربية فصنف الحدود وأمر المأمون بكتبه بالخرائن
ثم ألف كتب المعاني وله كتابان في السُّكُل وله كتاب اللغات وكتاب الجمع
والثنائية في القرآن وكتاب الوقف والابتداء وغير ذلك من الكتب وتوفي
سنة ٢٠٧ في طريق مكة وعمره ٦٣ سنة

أبو العتاهية

(١٣٠ - ٢١١ هـ)

هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية الشاعر
المشهور ولد سنة ١٣٠ ببلدة تسمى عين التمر بالجواز قرب المدينة
المنورة ونشأ بالكوفة وسكن بغداد ومن شعره في حضرة الخليفة
المهدي

أَتَيْتُهُ الْخِلَافَةَ مُنْقَادَةً * إِلَيْهِ تَجَرَّرَ أَدْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ * وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ * لَزَلَزَتِ الْأَرْضُ زَلَّالَهَا
وَلَوْ لَمْ تَطْعُهُ نَبَاتُ الْقُلُوبِ * لَمَّا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا

وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مُقَدِّمِي المَوْلِدِينَ فِي طَبَقَةِ بَشَارِ
وَأَبِي نُوَّاسٍ وَوُفِّيَ سَنَةَ ٢١١ بِبَغْدَادٍ وَقَبْلَ وَفَاتِهِ قَالَ أَشْتَهِي أَنْ يَجِيءَ
مَخَارِقُ الْمَغْنَى وَيُعَنِّي عِنْدَ رَأْسِي جَهْدَيْنِ الْيَبِينِ
إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي * فَإِنَّ عَرَاءَ الْبَاكِاتِ قَلِيلُ
سَيَعْرِضُ عَنِّ ذِكْرِي وَتُسَمَّى مَوَدَّتِي * وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ

الأصمعي

(١٢٢ - ٢١٦ هـ)

هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب وأصمَعُ جدُّه الخامس وينتهي
نسبه إلى مُضَرِّ بن نَزَار بن مَعَدٍّ وهو من أهل البصرة وقَدِمَ بَعْدَ
في خلافة هارون الرشيد ثم عاد إلى البصرة ولما كانت خلافة المأمون
دعاه إليه فلم يُجِبْ وأُخِجَ بِكِبَرِ سِنِّهِ وَضَعْفِ قُوَّتِهِ فكان المأمون يَجْمَعُ
المُسْكَلَ من المسائل ويرسلها إليه ليجيب عنها

وقد كان الأصمعي إماماً في اللغة والغرائب والمثل كثير الحفظ قوي
الذاكرة حتى قال بعضهم أنه كان يحفظ ستة عشر ألفاً أرجوزة وقد
ألّف نحو الأربعين كتاباً أغلبها في اللغة وما يختص بها

وما يحكي عنه أنه اجتمع مع أبي عبيدة عند الفضل بن الربيع وقد ألّف
كلُّ منهما كتاباً في الخيل فُسِّلَ الأصمعي عن كتابه فقال هو مُجَلَّدٌ واحد وسئل
أبو عبيدة عن كتابه فقال نجسُون مُجَلَّدًا فقل له قُم إلى هذا الفرس وأمسك
كلَّ عَصُومَنِهِ وَسَمِّهِ فقال لَسْتُ بِطَارَا وإنما أَخَذْتُ هذا عن العرب فقل
للأصمعي قُم أَنْتَ وَأَفْعَلْ فقام وجعل يضع يده على كلِّ عَصُومٍ ويسميه ويُشَدُّ
ما قالت العرب فيه فلما فرغ أُعْطِيَ الفرس ويقال أنه كان إذا أراد إغاطة
أبي عبيدة يأتي إليه راكبا تلك الفرس وُلِّيَ سنة ٢١٦ هـ بالبصرة

أبو تمام

(١٨٨ - ٢٣١ هـ)

اسمه حبيب بن أوس بن الحارث ينتهي نسبه الى طي ولدت سنة ١٨٨
 ونشأ بمصر وقد قيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر وقيل
 كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل وتنقل الى أن صار واحد
 عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن أسلوبه وكان له من
 المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر
 ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الحاسة الذي دل
 على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع سماه
 حُوقل الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين
 والاسلاميين وتوفي سنة ٢٣١ هجرية

الامام احمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١ هـ)

هو أحمد بن محمد بن حنبل ينتهي نسبه الى عدنان ولد في بغداد
 سنة ١٦٤ وكان إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من
 الحديث ما لم يتفق لغيره وكان يحفظ أحاديث كثيرة وكان صاحب
 الامام الشافعي رضى الله عنه ومن خواصه ولم يرل مصاحبه الى أن

ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه خَرَجَتْ مِنْ بَغْدَادِ وَمَا خَلَفَتْ
بِهَا أَثَقَى وَلَا أَفْقَهَ مِنْ ابْنِ حَنْبَلٍ وَدُعِيَ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَلَمْ
يُحِبْ فَضْرَبَ وَحُبِسَ وَهُوَ مُصَرَّرٌ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ أَخَذَهُ عَنْهُ الْحَدِيثَ جَاعَةً
مِنَ الْأَمْثَالِ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَّارِيُّ وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّيْسَابُورِيُّ
وَلَمْ يَكُنْ فِي آخِرِ عَصْرِهِ مِثْلُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٤١ بِبَغْدَادِ

البخاري

(١٩٤ - ٢٥٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن البخاري الحافظ الامام في علم
الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى
أكثر مَحَدَثِي الْأَمْصَارِ وَكَتَبَ بِخُرَّاسَانَ وَالْجِبَالِ وَمَدَنِ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ
وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ وَشَهِدُوا
بِتَقَرُّدِهِ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ وَالِدِرَايَةِ وَحَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْدِيُّ فِي كِتَابِ
جَدْوَةِ الْمُقْتَبَسِ وَالْخَطِيبِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ أَنَّ الْبَخَّارِيَّ لَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ
سَمِعَ بِهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَاجْتَمَعُوا وَعَمِدُوا إِلَى مِائَةِ حَدِيثٍ فَقَلَبُوا مُتُونَهَا
وَأَسَانِيدَهَا وَأَعْطَوْهَا لِعَشْرَةِ أَنْفُسٍ وَأَمْرُوهُمْ إِذَا حَضَرُوا الْمَجْلِسَ أَنْ
يُلْقُوا ذَلِكَ عَلَى الْبَخَّارِيِّ وَأَخَذُوا الْمَوْعِدَ لِلْمَجْلِسِ وَقَدْ حَضَرَهُ كَثِيرٌ مِنْ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَلَمَّا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ بِأَهْلِهِ انْتَدَبَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ الْعَشْرَةِ

فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال لأعرفه ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه أيضاً وهكذا حتى انتهى الجميع فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفّت إلى الأول منهم وقال له أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاة حتى أتم العشرة وفعل بالآخرين كذلك وردّ متون الأحاديث كلها إلى أسانيدھا وأسانيدھا إلى متونها فأقرّ له الناس بالحفظ وأدعّوا له بالفضل وروى عنه أبو عيسى الترمذی وولد سنة ١٩٤ وتوفي سنة ٢٥٦

مسلم

(٢٥٦ - ٢٦١ هـ)

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وغيرهما وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وقال الحافظ أبو علي النيسابوري مات تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث وتوفي مسلم المذكور سنة ٢٦١ بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة وقال ابن الصلاح أنه ولد سنة ٢٠٢

ابن الرومي

(٢٢١ - ٢٨٤ هـ)

هو أبو الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب
والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها
ويبرزها في أحسن قالب وكان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصى فيه حتى
لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومن كلامه وهو في مرض موته وكان
الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالأدوية النافعة فرغم أنه غلط في بعض
العقاقير قوله

غلط الطبيب على غلطة مورد * تجرت موارده عن الأصدار
والناس يحون الطبيب وأتما * غلط الطبيب أصابه الأقدار

وكانت ولادته ببغداد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٤

ابن دريد

(٢٢٣ - ٣٢١ هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عثامية ينتهي نسبه الى
قطان كان امام عصره في اللغة والادب والشعر وقال المسعودي في كذب
مروج الذهب في حقه كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا في الشعر
وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وكان يذهب في الشعر

كل مذهب وله تصانيف مشهورة منها كتاب الجَهْرَة وهو من الكتب
المعتبرة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب السَّرْج والجَّام الى غير ذلك من
الكتب الجليلة وكانت ولادته بالبصرة سنة ٢٢٣ ونشأ بها وتعلم فيها
وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والريثاني وغيرهما ثم انتقل مع عمه
الحسين الى عُمان وأقام اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى
نواحي فارس ثم الى بغداد ومات بها سنة ٣٢١ ورناه أحد البرامكة وهو
بَحْظَة بقوله

فَقَدْتُ بَابَنَ دُرَيْدٍ كُلِّ فَائِدَةٍ * لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَجْجَارِ وَالْثَرَبِ
وَكُنْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ مُنْقَرِدَا * فَسِرْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْآدَبِ

ابن عبد ربه

(٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه وقد اشتهر بأدبه في الاندلس
واقترنت شهرته الى الشرق وقد زاد في شهرته وأبقى ذكره الآن كتاب
العقد الفريد المعروف في الادب وقد عمر أكثر من اثنتين وعشرين سنة
كما يؤخذ من قوله في قصيدته

وَمَا لِي لَا أَبْلَى لِسَبْعِينَ حِجَّةً * وَعَشْرَ أَنْتَ مِنْ بَعْدِهَا سَنَتَانِ
وَلَسْتُ أَبَالِي مِنْ تَبَارِيحِ عَلَيَّ * إِذَا كَانَ عَقْلِي بِأَقْيَا وَلِسَانِي

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣ - ٥٣٥٤)

اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن الكندي الكوفي المتنبي الشاعر
المشهور وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه
خلق كثير من بني كلب وغيرهم ففرج اليه لؤلؤ أمير حص نائب
الآخشيدي فأسره وتفرق أصحابه وحبس طويلاً ثم استتابه وأطلقه
ولما أطلق من السجن التحق بالأمير سيف الدولة ثم فارقه ودخل مصر
سنة ٣٤٦ ومدح كافورا الآخشيدي ولما لم يرضه هجاء وقصد بلاد
فارس ومدح عضد الدولة بن بويه فأجرل صلاته ولما رجع من عنده
عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه فقاتله فقتل
المتنبي وأبته وقيل إن السبب في قتله عضد الدولة لأنه لما وفد عليه
ووصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب مفضحة
دس عليه من سألته أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال له
هذا أجرل إلا أنه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعاً فعضب
عضد الدولة من ذلك وجهر عليه قوماً من بني ضبة فقتلوه بعد أن قاتل
قتالا شديداً وقد قال له غلامه لما انهزم أين قولك

الخليل والليل والبيداء تعرفني * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فَقَالَ قَتَلَنِي قَتَلَكَ اللَّهُ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ وَكَانَ قَتْلُهُ سَنَةَ ٣٥٤ وَمَوْلِدُهُ
سَنَةَ ٣٠٣ بِالْكُوفَةِ

أبُو فِرَاسٍ

(٢٢٠ - ٣٥٧ هـ)

هُوَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ ابْنُ عَمِّ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَسَيِّفِ الدَّوْلَةِ قَالَ
النَّعَالِيُّ فِي وَصْفِهِ كَانَ قَرْدَ دَهْرِهِ وَسَمْسَ عَصْرِهِ أَدْبًا وَفَضْلًا وَكِرَمًا وَجِدًّا
وَبِلَاغَةً وَبِرَاعَةً وَفُرُوسِيَّةً وَشَجَاعَةً وَشِعْرُهُ مَشْهُورٌ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَالْجُودِ
وَالسُّهُولَةِ وَالْجُرْأَةِ وَالْعُدُوبَةِ وَالْفَخَامَةِ وَالْحَلَاوَةِ وَلَمْ يَجْتَمِعْ هَذِهِ الْخِلالُ
قَبْلَهُ إِلَّا فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ وَأَبُو فِرَاسٍ هَذَا يُعَدُّ أَسْعَرَ مِنْهُ عِنْدَ
أَهْلِ الصَّنِيعَةِ وَنَقْلَةِ الْكَلَامِ وَكَانَ الْمُتَنَبِّيُّ يَشْهَدُ لَهُ بِالتَّقْدِيمِ فَلَا يَنْبَرِي
لِمِائَرَاتِهِ وَلَا يَجْتَرِي عَلَى مُجَارَاتِهِ وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُحِبُّ جِدًّا بَحَاسَنَهُ
وَيُحِبُّهُ بِالْأَكْرَامِ عَلَى سَائِرِ قَوْمِهِ وَيُسْتَحْجَبُ فِي غَزَوَاتِهِ وَيَسْتَخْلَفُهُ فِي أَعْمَالِهِ
وَقَدْ أَسْرَهُ الرُّومُ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ وَأَقَامَ بِالْأَسْرِ أَرْبَعَ سِنِينَ وَلَهُ فِي الْأَسْرِ
أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَحْجُودِ مَقَالِهِ وَمِنْ شِعْرِهِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ سَنَةَ ٣٥٧
مُحَاطِبًا ابْنَتَهُ

أُبْنِي لَا تَجْزِي * كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ
نُوحِي عَلَى بَحْسَرَةٍ * مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحَبَابِ

قُولِي إِذَا كَلَّمَنِي * فَعَيَّتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
رَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فَرَا * سِ لَمْ يَمْتَعْ بِالشَّبَابِ

وولد سنة ٣٢٠

أبو الفرج الاصفهاني

(٢٨٤ - ٣٥٦ هـ)

هو علي بن الحسين وجده السابع مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أمية ولد بأصبهان ونشأ ببغداد وقد كان من أعيان الأدباء وأفراد
المصنفين وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسير يحفظ من الشعر
والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب شيئا كثيرا جدا
مع الإمام بعلوم أخرى مثل اللغة والطب والنجوم وكان له من جيد
الشعر شيء كثير وألف كثيرا من الكتب في العلوم المختلفة وأشهر هذه
الكتب كتاب الأغاني في واحد وعشرين مجلدا
وقد كان أبو الفرج منقطعاً إلى الوزير المهلبى وله فيه مدائح وعاش
فوق السبعين سنة وتوفي سنة ٣٥٦

الخوارزمي

(توفي سنة ٣٨٣ هـ)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور وهو ابن اخت
 أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ والخوارزمي المذكور
 كان أحد الشعراء المجددين اماما في اللغة والأنساب أقام بالشام مدة
 وسكن بنواحي حلب وكان يشار اليه في عصره وحكى أنه قصد حضرة
 الصاحب بن عباد وهو بأربجآن فلما وصل الى بابه قال لأحد مجابه قل
 للصاحب على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل
 الحاجب وأعلمه فقال الصاحب قل له قد ألزمت نفسي أن لا يدخل
 عليّ من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج
 اليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع اليه وقل له هذا
 القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد اليه
 ما قال فقال الصاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمي فأذن له في الدخول
 فدخل فعرفه وانبسط له ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها

سنة ٣٨٣

بديع الزمان

(توفي سنة ٣٩٨ هـ)

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله تسج الحريري مقاماته واحتدّى حدّوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضل له وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفصحاء روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة وسكن هراة من بلاد خراسان وكانت وفاته سنة ٣٩٨ مسموما بمدينة هراة وقيل أنه مات من السكتة وبُجِّلَ دَفْنُهُ فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحية ومات من هول القبر

ابن زيدون

(سنة ٣٩٤ - ٤٦٣ هـ)

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان أبو الوليد خاتمة شعراء بني مخزوم وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن

قرطبة الى المعتضد عباد صاحب أشبيلية فجعله من خواصه يجالسه
في خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه في صورة وزير وله القصائد
الطنانة منها قصيدته النونية المشهورة التي منها

نكاد حين نُناجيكُم ضامُرُنَا * يَقْضِي عَلَيْنَا الْأُسَى لَوْلَا تَأْسِنَا
حَالَتْ لِبُعْدِكُمُ أَيَّامُنَا فَعَدْتُ * سُودًا وَكَانَتْ بَكْمَ بَيْضًا لِيَالِنَا
بِالْأَمْسِ كَمَا وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا * وَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يَرْجَى تَلَاقُنَا
وكانت ولادته سنة ٣٩٤ بقرطبة وتوفي سنة ٤٦٣ بأشبيلية

الشريف الرضي

(٣٥٩ - ٤٠٦ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتمي نسبه الى زين العابدين ابن
الحسين رضى الله عنهما وهو المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر
المشهور وقال الثعالبي في كتاب اليتيمة في ترجمته انه ابتداء يقول الشعر
بعد أن جاوز عشرين سنين بقليل وقال أيضا انه اليوم أبدع أبناء الزمان
وأعجب سادات العراق ولو قلت انه أشعر قرش لم أبعده عن الصدق
ويشهد بذلك شعره وكلامه الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة
رصانة

وكان والده يتولى قديما نقابة نقباء الطالبين ويحكم فيهم أجمعين

ويتنظر في المظالم ثم ردت هذه الاعمال الى ولده الرضى المذكور وأبوه حتى
ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام أبي العباس احمد بن المقنن
عطفاً أمير المؤمنين فأنسا * في دوحه العلياء لا تتفرق
ما بيننا يوم الفجار تفاوت * أبداً كلانا في المعالي معرق
الا لخلافة ميرتك فأننى * أنا عاقل منها وأنت مطوق
وديان شعره مشهور وقد صنف كتاباً في معاني القرآن الكريم
وصنف كتاباً آخر في مجازاته وكانت ولادته سنة ٣٤٩ ببغداد وتوفي
سنة ٤٠٦ ويقال انه جمع كتاب نهج البلاغة من مختار كلام
أمير المؤمنين على رضى الله عنه
وقال الامام الذهبي في ميزان الاعتدال من طالع كتاب نهج البلاغة
جرم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه فان فيه
السب الصريح والخط على ال
عنهما هـ

ابن سينا

(٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا البخارى المشهور بالشيخ
الرئيس كان من أشهر الحكماء والاطباء فهو أبقرأط الطب وأرسطو

الحكمة عند العرب والأفريق وقد جع في فسيح صدره كتابات ارسطو وأوى في خزانة معارفه حكمه وقواعده وقد نقل الأفريق عنه أكثر ما عندهم من كتابات جالينوس وابقراط ونشروا أشهر تأليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها الى لغاتهم وكان هو المعول عليه شرقا وغربا في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفضل فافتخر به الشرق وأخذ عنه ومدحه العرب وانتفع بتصانيفه وكان والده من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وكان من العمال الكفاة واشتغل ابن سينا بالعلوم والفنون ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله النأ تلى فأنزله عنده وابتدأ يقرأ عليه كتاب ايساغوجى وأحكم عليه علم المنطق حتى برع ويقال أنه فاقه كثيرا حتى أوضح له رموزا وفهمه اشكالات ثم اشتغل بعد ذلك بالعلوم الطبيعية والالهية وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتعلم حتى فاق فيه الأوائل والأواخر وأصبح عديم القرين رُد إليه الناس لتعلم منه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة ويقال ان سنه اذ ذاك لم تزد عن ست عشرة سنة لانه لم يشتغل بغير المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد وصلى ودعا الله أن يُسهلها عليه وقد عالج الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان من مرضه حين استحضره لما سمع بحكمته حتى برى فاتصل به وقرب

منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديعة المثل فيها من كل فن فظفر
بما حصل عليه منها من ثمرات العلوم واتفق بعد ذلك أن حُرِّقَتْ خزانة
هذه الكتب (ويقال ان أبا علي هو السبب في احراقها لينفرد بما
حَصَلَه منها) ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من
بخارى الى قَصَبَةِ خوارزم ولم يزل ينتقل في البلاد الى أن ذهب الى
جُرْجَانَ وصنّف بها الكتاب الأوسط ولهذا يقال له الأوسط الجرجاني
ثم بعد ذلك ذهب الى هَمْدَانَ وتقلّد الوزارة لشمس الدولة ثم تارت
العسكر عليه فَأَغَارُوا على داره وَنَهَبُوهَا وَقَبَضُوا عليه وسألوا شمس الدولة
قَتْلَه فامتنع ثم أَطْلَق قَتَوَارَى ولَمَّا مَرِضَ شمس الدولة أَحْضَرَهُ لمدائنه
واعْتَذَرَ اليه وأَعَادَهُ وزيراً ولَمَّا مَاتَ شمس الدولة وقبلى تاج الدولة ولم
يستوزره توجه الى أَصْبَهَانَ وكان بها أبو جعفر فأحسن اليه وكانت
ولادته سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ بهَمْدَانَ بعد أن اغتسل وتاب
وتصدق بما معه على الفقراء وردّ المظالم على من عرّفه وأَعْتَقَ مَمَالِكِهِ
وجعل يَخْتِمُ القرآن الكريم كل ثلاثة أيام مرّة

أبو العلا المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التُّنُوحِيّ المعري اللغوي الشاعر كان متضلعا من فنون الأدب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد ابن عبد الله بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم مالا يلزم وله سقط الزند وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وله غير ذلك وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التُّنُوحِيّ والخطيب أبو زكرياء التبريزي وغيرهما وكانت ولادته سنة ٣٦٣ بالمعرة ونحى سنة ٣٦٧ من الجسري وقد اختصر ديوان أبي تمام والجعفي والمتنبي وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وبعد أن لزم منزله سنة ٤٠١ سار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهمل الاقدار ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم ترهنا لأنه كان يعتد ذبح الخيوان تغذيا وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ومن كلامه في الزوم

لا تطلبن بآلة لك رُبْسَةً * قَسِمُ البليغ بغير جند مغزل

سَكَنَ السَّما كان السَّما كَلَاهُمَا * هَذَا لَهُ رُخٌّ وَهَذَا اعْزَلُ

وتوفي سنة ٤٤٩ بالمعرة وأوصى أن يُكْتَبَ على قبره

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ * وَمَا جَنِّتُ عَلَى أَحَدٍ

حجة الاسلام الغزالي

(٤٥٠ - ٥٥٠ هـ)

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب بحجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في ميده أمره بطوس ثم قدم نيسابور وجده في الاشتغال على امام الحرمين أبي المعالي حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار اليهم في زمن أسناده ولم يزل ملازمًا له الى أن توفي فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وأقبل عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل ففرى بينهم الجدل والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد وأُعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج ولما رجع توجه الى الشام فأقام بمدينة دمشق ثم انتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل وصنف الكتب التي أشهرها احياء علوم الدين وكتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى

ومشكاة الأنوار والمنقذ من الضلال الى غير ذلك من الكتب النفيسة
ثم الرَّم بالعود الى نِسَابُور والتدريس بها بالمدرسة النظامية ثم ترك ذلك
وعاد الى بيته في وطنه وورّع أوقانه على أعمال الخير والعبادة وكانت
ولادته سنة ٤٥٠ هجرية وتوفي سنة ٥٠٥ هـ

الطغرائي

(توفي سنة ٥١٣ هـ)

هو العبد أبو اسماعيل الحسين بن علي الملقب مؤيد الدين المشهور
بالطغرائي كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة
النظم والنثر وقال أبو المعالي في كُتبه زينة الدهر ان الطغرائي كان يُنعت
بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السجوقي بالموصل ولما
جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصافى بالقرب من همدان وكانت
النصرة لمحمود وشي به فقتل وكانت هذه الواقعة سنة ٥١٣ هـ وقيل سنة
أربع عشرة وقد جاوزت سنة والطغرائي نسبة لمن يكتب الطغري
وهي الطرة التي تُكتب في أعلى الكُتب فوق البسملة بالقلم الغليظ وهي
لفظة أجمية والطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره
قصيدته المعروفة بلامية العجم التي أولها

(اصالة الرأي صانتي عن الخطل الخ)

المحرري

(٤٤٦ - ٥١٦ هـ)

هو أبو محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أحد أئمة عصره ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها وبها يستدل على فضل هذا الرجل وعلى كثرة اطلاعه وغزارة مادته وسبب وضعه لها ماحكاه ولده أبو القاسم قال كان أبي جالسا في مسجده بيني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبته السقررت الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبره عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم إليها غيرها فاتمها نحسين وكانت ولادة الحريري سنة ٤٤٦ وتوفي سنة ٥١٦ بالبصرة في سكة بني حرام

وقد حاول كثير من الافرنج برجة المقامات إلى لغتهم ولكن مثل هذا الكتاب لا يترجم وللحريري غير المقامات كتب كثيرة منها درة الغواص ومُلحة الاعراب في النحو وديوان شعر ورسائل

ابن رشد

(٥١٤ - ٥٩٥ هـ)

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد أشهر فلاسفة العرب ولد في قرطبة سنة ٥١٤ هجرية وكان أبوه متولياً فيها الفتوى أخذ عن أشهر الفلاسفة في عصره وتخرج في الفقه والطب والفلسفة وقربه المهدي يوسف لثقت به وحذقه ورفاهه أسى المراتب فخلعه بها في فتوى الاندلس ثم تولى الفتيا في مراكش وأقام فيها مدة وسكن أسبيلية وكان له نفس الرعاية والاعتبار في أوائل عهد المنصور خلف المهدي يوسف إلا أنه وشى به حسداً وعدواً ففسد أمره عند المنصور فعرّله عن رتبته ونفاه عدة سنين ثم دعي إلى مراكش فشمّل بالعطايا والمكارم وتوفى بها بعد أمد وجيز سنة ٥٩٥ هجرية.

وقد ذهب ابن رشد إلى أن أرسطو هو أعظم الفلاسفة وترجم مؤلفاته وشرحها بصبط وترؤ وله شرح أرجوزة في الطب للشيخ الرئيس ابن سينا وله كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال ومن أشهر مؤلفاته الكلمات في الطب وله غير ذلك كثير وأصل مؤلفاته في العربية نادر الوجود ولكن الأوروبيين اهتموا بترجمتها إلى لغاتهم فن ذلك شرح أقوال أرسطو مع الرد على الغزالي فإنه ترجم إلى

اللاتينية وحسب أحد عشر مجلدا وطبع بالبندقية سنة ١٥٦٠ ميلادية وكذلك كلياته ترجمت وطبعت بالبندقية أيضا وقد اهتم الاوربيون بفلسفة ابن رشد اهتماما كبيرا وكتب رينان الفرنسى الشهير كتابا سماه ابن رشد ومذهبه ذكر فيه سيرته ومؤلفاته وقال انه كان أعظم فلاسفة القرون المتوسطة التابعين لأرسطو والناهجين سبيل الحرية فى الافكار والاقوال وقد طبع هذا الكتاب بباريس سنة ١٨٥٢

ابن جبـير

(٥٤٠ - ٦١٤ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن احمد بن جبیر الكافى ولد ببليسية فى سنة ٥٤٠ وقد برع فى العلم والشعر ورحل الى المشرق أكثر من مرة فخرج من غرناطة فى رحلته الاولى سنة ٥٧٨ ووصل الى الاسكندرية بعد ثلاثين يوما وحج ورحل الى الشام والعراق والجزيرة وغيرها ثم عاد الى الاندلس سنة ٥٨١ ثم سافر بعد ذلك الى المشرق وتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٤ وهو من أثروا بالأدب ثم تزهد وأعرض عن الدنيا وكان من أهل المروآت مؤنسا للغرباء عاشقا لقضاء حوائج الناس

ابن الفـسارض

(٥٧٦ - ٦٣٢ هـ)

هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن المعروف بابن الفارض
المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائع فطريف يفحو
منحى طريقة الصوفية ومن كلامه

لَمْ أَحُلْ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضْعِ * سَهْرِي بِتَشْيِيعِ الْخَيْالِ الْمُرْجِفِ
وَأَسْأَلُ مَجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى * جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ
وكان رحمه الله صالحا كثير الخير بحسن العجبة شهود العشيرة جاور
بمكة المكرمة زمانا وكانت ولادته سنة ٥٧٦ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٦٣٢
ودُفِنَ بِسَفْحِ الْمُقَطَّمِ

ابن الأثير

يطلق هذا الاسم على كل واحد من اخوة ثلاثة وهم العالم الحديث
أبو السعادات محمد الدين المبارك (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) والمؤرخ المدقق
أبو الحسن عز الدين علي (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) والوزير الأديب ضياء
الدين أبو الفتح نصر الله (٦٣٧ - ٠٠٠ هـ) وهم أبناء أبي الكرم محمد
ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ولدوا جميعا بجزيرة
ابن عمر بالجزيرة ثم رحلوا مع أبيهم الى الموصل واشتغلوا بها وحدثوا

العلوم وكانوا جميعا فقهاء محدّثين أدباء مؤرخين الا أن كل واحد منهم
تفرّد بعلم وألف فيه مؤلفات لا تزال طائفة الصيت الى يومنا هذا
فتفرّد المبارك بالحديث وألف فيه كتاب النهاية في غريب الحديث
وقد كان اعتراه مرض كف يديه ورجليه فنعه من الكتابة وأقام في داره
وفي هذه الحالة صنف كتبه وكان له جماعة يعينونه عليها
وتفرّد على التاريخ وألف فيه عدة من الكتب بعد أن طاف كثيرا
من البلاد وسمع الاخبار ومن أشهر كتب التاريخ كُتبه الكامل
وتفرّد ضياء الدين بالأدب ومن أشهر كتبه فيه المثل السائر في أدب
الكاتب والشاعر وقد كان اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي ثم انتقل
الى ولده الملك الأفضل فاستوزره وكانت وفاته سنة ٦٣٧

ابن الحاجب

(٥٧٠ - ٦٤٦ هـ)

هو أبو عمرو عثمان بن عمر الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب
الملقب بجمال الدين كان والده حاجبا للامير عز الدين وكان كُرديا واشتغل
ولده أبو عمرو في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام
مالك ثم بالعربية والقراءات وبرّع في علومه وأتقنها غاية الاتقان
وكان ذلك بالقاهرة ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها وأكّتب الخلق

على الاشتغال عليه وتبحر في الفنون وكان الأغلب عليه علم العربية
صَنَّفَ مختصراً في مذهبه ومُقدِّمةً وجيزة في النحو وسمّاها الكافية وأجرى
مثلاً في التصريف وسمّاها الشافية وشرح المُقدِّمَيْن وصنّف في أصول
الفقه وخالف النجاشية في مواضع وأورد عليهم أشكالاً والزامات تبعُد
الاجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذهنًا ثم عاد إلى القاهرة وأقام
بها والناس ملازمون للاشتغال عليه ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة
بها فلم تَطُل مدته هناك ووُفِّي بها سنة ٦٤٦ وولد سنة ٥٧٠ بإسنا

بهاء الدين زهير

(٥٨١ - ٦٥٦ هـ)

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الملقب بهاء الدين الكاتب كان
من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونثراً وخطاً ومن أكبرهم مُروءة وكان
قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب ابن
الملك الكامل بالديار المصرية وتوجّه في خدمته إلى البلاد الشرقية وأقام
بها إلى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل إليها في خدمته
وأقام كذلك إلى أن جرت الواقعة المشهورة على الملك الصالح وخرجت
عنه دمشق وخاله عسكره وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود
صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فأقام بهاء الدين زهير المذكور

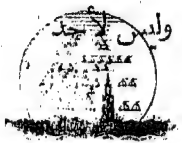
ينابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يرَ على ذلك حتى خرج
الملك الصالح وملك الديار المصرية فقدم اليها في خدمته لما كان عليه
من مكارم الاخلاق ودمائة السجايا ولذلك كان متمكنا من صاحبه
كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره ومن محاسن شعره مُلغزا
في القُفْل قوله

وَأَسْوَدَ عَارَ أَنْحَلِ الْبَرْدُ جِسْمَهُ * وما زال من أوصافه الحرص والمنع
وَأَعْجَبَ شَيْءٌ كَوْنُهُ الدَّهْرَ حَارِسًا * وليس له عَيْنٌ وليس له سَمْعٌ
وولد بهاء الدين المذكور سنة ٥٨١ ومات سنة ٦٥٦ بمصر

أبو الفـــــــــــــــــداء

(٦٧٢ - ٧٣٢ هـ)

هو السلطان الامام والملك المؤيد اسمعيل بن علي بن محمود بن محمد
ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وكانت ولادته بدمشق
لان أهله كانوا خرجوا من حماة خوفا من التتار وكان أبو الفداء بطلا
شجاعا خدم الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في الكرك وساعده
في محاربة التتار فوعده بحماة التي كانت اقطاعا لأسرتهم ووفى له بذلك
وجعله سلطانا عليها يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيره وليس له عهد
من الدولة بمصر معه حكم ولقبه بالسلطان المؤيد



ويقال ان أجود ما كان يعرفه أبو الفداء علم الهيئة لأنه أتقنه وان كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة وله مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة أهمها التاريخ المضمن التاريخ القديم وتاريخ الاسلام الى سنة ١٣٢٨ ميلادية والجغرافية المتضمنة على الخصوص وصف مصر وسورية وبلاد العرب وفارس وهي أحسن الجغرافيات الشرقية وقد طبعت هي وتاريخه مرارا باللغة العربية واللغات الافرنجية بعد ترجمتها ومات في الستين من عمره سنة ٧٣٢

ابن خلدون

(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد وأصل بيته من أشبيلية من أعمال الأندلس انتقلوا الى تونس في أواسط القرن السابع للهجرة عند الجلاء ونسبهم في حضرموت من عرب اليمن وأول من رحل الى الأندلس منهم هو خلدون الجلد العاشر للمترجم

وولد ابن خلدون بتونس سنة ٧٣٢ للهجرة وربى في حجر والده وقرأ القرآن الكريم بالقراآت السبع ثم أخذ في دراسة الفقه والأدب فبرع فيهما وكان كاتباً بليغاً وشاعراً نابغاً تنقل كثيراً في بلاد المغرب والاندلس وتولى الكتابة لكثير من الملوك ورأى من النعيم والبأساء

ما يراه أهل النباهة والشرف والصدق في كل زمان من الملوك الذين
تَرُوجُ عندهم الوشائيات ثم حضر الى مصر في سنة ٧٨٤ وأخذ يعلم
بالجامع الازهر ثم اتصل بالسلطان بقوق فأحس كرمه وأحسن مثواه
وفي سنة ٧٨٦ ولاه القضاء بمصر فعدل بين الناس ولم يؤثرفيه وشاية
الوآشين وسعاية الساعين ولم يزل بالقاهرة الى أن مات سنة ٨٠٦ وقيل
سنة ٨٠٨

وقد أبقي شهرته الى الآن تاريخه المشهور ومقدمته التي تدل على
أن الرجل كان أكبر من نظروا في الاجتماع في عصره

وفود العرب على كسرى قبل الاسلام

روى ابن القطامي عن الكوفي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى
وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافخر
النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال
كسرى وأخذته عزة الملك يانعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم
من الامم ونظرت في حالة من يقدم على من وفود الامم فوجدت للروم
حظا في اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان
لها ديناً يمين حلالها وحرامها ويرد سفيتها ويقيم جاهها ورأيت الهند
نحوها من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها وعجيب

صَنَاعَاتِهَا وَطِيبَ أَشْجَارِهَا وَدَقِيقَ حَسَابِهَا وَكَثْرَةَ عَدَدِهَا وَكَذَلِكَ الصِّينُ
 فِي اجْتِمَاعِهَا وَكَثْرَةَ صَنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِهَا وَهَمَّتْهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصَنَاعَةِ
 الْحَدِيدِ وَإِنْ لَهَا مُلْكًا يَجْمَعُهَا وَالتَّرْكُ وَالخَزَرُ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ الْحَالِ
 فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالثَّمَارِ وَالْحُصُونِ وَمَاهُورِ أَسْنَانِ عِمَارَةِ الدُّنْيَا مِنْ
 الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مَلُوكٌ تَضُمُّ قَوَائِمَهُمْ وَتُدِيرُ أُمُورَهُمْ وَلَمْ أَرِ لِلْعَرَبِ
 شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ وَلَا قُوَّةٍ وَمَعَ أَنْ
 مِمَّا يُدَلُّ عَلَى مَهَانَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هِمَّتِهَا مَحَلَّتَهُمُ الَّتِي هُمْ بِهَا مَعَ الْوَحُوشِ
 النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْخَائِرَةِ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 مِنَ الْحَاجَةِ قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا وَمَلَابِسِهَا وَمَسَارِجِهَا وَلَهْوَهَا
 وَلَذَائِهَا فَاقْضَلُ طَعَامٌ ظَفِرَ بِهِ نَاعِمُهُمْ لِحُومِ الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ
 مِنَ السَّبَاعِ لِثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِهَا وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا
 عَدَا مَكْرُمَةً وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَا غَنِيمَةً تَنْطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ
 بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ مَا خِلَا هَذِهِ التَّوَخُّيَةِ الَّتِي أُسِّسَ جَدَى اجْتِمَاعِهَا وَشَدَّ
 مَمْلَكَتِهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا بَجَرَى لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَإِنْ لَهَا مَعَ
 ذَلِكَ آثَارُ وَلَبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا وَأُمُورًا تُشَبِّهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ
 يَعْنِي الْيَمَنَ ثُمَّ لَا أَرَأَى كَمْ تَسْتَكِينُونَ عَلَى مَا بَيْكُمْ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ
 وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَخَرُوا وَتَرِيدُوا أَنْ تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ قَالَ النِّعْمَانُ

أصلح الله الملكَ حقَّ لأمَّةِ الملكِ مِنها أن يسموَ فضلها ويعظمَ خطبها وتعلو
 درجتها إلا أن عندى جواباً فى كل ما نطق به الملك فى غير ردِّ عليه
 ولا تكذيب له فان آمننى من غضبه نطقْتُ به قال كسرى قُلْ فأنت
 آمن قال النعمان أما أمَّتك أيها الملك فليست تُنازع فى الفضل لموضعها
 الذى هى به من عقولها وأحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزِّها
 وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك وأما الأمم التى ذكرتن
 فأى أمة تُقرنُها بالعرب إلا فضلَها قال كسرى بماذا قال النعمان
 بعزِّها ومنعَّتْها وحسنَ وجوهها وبأسها وسخاها وحكمتها وألستها وشدة
 عقولها وأنفَتها ووفائها

فأما عزِّها ومنعَّتْها فإنها لم تزل مُجاورة لآبائك الذين دَوخوا البلاد
 ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم يَلَهُم نائل حُصونهم
 ظهور خيلهم ومهادهم الأرض وسُقوفهم السماء وجنتهم السيوف
 وعدتهم الصبر اذ غيرُها من الأمم إنما عزُّها الحجارة والطين وجرائر البحور
 وأما حسنَ وجوهها وألوانها فقد يعرف فضلُهم فى ذلك على غيرهم
 من الهند المحترقة والصين المحمقة والترك المشوَّهة والروم المُقسَّرة

وأما أنسابُها وأحسابُها فليست أمة من الأمم الا وقد جهلت آباءها
 وأصولُها وكثيراً من أولها حتى ان أحدهم ليسئل عن وراء أبيه دُنياً

فَلَا يَنْسُبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا يُسَمِّي أَبَاهُ أَبًا قَائِمًا حَاطُوا
بِذَلِكَ أَحْسَابَهُمْ وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ وَلَا
يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ

وَأَمَّا سَخَاؤُهَا فَإِنَّ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ وَالنَّبَابُ
عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حَوْلِهِ وَشِبَعُهُ وَرِيَّةٌ قِطْرُهُ الطَّارِقُ الَّذِي يَكْتَفِي بِالْفَلَذَةِ
وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ فَيَعْقِرُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يُخْرِجَ عَنْ دُنْيَاهُ كُلَّهَا فِيمَا
يُنْكِسُهُ حُسْنُ الْأَحْذَوْتَةِ وَطَيِّبَ الذِّكْرِ

وَأَمَّا حِكْمَةُ أَلْسِنَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَسْعَارِهِمْ وَرَوْتِي كَلَامِهِمْ
وَحُسْنَهُ وَوَزَنَهُ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَشْيَاءِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَابِلَاغِهِمْ
فِي الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ أَلْسِنَةِ الْأَجْناسِ ثُمَّ خَلِيلُهُمْ أَفْضَلُ الْخَلِيلِ
وَنِسَاؤُهُمْ أَعْقَفُ النِّسَاءِ وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ
وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمُ الْجَرُّعُ وَمَطَايَاهُمُ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا سَفَرٌ وَلَا يَقْطَعُ
بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفَرٌ

وَأَمَّا دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا فَإِنَّهُمْ مُمْتَسِكُونَ بِهِ حَتَّى يَمْلِكُ أَحَدُهُمْ مِنْ نُسْكَه
بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهَرًا حَرَمًا وَبَلَدًا حَرَمًا وَبَيْتًا مَحْجُوجًا يُنْسَكُونَ فِيهِ مَنَاسِكُهُمْ
وَيَذَبْحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ فَيَلْقَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى
أَخْذِ نَارِهِ وَإِدْرَاكِ رَعْمِهِ مِنْهُ فَيَحْجِرُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى

وأما وَاَوْهَافَا فإِنْ أَحَدَهُمْ يَلْحَظُ اللَّحْظَةَ وَيُؤَمِّى الْإِيمَاءَ فَهِيَ وَلَتْ (أى
عَهْد) وَعُقْدَةٌ لَا يَحْلُهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ وَإِنْ أَحَدَهُمْ يَرْفَعُ عُوْدًا مِنْ
الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدَيْنِهِ فَلَا يَغْلُقُ رَهْنُهُ وَلَا تَخْفَرُ ذِمَّتُهُ وَإِنْ أَحَدَهُمْ
لَيَّلُهُ أَنْ رَجَلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ نَائِبًا عَنْ دَارِهِ فَيَصَابُ
فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُقْنَى تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُ أَوْ تَقْنَى قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ
مِنْ جَوَارِهِ وَانْهَ لَيْلًا إِلَيْهِمْ الْمُجْرِمَ الْمُحْدِثَ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ
أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ

وأما قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ يَتَدُونُ أَوْلَادَهُمْ فَأَنَّمَا يَقْعَلُهُ مِنْ يَقْعَلُهُ مِنْهُمْ
بِالْإِنَاءِ أَنْفَقَهُ مِنَ الْعَارِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَرْوَاجِ

وأما قَوْلُكَ إِنَّ أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحْمُ الْإِبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا فَمَا
تَرَكُوا مَا دُونَهَا إِلَّا احْتِقَارًا لَهُ فَعَبَدُوا إِلَى أَجْلِهَا وَأَفْضَلُهَا فَكَانَتْ مَرًّا كِبَرِهِمْ
وَطَعَامَهُمْ مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ سُخُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحُومًا وَأَرْقَاهَا أَلْبَانًا
وَأَقْلَاهَا غَائِلَةً وَأَحْلَاهَا مَضْغَةً وَانْه لاشئٌ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ مَا يُعَالَجُ بِهِ
لَحْمُهَا إِلَّا اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ

وأما تَحَارُّبُهُمْ وَأَكْلَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمُ الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ
وَيَجْمَعُهُمْ فَأَنَّمَا يَقْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَقْعَلُهُ مِنَ الْأُمَمِ إِذَا أَنْسَتْ مِنْ نَفْسِهَا
ضَعْفًا وَتَحَوَّضَتْ نُهُوضَ عَدُوِّهَا إِلَيْهَا بِالزَّخْفِ وَانْه إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ

العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم
أمورهم ويتقادون لهم بأزمئتهم

وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا
أجمعين مع أنفقتهم من أداء الخراج والوطئ (أي الضرب الشديد بالرجل
على الأرض) بالعسف

وأما اليمن التي وصفها الملك فاعلم أني جدد الملك اليها الذي أتاه عند
غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر يجتمع فاتاه مسلوبا طريدا مستصرخا
ولولا ماؤثر به من يلبسه من العرب لمال إلى مجال ولوجد من يجيد
الطعان ويعضب للأحرار من غلبة العبيد الأشرار

قال فحبب كسرى لما أحابه النعمان به وقال إنك لأهل لموضعك
من الرئاسة في أهل أقليمك ثم كساه من كسوته وسرحه إلى موضعه
من الحيرة

فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من
تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث إلى أكنم بن صيفي وحاجب بن
زُرارة التميميين وإلى الحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين وإلى
خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين وإلى عمرو
ابن السريد السلمي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي والحارث بن ظالم المري

فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب
جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوّفت أن يكون
لها غور أو يكون أنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب خوفا
كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بلوك الأمم الذين
حوّله فاقصّ عليهم مقالات كسرى وما ردّ عليه فقالوا أيها الملك
وقفك الله ما أحسن ما ردّدت وأبلغ ما حجّجته به قرنا بأمرنا وأدعنا
إلى ماشئت

قال انما أنا رجل منكم وانما ملكك وعزّرت بمكانكم وما يتخوّف
من ناحيتكم وليس شيء أحبّ إلى مما سدّد الله به أمركم وأصلح به شأنكم
وأدام به عزّكم والرأى أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا إلى
كسرى فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب
على غير ما ظنّ أو حدّثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فإنه
ملك عظيم السلطان كثير الأعوان متوفّ محبّب بنفسه ولا تخزّوا له
انخرال الخاضع الذليل وليكنّ أمر بين ذلك تظهر به دئامة حلومكم
وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام
أنتم بن صيني ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعتكم بها
فانما دعاني إلى التقدمة اليكم على جميل كل رجل منكم على التقدّم

قَبْلَ صاحِبِهِ فلا يَكُونَنَّ ذلكُ مِنْكُمْ فيَجِدَ في آدابِكُمْ مَطْعَنًا فَإنَّهُ مَلَأَ مُتَرَفٍ
وَقادِرُ مُسَلِّطٍ ثم دَعاهُم بما في خَزائِنِهِ من طرائِفِ حُللِ الملوِكِ كلِّ رَجُلٍ
مِنْهُم حُلَّةً وِعَمَمَهُ عِمَامَةً وَخَتَمَهُ بِياقوتَةٍ وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم بُحْيِيَّةً
مَهْرِيَّةً وَفَرَسٍ نَجِيَّةً وَكُتِبَ مَعَهُمْ كُتُبًا

أما بَعْدُ فإن المَلِكَ أُلْقِيَ إلى مَنْ أَمَرَ العَرَبَ ما قَدِ عِلْمٌ وَأَجَبَتْهُ بما
قَدِ فهِمَ تَمَّا أَحْبَبَتْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلى عِلْمٍ ولا يَتَلَبَّجَ في نَفْسِهِ أَنَّ أُمَّةً
مِنَ الأُمَمِ الَّتِي احْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَتَّ ما يَلِيها بِفَضْلِ قُوَّتِها تَبْلُغُها
في شَيْءٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِها دَوُو الحَزْمِ والقُوَّةِ والتَدْبِيرِ والمَكِيدَةِ
وَقَدِ أَوْفَدَتْ أَيْهَا المَلِكِ رَهْطًا مِنَ العَرَبِ لَهُم فَضْلٌ في أَحسابِهِم وَأَنسابِهِم
وَعُقُولُهُم وآدابِهِم فَلْيَسْمَعْ المَلِكُ وَلْيَعْضُضْ عَنِ جَفَاءِ أَنْ ظَهَرَ مِنْ مَنطَقِهِم
وَلْيَكْرِمْني بِأَكْرامِهِم وتَجَمَّلَ سَراحَهُم وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ في أَسْفَلِ كُتُوبِي هَذا
إلى عَشائِرِهِمْ نَفَرَ جُ القَوْمِ في أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبِابِ كَسْرَى بِالْمَدائِنِ
فَدَفَعُوا إِلَيْهِ كُتُبَ النِّعَمَانِ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِأَنْزَالِهِمْ إلى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا
يَسْمَعُ مِنْهُمَ فَلَمَّا أَنْ كانَ بَعْدَ ذلكَ بِأَيَّامِ أَمْرِ مَرَّازِبَتِهِ وَوُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
خَفَضُوا وَجَلَسُوا عَلى كِراسِي عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ دَعاهُم عَلى الوِلاءِ
وَالْمِراتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النِّعَمَانُ بِها في كُتُبِهِ وَأَقامَ التَّرجِمَانُ لِيُؤَدِّيَ إِلَيْهِ
كَلَامَهُمْ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ في الكَلَامِ

فقام أكرم بن صيفي فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال
 ملوكها وأفضل الملوك أعظمها نفعا وخير الأزمنة أخصبها وأفضل
 الخطباء أصدقها صدق مبحاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحرم
 مركب صعب والعجز مركب وطيء آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح
 الفقر وخير الامور الصبر حُسن الظن ورطة وسوء الظن عظمة اصلاح
 فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان
 كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البريء
 المرء يهجر لا محالة أفضل الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة
 أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيلك من الزاد ما يبلعك
 المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الإيجاز
 من شدد نقر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من أكرم ثم قال
 ويحك يا أكرم ما حكك وأوثق كلامك لولا وضعت كلامك في غير
 موضعه قال أكرم الصديق يئى عنك لا الوعيد قال كسرى لولم يكن
 للعرب غيرك لكفى قال أكرم رب قول أنفذ من صول

ثم قام حاجب بن زرارة التيمي قال وري زبدك وعلت يدك وهيب
 سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرثها ومنعت
 دبرتها وهي لك وامقة ما تألفها مسترسلة ما لايتها سامعة ما ساحتها

وهي العَلَقَمُ مَرَّارَةٌ وهي الصَّابُ غَضَّاضَةٌ والعَسَلُ حَلَاوَةٌ والمَاءُ الرُّلَالُ
 سَلَاسَةٌ نَحْنُ وَفُودُهَا إِلَيْكَ وَأَلَسْنَتْهَا لَدَيْكَ ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ وَأَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ
 وَعَشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ إِنْ نَوَّبَ لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا فَلَكَ بِذَلِكَ نَوْمٌ
 مَحْمَدَتْنَا وَإِنْ نَذَمَ لَمْ نُخَصَّ بِالذِّمِّ دُونَهَا قَالَ كَسْرَى يَاجِبُ مَا اشْبَهَ
 جَرَّ السَّلَالِ بِالْوَانِ صَخْرَهَا قَالَ حَاجِبُ بِلِ زَيْثِرِ الْأَسَدِ بَصُولَتَهَا قَالَ
 كَسْرَى وَذَلِكَ

ثم قام الحارث البكري فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل
 حظها وعلو سنائها من طال رشأوه كثر ممحه ومن ذهب ماله قل ممحه
 تنافل الاقاويل يعرف الأب وهذا مقام سيوجب بما تنطق به الركب
 وتعرف به كنهه حالنا العجم والعرب ونحن حيرانك الأدنون وأعوانك
 المعينون حيولنا جمة وجيوشنا نفمة ان استجبتنا فغير ربض وان
 استطرفتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لاننبي لدعرو ولا تنسكرو
 لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار قال كسرى أنفُسُ عَزِيزَةٌ وَأُمَةٌ
 ضَعِيفَةٌ قَالَ الْحَارِثُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَيُّ يَكُونُ لَضَعِيفٍ عِزَّةٌ أَوْ لَصَغِيرٍ مَرَّةٌ
 قَالَ كَسْرَى لَوْ قَصَرَ عَمْرُكَ لَمْ تَسْتَوِلْ عَلَى لِسَانِكَ نَفْسُكَ قَالَ الْحَارِثُ
 أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ الْفَارِسُ إِذَا حَلَّ نَفْسَهُ عَلَى الْكِتَابَةِ مُعَرِّيًا بِنَفْسِهِ عَلَى
 الْمَوْتِ فَهِيَ مَنِيَّةٌ اسْتَقْبَلَهَا وَجَنَانٌ اسْتَدْبَرَهَا وَالْعَرَبُ تَعْلَمُ أَيُّ أَجَبَتْ

الْحَرْبُ قُدُماً وَأَحْبَسَهَا وَهِيَ تَصَرَّفُ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاسَتْ نَارُهَا وَسَعَرَتْ
لَطَايَا وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا جَعَلَتْ مَقَادَهَا رُحًى وَبَرَقَهَا سَيْفٌ وَرَعْدَهَا
رَيْثَرٌ وَلَمْ أَقْصِرْ عَنْ حَوْضٍ خَضَّخَاضَهَا حَتَّى انْعَمَسَ فِي عَمْرَاتِ جَبْهَتِهَا
وَأَكُونُ فُلْكَاً لِفُرْسَانِي إِلَى بَحْبُوحَةٍ كَبِشَهَا فَاسْتَطَرَّهَا دَمًا وَأَتْرُكُ جَمَاتَهَا
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ ثُمَّ قَالَ كَسْرَى لِمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَرَبِ
أَكْذَلِكَ هُوَ قَالُوا فَعَالَهُ أَنْتَ نَطَقَ مِنْ لِسَانِهِ قَالَ كَسْرَى مَا رَأَيْتُ كَالِيَوْمِ
وَقَدْ أَحْشَدَ وَلَا شُهُودًا أَوْفَدَ

ثُمَّ قَامَ عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ السُّلَمِيُّ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ نَعَمْ بِأَلِّكَ وَدَامَ فِي السَّرُورِ
حَالُكَ إِنَّ عَاقِبَةَ الْكَلَامِ مُتَدَبِّرَةٌ وَأَشْكَالُ الْأُمُورِ مُعْتَبِرَةٌ وَفِي كَثِيرٍ
ثِقَلَةٌ وَفِي قَلِيلٍ بُلْغَةٌ وَفِي الْمُلُوكِ سُورَةُ الْعَزِّ وَهَذَا مَنَظُّقٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ شَرْفٌ
فِيهِ مَنْ شَرُفَ وَنَجَلَ فِيهِ مَنْ نَجَلَ لَمْ نَأْتِ لَصِيْمِكَ وَلَمْ نَقْدُ لِسُحْطِكَ وَلَمْ
نَتَعَرَّضْ لِرَفْدِكَ إِنَّ فِي أَمْوَالِنَا مُنْتَقِداً وَعَلَى عَزِّنَا مُعْتَمِداً إِنْ أَوْرَيْنَا نَاراً
أَنْقَبْنَا وَإِنْ أَوْدَدَهْرُ بِنَا اعْتَدَلْنَا إِلَّا أَنَا مَعَ هَذَا لِحَوَارِكُ حَافِظُونَ وَلَنْ
رَامَكَ كَاخُونٌ حَتَّى يُحْمَدَ الصَّدْرُ وَيُسْتَطَابَ الْخَبَرُ قَالَ كَسْرَى مَا يَقُومُ
قَصْدُ مَنَظِّقِكَ بِإِفْرَاطِكَ وَلَا مَدْحُكَ بِذِمَّتِكَ قَالَ عَمْرُو كَفَى بِقَلِيلٍ قَصْدِي
هَادِيَا وَبِأَيْسَرٍ إِفْرَاطِي مُحِبِّراً وَلَمْ يَلَمْ مِنْ غَرَبَتِ نَفْسُهُ عَمَّا يَعْلَمُ وَرَضِيَ
مَنْ الْقَصْدُ بَمَا بَلَغَ قَالَ كَسْرَى مَا كُلُّ مَا يَعْرِفُ الْمَرْءُ يَنْطِقُ بِهِ اجْلِسْ

ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال أحضر الله الملك إسعادا وأرشداه
 لإرشادا إن لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من
 عي السكوت وعثار القول أنكا من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا
 إلا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مسساعة وبركي ما أعلم من
 نفسي ويعلم من سمعي أني له مطيق أحب إلي من تكلفي ما أتخوف
 ويخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان وهولك من حير الأعوان
 ونعم حامل المعروف والاحسان أنفُسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا
 بالنصيحة خاضعة وأيدنا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى تطقت بعقل
 وسمرت بفضل وعلوت بنبل

ثم قام علقمة بن علانة العامري فقال نهجت لك سبيل الرشاد
 وخضعت لك رقاب العباد إن للآفاويل مناهج وللآراء موالج وللعويص
 مخارج وخير القول صدقه وأفضل الطلب أجبته إنا وإن كانت
 المحبة أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرنا منا بأفضل ممن
 عذب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لو جدت له
 في آباءه دينا أندادا وأكفاهم كلهم إلى الفضل منسوب وبالشرف والسودد
 موصوف وبالرأي الفاضل والأدب التافذ معروف يحمي جهاه ويروي
 نداهم ويدود أعداءه لا تحمد ناره ولا يحتز منه جاره أيها الملك

مَنْ يَبْلُ الْعَرَبَ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فَاصْطَنَعَ الْعَرَبُ فَاثْمًا الْجِبَالِ الرَّوَاسِي
عَرًّا وَالْجُورِ الزَّوَاهِرِ طَمِيمًا وَالْجُورِ الزَّوَاهِرِ شَرَفًا وَالْحَصَى عَدَدًا فَإِنْ
تَعْرِفَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ يَعْرِزْكَ وَإِنْ تَسْتَصْرِخَهُمْ لَا يَحْذُلُوكَ قَالَ كَسْرَى
وَحَشَى أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ كَلَامٌ يَحْمِلُهُ عَلَى السُّخْطِ عَلَيْهِ حَسْبُكَ أَبْلَغَتْ
وَأَحْسَنْتْ

ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ أَطَابَ اللَّهُ بَكَ الْمُرَاشِدَ
وَجَبَّكَ الْمَصَائِبَ وَوَقَالَ مَكْرُوهَ الشَّصَائِبِ مَا أَحَقَّنَا إِذْ أَتَيْنَاكَ بِأَسَاعِلَ
مَا لَا يُحْتَقِ صَدْرُكَ وَلَا يَرْزَعُ لَنَا حَقُّدًا فِي قَلْبِكَ لَمْ نَقْدَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ
لِمُسَامَاةٍ وَلَمْ نَتَسَبَّ لِمُعَادَاةٍ وَلَكِنْ لَتَعْلَمَ أَنْتَ رِعْيَتِكَ وَمَنْ حَضَرَكَ
مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ أَنَا فِي الْمَنْطِقِ غَيْرُ مُجْجَمِينَ وَفِي النَّاسِ غَيْرُ مُقَصِّرِينَ
إِنْ جُورِينَا فَعِزَّ مَسْبُوقِينَ وَإِنْ سُوْمِينَا فَعِزَّ مَعْلُوبِينَ قَالَ كَسْرَى غَيْرَ
أَنْتُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ غَيْرَ وَافِينَ وَهُوَ يُعْرِضُ بِهِ فِي تَرْكِهِ الْوَفَاءَ بِضَمَانِهِ السَّوَادِ
قَالَ قَيْسُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا كُنْتُ فِي ذَلِكَ إِلَّا كَوَافٍ غُدْرِيهِ أَوْ كِنَافٍ أُخْفِرَ
بِذِمَّتِهِ قَالَ كَسْرَى مَا يَكُونُ لَضَعِيفٍ ضَمَانٌ وَلَا لَلَّيْلِ خِفَارَةٌ قَالَ
قَيْسُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا أَنَا فِيمَا أُخْفِرُ مِنْ ذِمَّتِي أَحَقُّ بِالرَّأْيِ الْعَارِمَنِكَ فِيمَا
قُتِلَ مِنْ رِعْيَتِكَ وَأَنْتَ مِنْ حُرْمَتِكَ قَالَ كَسْرَى ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ أَثَمَنَ
الْحَالَةَ وَاسْتَجَدَّ الْأَعْمَةَ نَالَهُ مِنَ الْخَطَا مَا نَالَنِي وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ سَوَاءً كَيْفَ

رَأَيْتَ حَاجِبَ بَنِ زُرَّارَةَ لَمْ يُحْكَمْ قُوَاهُ فَبُرِمَ وَيَعْهَدُ فَيُوفَى وَيَعْدُ فَيُخْزَى
قَالَ وَمَا أَحَقُّهُ بِذَلِكَ وَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا لِي قَالَ كَسَرَى الْقَوْمَ بَرُلَ فَأَفْضَلُهَا
أَشَدُّهَا

ثُمَّ قَامَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ فَقَالَ كَثُرُ فُتُونِ الْمَنْطِقِ وَلَيْسَ
الْقَوْلُ أَعْمَى مِنْ حُنْدَسِ الطُّبَّاءِ وَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الْفَعَالِ وَالْجَعْرُ فِي النَّجْدَةِ
وَالسُّودُّ مُطَاوَعُهُ الْقُدْرَةُ وَمَا أَعْلَمَكَ بِقُدْرَتِنَا وَأَبْصَرَكَ بِفَضْلِنَا وَبِالْحَرِّ إِنْ
أَدَاكَ الْأَيَّامُ وَثَابَتَ الْأَحْلَامُ أَنَّ تُحَدِّثَ لَنَا أُمُورًا لَهَا أَعْلَامُ قَالَ
كَسَرَى وَمَا تِلْكَ الْأَعْلَامُ قَالَ مُجْتَمِعُ الْأَحْيَاءِ مِنْ رِبْعَةٍ وَهَضْرَعِي عَلَى أَمْرِ
يَذْكُرُ قَالَ كَسَرَى وَمَا الْأَمْرُ الَّذِي يَذْكُرُ قَالَ مَا لِي عِلْمٌ بِأَكْثَرِ مَا خَبَرْتَنِي
بِهِ مُحْضِرُ قَالَ كَسَرَى مَتَى تَسْكَهَنَتِ يَا بَنَ الطُّفَيْلِ قَالَ لَسْتُ بِكَاهِنٍ
وَلَكِنِّي بِالرُّخِّ طَاعِنُ قَالَ كَسَرَى فَإِنْ أَتَاكَ آتٌ مِنْ جِهَةِ عَيْنِكَ الْعَوْرَاءِ
مَا أَنتَ صَانِعٌ قَالَ مَا هَيْبَتِي فِي فَقَايَ بَدُونِ هَيْبَتِي فِي وَجْهِهِ وَمَا أَذْهَبَ
عَيْنِي عَيْثُ وَلَكِنْ مُطَاوَعُهُ الْعَبَثُ

ثُمَّ قَامَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ الزَّبِيدِي فَقَالَ إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ
وَلِسَانُهُ فَبَلَاغُ الْمَنْطِقِ الصَّوَابُ وَمِلَالُ النَّجْدَةِ الْإِرْتِيَادُ وَعَقْوُ الرَّأْيِ خَيْرُ
مَنْ اسْتَكْرَاهُ الْفِكْرَةَ وَتَوَقَّيْفُ الْخَبْرَةِ خَيْرُ مَنْ اعْتَسَافَ الْخَيْرَةَ فَاجْتَبَدَ
طَاعَتَنَا بِفَطْلِكَ وَكَتَطَّمِ بَادِرَتَنَا بِجَمْلِكَ وَالنَّ لَنَا كَنْفُكَ يَسْلُسُ لَكَ قِيَادَنَا

فَأَنَا أَنَا لَمْ يُوقَسْ صَفَاتُنَا قَرَأَ مَنَاقِيرَ مَنْ أَرَادَ لَنَا قَضَا وَلَكِنْ مَنَعَهُ
حَاجَاتُنَا مِنْ كُلِّ مَنْ رَامَ لَنَا هَضْمًا

ثم قام الحارث بن ظالم المري فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن
لؤم الأخلاق الملق ومن خطأ الرأي خفة الملك المسلط فان أعلنالك
أن مواجَهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما أنت لقبول
ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام
ولت العقود والأمر بيننا وبينك مُعَدِّل ما لم يأت من قبلك ميسل
أو زلل قال كسرى من أنت قال الحارث بن ظالم قال ان في أسماء
آبائك لدليلا على قلة وفائك وأن تكون أولى بالعدو وأقرب من الوزر
قال الحارث ان في الحق مغصبة والسرو التعاقل ولن يستوجب أحد
الحلم الا مع القدرة فلننسه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فتي القوم
ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطبأؤكم وتغنن فيه متكلموكم
ولولا أني أعلم أن الأدب لم يقف أودكم ولم يحكم أمركم وأنه ليس لكم
ملك يجمعكم فننطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فننطقكم
بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجر لكم كثيرا مما تكلمتم
به وإني لأكره أن أجبه وفودي أو أحنق صدورهم والذي أحب
من اصلاح مدبركم وتالف شوادكم والإعذار الى الله فيما بيني وبينكم

وقد قَبِلْتُ ما كان في مَنَظَرِكُمْ من صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كان فيه
 من خَلَلٍ فَأَنْصَرَفُوا إلى مَلَكِكُمْ فَأَحْسَنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَزَمُوا طَاعَتَهُ
 وَارْدَعُوا سُفَهَاءَكُمْ وَأَقِيمُوا أَوْدَهُمْ وَأَحْسَنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ في ذاكَ صَلاَحَ
 العَامَّةِ

قصيدة السموئل في الفخر

إذا المرء لم يدنس من اللوم عِرْضَهُ * فكُلُّ رداء يرتديه جَمِيلٌ
 وإن هو لم يَحْمِلْ على النفس ضَمِيمَهَا * فليس إلى حُسْنِ الشَّاءِ سَبِيلُ
 تَعَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
 وما قَلَّ مَنْ كانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا * شَبَابُ نَسَائِ الْعُلَى وَكُھُولُ
 وما ضَرَبْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا * عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
 لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ يُجْبِرُهُ * مَنِّعَ رِذْ الطَّرْفِ وَهُوَ كَالِيلِ
 رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ النَّزَى وَسَمَاهُ * إلى النَّجْمِ فَرَعُ الْإِنِّالِ طَوِيلِ
 هو الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ * يَعْرِى عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً * إذا ما رَأَاهُ عَامِرٌ وَسَّالُولُ
 يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا * وَتَسْكِرُهُ أَجَالُهُمْ فَتَطُولُ
 وما ماتَ مِنَّا سَمِيدٌ حَتَفَ أَنْفَهُ * وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كانَ قَتِيلُ
 تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَّاتِ نُفُوسُنَا * وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَّاتِ تَسِيلُ

صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا * إِنَّا أَطَابَتْ جَنَانَا وَفُؤُولُ
عَالُونَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا * لَوْ قَتَلَ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ
فَحَسَنَ كَلَامُ الْمُرْنِ مَا فِي نَصَابِنَا * كَهَامُ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِجَيْلِ
وَنُسْكِرُ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ * قَوْلُ لَمَّا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ
وَمَا أُجِدَّتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقٍ * وَلَا دَمْنَا فِي النَّازِلِينَ تَزِيلُ
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا * لَهَا عُزْرٌ مَعْلُومَةٌ وَجُولُ
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نَصَالُهَا * فَمَعْدٌ حَتَّى يُسْبَحَ قَتِيلُ
سَلَى إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ * فَلَيْسَ سَاءَ عَالَمٌ وَجُهُولُ
فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

خطبة قيس بن ساعدة الايادي جاهلي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَعُوا وَإِذَا وَعَيْتُمْ شَيْئاً فَانْفَعُوا أَنَّهُ مِنْ عَاشِ
مَاتَ وَمِنْ مَاتَ فَاتَ وَكُلُّ مَا هَوَاتِ آتَ مَطَرٌ وَنَبَاتَ وَأَرْيَاقُ
وَأَقْوَاتُ وَأَبَاءُ وَأُمَّهَاتُ وَأَحْيَاءُ وَأَمْوَاتُ بَجَعَ وَأُسْتَاتُ وَآيَاتُ بَعْدُ
آيَاتُ إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبيراً وَاتَّ فِي الْأَرْضِ لَعَبِيراً لَيْلٌ دَاجٍ وَسَمَاءٌ
ذَاتُ أَرْجَاجٍ وَأَرْضٌ ذَاتُ بَخَاجٍ وَبِحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ مَا لِي أَرَى النَّاسَ

يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا هُنَاكَ فَنَامُوا
 أَقْسَمُ قُسْ قَسَمًا حَقًّا لَا خَائِنًا فِيهِ وَلَا آثِمًا أَنَّ اللَّهَ دِينًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ
 مِنْ دِينِنَا الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَنَبِيًّا قَدْ حَانَ حِينُهُ وَأَطْلَكُمُ أَوَانُهُ
 وَأَدْرَكَكُمْ لِبَانُهُ فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَامَنَّ بِهِ وَهَدَاهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ
 وَعَصَاهُ ثُمَّ قَالَ

تَبَا لَأَرْبَابِ الْعُقَلَةِ وَالْأَعْمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ يَامَعَسْرِيَادِ
 أَيْنَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ وَأَيْنَ الْمَرِيضُ وَالْعُودَادُ وَأَيْنَ الْفِرَاعِنَةُ السَّدَادُ
 أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَيَّدَ وَزَحَرَفَ وَنَجَّدَ أَيْنَ الْمَالُ وَالْوَالِدُ أَيْنَ مَنْ بَغَى
 وَطَغَى وَجَمَعَ فَأَوْعَى وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ
 أَمْوَالًا وَأَطْوَلَ مِنْكُمْ أَجَالًا طَحَنَهُمُ الثَّرَى بَكْسَكَاةٍ وَمَرَقَهُمْ بِطَوْلِهِ
 فَتَلَّكَ عَظَامُهُمْ بِأَلْيَةٍ وَبُيُوتُهُمْ خَالِيَةٍ عَمَّرَتْهَا الذَّنَابُ الْعَاوِيَةُ كَلَّا بَلْ
 هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ لَيْسَ بِوَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

فِي الدَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ * نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
 لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا * لَلْوَيْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
 وَرَأَيْتُ قَوَى تَحْوَهَا * يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ
 لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ * وَلَا مِنْ الْبَاقِينَ غَابِرُ
 أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا أَحْيَا * لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وأصيبت أعراية بابنها وهي حاجة فلما دفنته
قامت على قبره وقالت

والله يا بُنَيَّ لقد غَدَوْتُكَ رَضِيْعًا وَفَقَدْتُكَ سَرِيْعًا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ
الْحَالَيْنِ مُدَّةُ أَلْتَدَّ بَعِيْشُكُ فِيهَا فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّصَارَةِ وَالْغَضَارَةِ وَرَوَّقِ
الْحَيَاةِ وَالْتَنَسَّمَ فِي طَيْبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا
وَرُفَاتًا سَهِيْقًا وَصَعِيدًا جُرًّا أَيْ بُنَيَّ لَقَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ
الْفَنَاءِ وَأَسْكَنْتُكَ دَارَ الْبَلَى وَرَمَيْتُنِي بَعْدَكَ نَكْبَةً الرَّدَى أَيْ بُنَيَّ لَقَدْ
أَسْفَرَلِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحَ دَاجٍ ظَلَامُهُ . ثُمَّ قَالَتْ

أَيْ رَبِّ وَمَنْتُكَ الْعَدْلُ وَمَنْ خَلَقَكَ الْجَوْرَ وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ
تُعْتَنِي بِهِ كَثِيرًا بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشَيْكَأْتُ أَمْرَتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ
الْأَجْرَ فَصَدَقْتُ وَعْدَكَ وَرَضَيْتُ قَضَاءَكَ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَاحَمَ عَلَى
مَنْ اسْتَوْدَعْتُهُ الرِّدْمَ وَوَسَدْتُهُ الثَّرَى اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتَهُ وَأَنْسَ وَحْشَتَهُ
وَاسْرِعْ عَوْرَتَهُ يَوْمَ تُكْشَفُ الْهَنَاتُ وَالسَّوَاتُ

فلما أرادت الرجوع إلى أهلها قالت

أَيْ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَزَوَّدْتُ لِسَفَرِي فَلَيْتَ شَعْرِي مَا زَادُكَ لِبُعْدِ طَرِيقِكَ
وَيَوْمَ مَعَادِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَهُ الرِّضَى بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ
اسْتَوْدَعْتُكَ مَنْ اسْتَوْدَعَكَ فِي أَحْشَائِي جَنِينًا وَأَنْكَلَ الْوَالِدَاتِ

مَأْمُضَ حَرَارَةٍ فَأُفْرِهِنَّ وَأَقْلَقَ مَضَاجِعَهُنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلَهُنَّ وَأَقْصَرَ
نَهَارَهُنَّ وَأَقْلَأَ أَنْسَهُنَّ وَأَسَدَّ وَحْشَهُنَّ وَأَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُورِ
وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ

وقالت الجُمَانَةُ بنت قَيْس بن زُهَيْر تنصح جدّها الرِّبِيع بن زياد
ان كان قَيْسٌ أَيْ فَاثْلُكَ يَا رَبِيعُ جَدِّي وما يَجِبُ لَهُ مِنْ حَقِّ الْأَبُوَّةِ
عَلَى الْإِثْمِ كَالَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْ حَقِّ الْبَنُوَّةِ لِي وَالرَّأْيُ الصَّحِيحُ تَبَعُهُ
الْعَنَاءُ وَتُحْلِي عَنْ مَحْضِهِ النَّصِيحَةُ إِنَّكَ قَدْ ظَلَمْتَ قَيْسًا بِأَخْذِ دَرْعِهِ
وَأَجْدُ مَكَافَأَتِهِ إِيَّاكَ سُوءَ عَزْمِهِ وَالْمُعَارِضُ مُنْتَصِرٌ وَالْبَادِي أَظْلَمُ وَلَيْسَ
قَيْسٌ مِمَّنْ يُخَوِّفُ بِالْوَعِيدِ وَلَا يَرُدُّعُهُ التَّهْدِيدُ فَلَا تَرَكْنِي إِلَى مُنَابَذَتِهِ
فَالْحَرَمُ فِي مُتَارَكَتِهِ وَالْحَرْبُ مَتَلَفَةٌ لِلْعِبَادِ ذَهَابَةٌ بِالطَّارِفِ وَالتَّلَادُ
وَالسَّلَامُ أَرْخَى لِلْبَالِ وَأَبْقَى لِأَنْفُسِ الرِّجَالِ وَبِحَقِّ أَقُولَ لَقَدْ صَدَعْتُ
بِحُكْمٍ وَمَا يَدْفَعُ قَوْلِي إِلَّا غَيْرَ ذِي فَهْمٍ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

أَيْ لَا يَرَى أَنْ يَتْرُكَ الدَّهْرَ دَرْعَهُ * وَجَدِّي يَرَى أَنْ يَأْخُذَ الدَّرْعَ مِنْ أَيْ
فَرَأَى أَيْ رَأَى الْبَحِيلَ بِمَالِهِ * وَشِئْتُهُ جَدِّي شِئْتُهُ الْخَائِفَ الْأَيْ

وقالت بنت حاتم للنبى صلى الله عليه وسلم
يا محمد هَلَاكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَاغِدُ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُحْلِيَ عَنِّي فَلَا تُسَمِّتْ بِي
أَحْيَاءُ الْعَرَبِ فَإِنِّي بِنْتُ سَيْدِ قَوْمِي كَانَ أَبِي يَقُولُ الْعَانِي وَيُحْيِي الدِّمَارُ

وَيَقْرِى الضَّيْفَ وَيُسَبِّحُ الْجَائِعَ وَيُقْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ
وَيُقْنِى السَّلَامَ وَلَمْ يَرُدْ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ أَنَا بِنْتُ حَاتِمٍ طَى فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَارِيَةُ هَذِهِ صَفَةُ الْمُؤْمِنِ لَوْ كَانَ أَبُوكَ إِسْلَامِيًّا
لَتَرَجَّعْنَا عَلَيْهِ خَلَاوَعَهَا فَإِنْ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

وقال زهير بن أبي سلمى من معاقته المشهورة

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ * وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدِ عَمِي
رَأَيْتُ الْمَنَاءِ خَبَطَ عَشْوَاءٌ مَنْ نُصِبَ * نُمُتُهُ وَمَنْ تَحَطَّى لِعَمْرِ فِهْرِمِ
وَمَنْ لَا يُصَانَعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يُضَرِّسُ بِأَنْبَابٍ وَيُوطَأُ عَنَنِمِ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونَ عَرْضِهِ * يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَلُذُّ ذَا فَضْلٍ فَيَجْعَلُ بَقْضُهُ * عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيُذَمِّمِ
وَمَنْ يُوفِ لَا يَذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ * إِلَى مُطْمَئِنِّ السَّبْرِ لَا يَجْمَعِمِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَاءِ يَنْلَنُهُ * وَإِنْ رَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ يَسْلَمِ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ * يَكُنْ حَمْدُهُ نَمًا عَلَيْهِ وَيَسْتَدِمِ
وَمَنْ يَعْصُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ * يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْدِمِ
وَمَنْ لَمْ يَذُدَّ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاحِهِ * يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ
وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ * وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَخَنَّى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمِ

وَكَاثِنْ تَرَى مَنْ صَامَتْ لَكَ مُجِيبٌ * زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنَصْفٌ فُؤَادُهُ * فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ عِنْدَ كَسْرَى (جَاهِلِي)

خَرَجَ أَبُو سُفْيَانٍ فِي جَاعَةٍ مِنْ قَرِيشٍ يَرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِتِجَارَةٍ فَلَمَّا
سَارُوا ثَلَاثًا جَعَهُمْ أَبُو سُفْيَانٍ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا لَعَلِّي خَطَرَ
مَا قُدُّومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ بِلَادُهُ لَنَا
بِعَجَبٍ وَلَكِنْ أَيْكُمْ يَذْهَبُ بِالْعِيرِ فَإِنْ أَصِيبَ فَتَحْنُ بَرَاءً مِنْ دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ
فَلَهُ نَصْفُ الرِّيحِ فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ دَعُونِي إِذَا فَأَنَا لَهَا فَلَمَّا قَدِمَ
بِلَادَ كَسْرَى تَخَلَّقَ وَلَبَسَ ثَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ وَشَهَرَ أَمْرَهُ وَجَلَسَ بِيَابِ
كَسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَيَنْهَمَا سُبَّالٌ مِنْ ذَهَبٍ نَفَرَ جِ إِلَى
التَّرْجُمَانِ وَقَالَ لَهُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ مَا أَدْخَلَكَ بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ قُلْ لَهُ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عَدَاوَةٍ لَكَ وَلَا أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لَصْدٍ مِنْ أَضْدَادِكَ وَإِنَّمَا
جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْتَمْتِعُ بِهَا فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ وَإِنْ لَمْ تُرِدْهَا وَأَذْنَتْ
فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بَعُثْهَا وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا قَالَ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلَامُ أَذٍ
سَمِعَ صَوْتَ كَسْرَى فَسَجَدَ فَقَالَ لَهُ التَّرْجُمَانُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ لَمْ سَجَدْتَ
فَقَالَ سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْلُو صَوْتُهُ إِجْلَالًا لِلْمَلِكِ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ

قال فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له برفقة توضع تحته فلما أتى
بها رأى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستبهله كسرى واستحمله
وقال للترجمان قل له إنما بعثنا بهذه ليجلس عليها قال قد علمت ولكني
لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي
أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعها على رأسي لأنه
أشرف أعضائي وأكرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد
قال نعم قال فأرهم أحب إليك قال الصغير حتى يكبر والمرىض حتى
يبرأ والغائب حتى يوب فقال كسرى زه ما أدخلك علي وذلك على
هذا القول والفعل الأحظك فهذا فعل الحكيم وكلامهم وأنت من قوم
جفاة لا حكمة فيهم فما غداؤك قال خبر البر قال هذا العقل من البر
لأن اللبن والتمر ثم اشتري منه التجارة بأضعاف ثمنها وكسائه وبعث معه
من الفرس من بني له أطما بالطائف فكان أول أطم بني بها

صخرة كتاب أرسله الاسكندر الى شيخه الحكيم أرسطو

يستشير فيما يفعله بأبناء ماولك فارس بعد أن قتل آباءهم

وتغلب على بلادهم (جاهلي)

عليك أيها الحكيم منا السلام أما بعد فإن الأفلak الدائرة والعلل
السمائية وإن كانت أسعدتنا بالأموال التي أصبح الناس لنا بها دائنين

فَأَنَا جِدُّ وَاجِدِينَ لِمَسِّ الْأَضْطِرَارِ إِلَى حَكْمَتِكَ غَيْرُ جَادِحِينَ لِفَضْلِكَ وَالْإِقْرَارِ
بِمَنْزِلَتِكَ وَالِاسْتِنَامَةِ إِلَى مَشُورَتِكَ وَالِاِقْتِدَاءِ بِرَأْيِكَ وَالِاعْتِمَادِ لِأَمْرِكَ
وَفَهْمِكَ لِمَا بَلَّوْنَا مِنْ أَجْدَاءِ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَذُقْنَا مِنْ جَنَى مَنْفَعَتِهِ حَتَّى
صَارَ ذَلِكَ بِجُوعِهِ فِينَا وَتَرْسَخِهِ فِي أَذْهَانِنَا كَالْغِذَاءِ لَنَا فَمَا نَنْفَعُكَ نَعُولُ
عَلَيْهِ وَنَسْتَمِدُّ مِنْهُ اسْتِمْدَادَ الْجَدَاوِلِ مِنَ الْبُحُورِ وَتَعْوِيلَ الْقُرُوعِ عَلَى
الْأَصُولِ وَقُوَّةَ الْأَشْكَالِ بِالْأَشْكَالِ وَقَدْ كَانَ مِمَّا سَبَقَ إِلَيْنَا مِنَ النُّصَرِ
وَالْعَلَمِ وَأَتَيْجَ لَنَا مِنَ الظَّفَرِ وَالْقَهَرِ وَبَلَّغْنَا فِي الْعُدُوِّ مِنَ النِّكَايَةِ وَالْبَطْشِ
مَا يَعْجِزُ الْقَوْلُ عَنْ وَصْفِهِ وَيَقْصُرُ شُكْرُ الْمُنْعَمِ عَنْ مَوْقِعِ الْإِنْعَامِ بِهِ وَكَانَ
مِنْ ذَلِكَ أَنْ جَاوَزْنَا أَرْضَ سُورِيَّةَ وَالْجَزِيرَةَ إِلَى بَابِلَ وَأَرْضَ فَارِسَ فَلَمَّا
حَلَلْنَا بِعَقْوَةِ أَهْلِهَا وَسَاحَةِ بِلَادِهِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْبًا تَلَقَّانَا نَقَرٌ مِنْهُمْ بِرَأْسِ
مَلِكِهِمْ هَدِيَّةَ الْيَنَّا وَطَلَبًا لِلْخُطْوَةِ عِنْدَنَا فَأَمَرْنَا بِصَلْبِ مَنْ جَاءَ بِهِ وَشَهْرَتِهِ
أَسْوَأَ بَلَاءَتِهِ وَقِلَّةِ أَرْعَوَاتِهِ وَوَفَائِهِ ثُمَّ أَحْمَرْنَا بِجَمْعِ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَوْلَادِ
مُلُوكِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ وَذَوَى الشَّرَفِ مِنْهُمْ فَرَأَيْنَا رِجَالًا عَظِيمَةً أَجْسَامُهُمْ
وَأَحْلَامُهُمْ حَاضِرَةً أَلْسَانِهِمْ وَأَذْهَانُهُمْ رَائِعَةً مَنَاطِرُهُمْ وَمَنَاطِقُهُمْ دَلِيلًا
عَلَى أَنَّ مَا يَظْهَرُ مِنْ رُؤَائِهِمْ وَمَنْطِقِهِمْ وَرَاءَهُ مِنْ قُوَّةِ أَيْدِيهِمْ وَشِدَّةِ
تَجَدُّدِهِمْ وَبَاسِهِمْ مَا لَا يَكُونُ مَعَهُ لَنَا سَبِيلُ إِلَى غَلَبَتِهِمْ وَاعْطَاءِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ
لَوْلَا أَنَّ الْقَضَاءَ أَدَالَنَا مِنْهُمْ وَأَطْفَرْنَا بِهِمْ وَأَطْهَرْنَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ تَرَبِّعِدَا مِنْ

الرأى فى أمرهم أن نَسْتَأْصِلَ شَأْفَتَهُمْ وَنَجْتَبِ أَصْلَهُمْ وَنُلْحِقَهُمْ بِمَنْ
مَضَى مِنْ أَسْلَافِهِمْ لِنَسْكُنَ الْقُلُوبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمْنِ مِنْ جَرَائِرِهِمْ
وَبَوَائِقِهِمْ فَرَأَيْنَا أَنْ لَا نَجْعَلَ بِأَسْعَافِ بَادِئِ الرَّأى فِي قَتْلِهِمْ دُونَ
الاستظهار عليه بِمُسُورَتِكَ فَارْفَعْ إِلَيْنَا رَأْيَكَ فِيمَا اسْتَشَرْنَاكَ فِيهِ بَعْدَ
صِحَّتِهِ عِنْدَكَ وَتَقْلِيلِكَ آيَاهُ بِحِلِّي نَظَرِكَ وَالسَّلَامَ لِأَهْلِ السَّلَامِ فَلْيَكُنْ
عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ

اجابة الحكيم ارسطو الى الملك بعد ديباجة طويلة
ان لكل رُبَّةٍ لاحالة قسما من الفضائل وان لفارس قسمها من
الجدَّة والقُوَّة وانك ان تَقْتُلَ أَشْرَافَهُمْ تُخَلِّفَ الْوُسْعَاءَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ
وَتُورِثَ سَفَلَتَهُمْ مَنَازِلَ عِلْمَتِهِمْ وَتَغْلِبَ أَدْنِيَاءَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِ ذَوِي أَخْطَارِهِمْ
وَلَمْ يَبْتَلِ الْمُلُوكُ قَطَّ بِلَاءَ هُوَ أَعْظَمَ عَلَيْهِمْ وَأَشَدَّ تَوَهِينًا لِسُلْطَانِهِمْ مِنْ غَلْبَةِ
السُّفُلَةِ وَذُلِّ الْوُجُوهِ فَاحْذَرِ الْحَذَرَ كُلَّهُ أَنْ تَمَكَّنَ تِلْكَ الطَّبَقَةُ مِنَ الْغَلْبَةِ
وَالْحَرَكَةِ فَانْتَهَمَ أَنْ تَجْمَعَ مِنْهُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى جُنْدِكَ وَأَهْلِ بِلَادِكَ نَاجِمٌ
دَهْمُهُ مِنْهُ مَا لَا رُويَةَ فِيهِ وَلَا بَقِيَّةَ مَعَهُ فَانْصَرِفْ عَنْ هَذَا الرَّأى إِلَى غَيْرِهِ
وَاعْمِدْ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْعُظَمَاءِ وَالْأَحْرَارِ فَوَزِّعْ بَيْنَهُمْ مَمْلَكَتَهُمْ
وَأَلْزِمِ اسْمَ الْمَلِكِ كُلِّ مَنْ وَلِيَّتَهُ مِنْهُمْ وَاعْقِدِ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ وَإِنْ صَغُرَ
مُلْكُهُ فَإِنَّ الْمُنَسَّحِي بِالْمَلِكِ لَازِمٌ لِاسْمِهِ وَالْمَعْقُودُ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ لَا يَخْضَعُ

لغيره فليس ينسب ذلك أن يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا
وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك
أصغائهم عليك وأوتارهم فيك ويعود حربهم لك حربا بينهم وحقهم
عليك حقا منهم على أنفسهم ثم لا يردأون في ذلك بصيرة إلا أخذوا
لك بها استقامة إن دوت منهم دتوا لك وإن نأيت عنهم تعزروا بك
حتى ينب من ملك منهم على جاره باسمك ويستريحه بجندك وفي ذلك
شاغل لهم عنك وأمان لأحدائهم بعدك وإن كان لأمان للدهر
ولاتبقة بالأيام وقد أدت إلى الملك ما رأيت له لي خطا وعلى حقا من
اجابتي آياه إلى ما سألني عنه ومحضته النصيحة فيه والملك أعلى عينا
وأفند روية وأفضل رأيا وأبعد هممة فيما استعان بي عليه وكفني تبينه
والمسورة عاينه فيه لازال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع
وتوطيد الملك وتنقيس الأجل ودرك الأمل ما تأتي فيه قدرته على غاية
أقصى ما تناله قدرة البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية
ولا فناء فليكن على الملك

ان عدا لناطره قريب

أي لمنتظره يقال نظرته أي انتظرته وأول من قال ذلك قراد
ابن أجدع وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على قرسه اليموم

فأجراه على إثر غير فذهب به الفرس في الأرض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء فطلب ملجأ يلجأ إليه فدفع إلى بناء فإذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة ومعه امرأة له فقال لهما هل من مأوى فقال حنظلة نعم فخرج إليه فانزله ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان فقال لامرأته أرى رجلاً ذا هيئة وما أخلفه أن يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة قالت عندي شيء من طحين كنت أدخرته فاذبح الشاة لأتخذ من الطحين ملة قال فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه ملة وقام الطائي إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فالتخذ من لحما مرفقة مضيرة وأطعمه من لحما وسقاه من لبنها واحتال له شرباً فسقاه وجعل يحدثه بغيته ليئته فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال يا أبا طي اطلب ثوابك أنا الملك النعمان قال أفعل إن شاء الله ثم لحق الخيل فضى نحو الحيرة ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وجهه وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لأحسن إليك فأقبل حتى انتهى إلى الحيرة فوافق يوم بؤس النعمان فإذا هو واقف في خيمه في السلاح فلما نظر إليه النعمان عرفه وساءه مكانه فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان فقال له أنت الطائي المنزول به قال نعم قال أفلاً جئت في غير هذا اليوم قال أبيت اللعن وما كان علي بهذا اليوم قال

والله لو سخر لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجد بدا من قتله فاطلب
 حاجتك من الدنيا وسل ما بدالك فإنيك مَقْمُول قال أبيت اللعن وما أضنع
 بالدنيا بعد نفسي قال النعمان أنه لا سبيل إليها قال فإن كان لابد فأجلي
 حتى ألقى بأهلي فأوصى اليهم وأهلي حالهم ثم أنصرف اليك قال النعمان
 فأقم لي كفيلة بمواثباتك فالتفت الطائي الى شريك بن عمرو بن قيس
 من بني سبيان وكان يكنى أبا الحوفزان وكان صاحب الردافة وهو واقف
 بحجب النعمان فقال له

يا شريكا يا بن عمرو * هل من الموت محالة
 يا أنا كل مضاف * يا أنا من لا أخا له
 يا أنا النعمان فلك اليوم ضيفا قد أتى له
 طالما عالج كرب الـ * موت لا ينعم بالله

فأبى شريك أن يتكفل به فوثب اليه رجل من كلب يقال له قراد
 ابن أجدع فقال للنعمان أبيت اللعن هو علي قال النعمان أفعلت قال
 نعم فضمنه إياه ثم أمر للطائي بخمسمائة ناقة فضى الطائي الى أهله وجعل
 الأجل حولا من يومه ذلك الى مثل ذلك اليوم من قابل فلما حال عليه
 الحول وبقى من الأجل يوم قال النعمان لقراد ما أراك إلا هالكا غدا
 فقال قراد

فان يك صدر هذا اليوم ولي * فان غدا لناظره قريب
فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله مستلحا كما كان يفعل حتى
أتى الغريين فوقف بينهما وأخرج معه فرادا وأمر بقتله فقال له
ورأوه ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه فتركه وكان النعمان
يشتهي أن يقتل فرادا ليغلت الطائ من القتل فلما كادت الشمس تحجب
وفراد قائم مجرد في أزار على النطع والسياف الى جنبه أقبلت امرأته
وهي تقول

أيا عين بكى لي فراد بن أجدعا * رهينا لقتل لا رهينا مودعا
أنته المنايا بعتة دون قومه * فأمسى أسيرا حاضرا البيت أضربا
فبينما هم كذلك اذ رفع لهم شخص من بعيد وقد أمر النعمان بقتل
فراد ف قيل له ليس لك أن تقتله حتى ياتيك الشخص فتعلم من هو
فكف حتى انتهى اليهم الرجل فاذا هو الطائي فلما نظر اليه النعمان
شق عليه حبيته فقال له ما جاك على الرجوع بعد أفلاتك من القتل
قال الوفاء قال وما دعاك الى الوفاء قال ديني قال النعمان وما دينك قال
النصرانية قال النعمان فاعرضها على فعرضها عليه فتنصر النعمان هو
وأهل الحيرة أجمعون وكان قبل ذلك على دين الجاهلية فترك القتل منذ
ذلك اليوم وأبطل تلك السنة وأمر يهدم الغريين وعفا عن فراد والطائي

وقال والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم أهدأ الذي نجا من القتل فعاد
أم الذي صممه والله لا أكون ألام الثلاثة فأنشأ الطائي يقول

ما كنت أخلف ظننه بعد الذي * أسدى إلى من الفعّال الخالي
ولقد دعيتي للخلاف ضالّتي * فأبيت غير تجدي وقعالي
أتى امرؤ متى الوفاء سعيّة * وجراء كل مكارم بذال
وقال أيضا يمدح قرادا

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلى * مخاريق أمثال القراد بن أجدعا
مخاريق أمثال القراد وأهله * فأنهمم الاختيار من رهط تبعها
انتهى هذا هو المشهور والصحيح ان صاحب الغريتين ويوم البؤس
هو المنذر الأكبر

ان أخاك من آساک

يقال آسيت فلانا بجمالى أو غيره اذا جعلته أسوة لك ووآسيت لعة
فيه ومعنى المثل أن أخاك حقيقة من قدمك وأترك على نفسه يضرب
في الحث على مراعاة الاخوان وأول من قال ذلك خزيم بن نوفل
الهمداني وذلك ان النعمان بن ثواب العبدي ثم الشننى كان له بنون ثلاثة
سعد وسعيد وساعدة وكان أبوهم ذا شرف وحكمة وكان يوصى بنيه
ويحملهم على أدبه أما ابنه سعد فكان شجاعا بطلا من شياطين العرب

لَا يُقَامُ لِسَبِيلِهِ وَلَمْ تَقْتَسِهْ طَلِبَتُهُ قَطُّ وَلَمْ يَفِرَّ عَنْ قَرْنٍ وَأَمَّا سَعِيدٌ فَكَانَ
يُشَبِّهُ أَبَاهُ فِي شَرَفِهِ وَسُودَدِهِ وَأَمَّا سَاعِدَةُ فَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَدَاهِي
وإِخْوَانٍ فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ حَالَ بَنِيهِ دَعَا سَعِيدًا وَكَانَ صَاحِبَ حَرْبٍ
فَقَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ الصَّارِمَ يَنْبُو وَالْجَوَادَ يَكْبُو وَالْأَثَرَ يَغْفُو فَإِذَا تَهَدَّتْ حَرْبًا
فَرَأَيْتَ نَارَهَا تَسْتَعِيرُ وَبَطْلَاهَا يَخْطُرُ وَبَحْرَهَا يَزْخَرُ وَضَعِيفُهَا يُنْصَرُ
وَجَبَانُهَا يَجْسُرُ فَأَقْلِلِ الْمَكْثَ وَالْإِنْتَظَارَ فَإِنَّ الْفِرَارَ غَيْرُ عَارٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ
طَالِبَ نَارٍ فَإِنَّمَا يُنْصَرُونَ هُمْ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ صَبِيدَ رِمَاحِهَا وَنَطِجِ
نَطَاحِهَا وَقَالَ لِابْنِهِ سَعِيدٍ وَكَانَ جَوَادًا يَا بَنِيَّ لَا يَبْهَلُ الْجَوَادُ فَأَبْذَلِ الطَّارِفَ
وَالْتَلَادَ وَأَقْلِلِ التَّلَاحَ تَذَكَّرِ بِالسَّمَاحِ وَأَبْلِ إِخْوَانَكَ فَإِنَّ وَافِيَهُمْ قَلِيلٌ
وَاصْنَعِ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ حُكْمَلِهِ وَقَالَ لِابْنِهِ سَاعِدَةُ وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ
يَا بَنِيَّ إِنَّ كَثْرَةَ الشَّرَابِ تُفْسِدُ الْقَلْبَ وَتُقَلِّلُ الْكَسْبَ فَأَبْصُرْ نَدِيكَ وَاحْمِ
حَرِيمَكَ وَأَعْنِ غَرِيمَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّمَأَ الْقَاسِحَ خَيْرٌ مِنَ الرَّيِّ الْفَاضِحِ
وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغًا ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ ثَوَابٍ تَوَقَّى فَقَالَ
ابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا سَيِّدًا لَأَخُوذَنَ بَوْصِيَّةَ أَبِي وَلَا بُلُونِ إِخْوَانِي
وَنَفَاقِي فِي نَفْسِي فَعَمِدَ إِلَى كَبْشٍ فَذَبَحَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي نَاحِيَةِ خَبَائِهِ وَغَشَاهُ
ثَوْبًا ثُمَّ دَعَا بَعْضَ ثِقَاتِهِ فَقَالَ يَا فُلَانُ إِنْ أَحَالَ مِنْ وَفَى لَكَ بِعَهْدِهِ
وَحَاطَكَ بِرِفْدِهِ وَنَصَرَكَ بِوَدِّهِ قَالَ صَدَقْتَ فَهَلْ حَدَّثَ أَمْرٌ قَالَ نَعَمْ أَتَى

قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْخِباءِ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ حَتَّى
يُؤَارَى قَامَ عِنْدَكَ قَالَ يَا لَهَا سَوَاءٌ وَقَعَتْ فِيهَا قَالَ فَاثْنِي أَنْ تُعِينَنِي
عَلَيْهِ حَتَّى أَغِيْبَهُ قَالَ لَسْتُ لَكَ فِي هَذَا بِصَاحِبٍ فَتَرَكَهُ وَخَرَجَ فَبَعَثَ
إِلَى آخَرٍ مِنْ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَ مَعُونَتَهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى
بَعَثَ إِلَى عَدَدٍ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ إِخْوَانِهِ يَقَالُ لَهُ خُرَيْمُ بْنُ تَوْفَلٍ وَقَالَ لَهُ يَا خُرَيْمُ مَا لِي عِنْدَكَ قَالَ
مَا يَسُرُّكَ وَمَا ذَاكَ قَالَ أَتَى قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ مُسَجِّيًا قَالَ
أَيَسَّرَ خُطْبُ فَتْرِيدَ مَاذَا قَالَ أُرِيدُ أَنْ تُعِينَنِي حَتَّى أَغِيْبَهُ قَالَ هَآنُ
مَا فَرَعْتَ فِيهِ إِلَى أَخِيكَ وَغُلَامٍ سَعِيدٍ قَائِمٍ مَعَهُمَا فَقَالَ لَهُ خُرَيْمُ هَلْ
أُطْلِعَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَحَدٌ غَيْرَ غُلَامِكَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ أَنْظِرْ مَا تَقُولُ
قَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا حَقًّا فَأَهْوَى خُرَيْمٌ إِلَى غُلَامِهِ فَصَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَقَتَلَهُ وَقَالَ
لَيْسَ عَبْدٌ أَخَا لَكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَارْتَاعَ سَعِيدٌ وَفَرَعَ لِقَتْلِ غُلَامِهِ فَقَالَ
وَيْحُكَ مَا صَنَعْتَ وَجَعَلَ يَلُومُهُ فَقَالَ خُرَيْمُ إِنَّ أَخَاكَ مِنْ آسَاءِ فَأَرْسَلَهَا
مِثْلًا قَالَ سَعِيدٌ فَاثْنِي أَرَدْتُ تَجَرَّبَتَكَ ثُمَّ كَشَفَ عَنِ السَّكْبَشِ وَخَبَّرَهُ بِمَا
لَقِيَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ خُرَيْمُ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ
فَدَهَبَتْ مِثْلًا

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ

قالوا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ دُرُوعَيْنَ الْحِجْرِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ حَجِيرَ تَفَرَّقَتْ
عَلَى مَلِكِهَا حَسَّانَ وَخَالَفَتْ أَمْرَهُ لِسُوءِ سِيرَتِهِ فِيهِمْ وَمَالُوا إِلَى أَخِيهِ عَمْرٍو
وَجَآؤُهُ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَرَغَّبُوهُ فِي الْمُلْكِ وَوَعْدُوهُ
حُسْنَ الطَّاعَةِ وَالْمُؤَاوَزَةِ فَتَنَاهُ دُرُوعَيْنَ مِنْ بَيْنِ حَجِيرٍ عَنْ قَتْلِ أَخِيهِ وَعَلِمَ
أَنَّهُ إِنْ قَتَلَ أَخَاهُ نَدِمَ وَنَفَرَ عَنْهُ النَّوْمُ وَانْتَقَضَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَنَّهُ سَيُعَاقَبُ
الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَيَعْرِفُ غُشَّهُمْ لَهُ فَلَمَّا رَأَى دُرُوعَيْنَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ
ذَلِكَ مِنْهُ وَخَشِيَ الْعَوَاقِبَ قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآتِيَيْنِ وَكَتَبَهُمَا فِي صَحِيفَةٍ
وَحَتَمَ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ عَمْرٍو وَقَالَ هَذِهِ وَدِيعَةٌ لِي عِنْدَكَ إِنْ أَنْ أَطْلَبَهَا مِنْكَ
فَأَخَذَهَا عَمْرٍو فَدَفَعَهَا إِلَى خَازِنِهِ وَأَمَرَهُ بِرَفْعِهَا إِلَى الْخِزَانَةِ وَالِاحْتِفَاطِ بِهَا
إِلَى أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا فَلَمَّا قَتَلَ أَخَاهُ وَجَلَسَ مَكَانَهُ فِي الْمُلْكِ مُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ
وُسِّلَتْ عَلَيْهِ السَّهَرُ فَلَمَّا اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَمْ يَدَعْ بِالْبَيْنِ

مُحِبًّا وَلَا عَرَّافًا وَلَا عَائِفًا إِلَّا جَعَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِقِصَّتِهِ
فَقَالُوا لَهُ مَا قَتَلَ رَجُلٌ أَخَاهُ أَوْ ذَا رَحِمٍ مِنْهُ عَلَى نَحْوِ مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ إِلَّا
أَصَابَهُ السَّهَرُ وَمُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ أَشَارَ
عَلَيْهِ بِقَتْلِ أَخِيهِ وَسَاعَدَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَقْيَالِ حَجِيرٍ فَقَتَلَهُمْ حَتَّى أَفْنَاهُمْ فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَى ذِي رُوعَيْنَ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةٌ مِمَّا تُرِيدُ أَنْ

تَصْنَعُ بِي قَالِ وَمَا بَرَاءَتُكَ وَأَمَانُكَ قَالِ مُرْ خَازِنَكَ أَنْ يُخْرِجَ الضَّعِيفَةَ
الَّتِي اسْتَوْدَعْتُكَهَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَمَرَ خَازِنَهُ فَأَخْرَجَهَا فَنَظَرَ إِلَى خَاتَمِهِ
عَلَيْهَا ثُمَّ فَضَّهَا فَإِذَا فِيهَا

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بَنُومَ * سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
فَأَمَّا حَيْرٌ غَدَرْتُ وَخَانَتْ * فَعَذْرَةُ الْإِلَهِ لَدَى رُعَيْنِ

ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ قَتْلِ أَخِيكَ وَعَلَّتْ أَنْتَ إِنْ فَعَلْتَ
ذَلِكَ أَصَابَكَ الَّذِي قَدْ أَصَابَكَ فَكَتَبْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَرَاءَةً لِي عِنْدَكَ مِمَّا
عَلَّتْ أَنْتَ تَصْنَعُ بَعْنِ أَشَارَ عَلَيْكَ بِقَتْلِ أَخِيكَ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَفَا
عَنْهُ وَأَحْسَنَ جَارَتَهُ

إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعُصْبَةِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هَكَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنَا أَحْسِبُهُ الْعُصْبَةَ مِنَ الْعَصَا
إِلَّا أَنْ يُرَادَ أَنَّ الشَّيْءَ الْجَلِيلَ يَكُونُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ صَغِيرًا كَمَا قَالُوا إِنَّ الْقَرَمَ
مِنَ الْأَفِيلِ فَيَجُوزُ حِينَئِذٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يُقَالَ الْعَصَا مِنَ الْعُصْبَةِ
قَالَ الْمُفَضَّلُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَقْعَى الْجُرْهُمِيُّ وَذَلِكَ أَنَّ نَزَارًا لَمَّا
خَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ مُضَرَّ وَإِيَادًا وَرَبِيعَةَ وَأَنْعَارًا فَقَالَ يَا بَنِي هَذِهِ
الْقُبَّةِ الْجَرَاءُ وَكَانَتْ مِنْ آدَمَ لِمُضَرٍّ وَهَذَا الْفَرَسُ الْأَذْهَمُ وَالْخَبَاءُ الْأَسْوَدُ
لِرَبِيعَةَ وَهَذِهِ الْخَادِمُ وَكَانَتْ شَمَطَاءَ لَائِيَادٍ وَهَذِهِ الْبَدْرَةُ وَالْمَجْلِسُ لِأَنْعَارٍ

يَجْلِسُ فِيهِ فَإِنْ أَسْكَلَ عَلَيْكُمْ كَيْفَ تَقْتَسِمُونَ فَأَتُوا الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ
وَمَنْزِلَهُ بِخِرَانٍ فَتَسَاجَرُوا فِي مِيرَانِهِ فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ فَبَيْنَاهُمْ
فِي مَسِيرِهِمْ إِلَيْهِ إِذْ رَأَى مُضَرَ أَثَرَ كَلْبٍ قَدْ رَعَى فَقَالَ إِنَّ الْبَعِيرَ الَّذِي
رَعَى هَذَا لَأَعُورٌ قَالَ رَبِيعَةُ إِنَّهُ لَأَزُورٌ قَالَ إِيَّادُ إِنَّهُ لَأَبْتَرٌ قَالَ أَعْمَارُ إِنَّهُ
لَشُرُودٌ فَسَارُوا قَلِيلًا فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ يُنْشِدُ جَلَّةً فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْبَعِيرِ فَقَالَ
مُضَرُّ أَهْوُ أَعُورٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَبِيعَةُ أَهْوُ أَزُورٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِيَّادُ أَهْوُ
أَبْتَرٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَعْمَارُ أَهْوُ شُرُودٌ قَالَ نَعَمْ وَهَذِهِ وَاللَّهِ صَفَةُ بَعِيرِي
فَدَلُّونِي عَلَيْهِ قَالُوا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَاهُ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ الْكَذِبُ وَتَعَلَّقَ بِهِمْ وَقَالَ
كَيْفَ أَصَدَّقَكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصَفَتِهِ فَسَارُوا حَتَّى قَدِمُوا بِخِرَانٍ
فَلَمَّا نَزَلُوا نَادَى صَاحِبُ الْبَعِيرِ هَؤُلَاءِ أَحَدُوا جَلِيَّ وَوَصَفُوا لِي صَفَتَهُ
ثُمَّ قَالُوا لَمْ نَرَهُ فَاحْتَضَمُوا إِلَى الْأَفْعَى وَهُوَ حَكَمَ الْعَرَبِ فَقَالَ الْأَفْعَى كَيْفَ
وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ قَالَ مُضَرُّ رَأَيْتُهُ رَعَى جَانِبًا وَتَرَكَ جَانِبًا فَعَلْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ
وَقَالَ رَبِيعَةُ رَأَيْتُ أَحَدِي يَدِيهِ ثَابِتَةً الْأَثَرِ وَالْآخَرَى فَاسِدَةً فَعَلْتُ أَنَّهُ
أَزُورٌ لِأَنَّهُ أَفْسَدَهُ لَشِدَّةٍ وَطُئَهُ لَأَزُورَارِهِ وَقَالَ إِيَّادُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبْتَرٌ
بِاجْتِمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ ذِيئًا لَمَصَّعَ بِهِ وَقَالَ أَعْمَارُ عَرَفْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ لِأَنَّهُ
كَانَ يَرَعَى فِي الْمَكَانِ الْمُتَلَفِّ نَبْتَهُ ثُمَّ يَجُوزُهُ إِلَى مَكَانٍ أَرْقَ مِنْهُ وَأَحْبَثَ
ثَبَاتًا فَعَلْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ فَقَالَ الرَّجُلُ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ فَاطْلُبْهُ ثُمَّ

سَأَلَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَأَخْبَرُوهُ فَرَحَّبَ بِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرُوهُ بِمَا جَاءَ بِهِمْ فَقَالَ
 أَتَحْتَاجُونَ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ كَمَا أَرَى ثُمَّ أَرْزَلَهُمْ فَذَبَحَ لَهُمْ شَاةً وَأَتَاهُمْ بِخَمَرٍ
 وَجَلَسَ لَهُمُ الْإِفْعَى حَيْثُ لَا يَرَى وَهُوَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَقَالَ رَبِيعَةُ لَمْ أَرِ
 كَالْيَوْمَ لَحْمًا أَطْيَبَ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّ شَاةً غُذِيَتْ بِلَبَنٍ كَلْبَةً فَقَالَ مُضَرُّ
 لَمْ أَرِ كَالْيَوْمَ خَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّ حُبْلَةً نَبَتَتْ عَلَى قَبْرِ فَقَالَ يَأَدُّ
 لَمْ أَرِ كَالْيَوْمَ رَجُلًا أَسْرَى مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ فَقَالَ
 أَعْمَارُ لَمْ أَرِ كَالْيَوْمَ كَلَامًا أَنْفَعَ فِي حَاجَتِنَا مِنْ كَلَامِنَا وَكَانَ كَلَامُهُمْ بِأَذْنِهِ
 فَقَالَ مَا هَؤُلَاءِ الْأَشْيَاطِينُ ثُمَّ دَعَا الْقَهْرَمَانَ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْحُرُومَا
 أَمْرُهَا قَالَ هِيَ مِنْ حُبْلَةٍ غَرَسْتُهَا عَلَى قَبْرِ أَبِيكَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا شَرَابٌ
 أَطْيَبُ مِنْ شَرَابِهَا وَقَالَ لِلرَّاعِي مَا أَمْرُ هَذِهِ الشَاةِ قَالَ هِيَ عِنَاقُ
 أَرْضَعْتُهَا بِلَبَنٍ كَلْبَةً وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهَا كَانَتْ قَدْ مَاتَتْ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْغَنَمِ شَاةٌ
 وَلَدَتْ غَيْرَهَا ثُمَّ أَتَى أُمَّهُ فَسَأَلَهَا عَنْ أَبِيهِ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ مَلِكٍ
 كَثِيرِ الْمَالِ وَكَانَ لَا يُؤَلِّدُ لَهُ قَالَتْ نَفَقْتُ أَنْ يَمُوتَ وَلَا وَلَدَ لَهُ فَيَذْهَبَ
 الْمُلْكُ فَأَمَكَنْتُ مِنْ نَفْسِي ابْنَ عَمِّ لَهُ كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِ نَفَرَجَ الْإِفْعَى إِلَيْهِمْ
 فَقَصَّ الْقَوْمُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُمْ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَوْصَى بِهِ أَبُوهُمْ فَقَالَ مَا أَشْبَهَ
 الْقُبَّةَ الْحَرَاءَ مِنْ مَالٍ فَهُوَ لِمُضَرٍّ فَذَهَبَ بِالْإِنْبَانِيرِ وَالْأَبْلِ الْحُرْفَسِيِّ مُضَرُّ
 الْحَرَاءَ لَذَلِكَ وَقَالَ وَأَمَّا صَاحِبُ الْقَرَسِ الْأَدْهَمِ وَالْحَبَاءِ الْأَسْوَدِ فَلَهُ كُلُّ

شئ أسود فصارت لربيعه الخيل الذهب فقيل ربيعة القرس وما أشبه
 الخادم السطاء فهو لأباد فصار له الماشية البلق من الجبال والنقد
 فسعى لإباد السطاء وقضى الأثمار بالدرهم وبما فضل فسعى أثمار الفضل
 فصعدوا من عنده على ذلك فقال الأفعى إن العصا من العصية وإن
 خسينا من أحسن ومساعدته الخاطل تعدد من الباطل فأرسلته مثلها
 وخسين وأحسن جبالن أحدهما أصغر من الآخر والباطل الجاهل
 والخطل في الكلام اضطرابه والعصية تصغير تكبير مثل أنا عديتها
 المرجب وجديتها المحك والمراد أنهم يشبهون أباهم في جودة الأفعى
 وقيل إن العصا اسم فرس والعصية اسم أمه يراد أنه يحكي الأم في كرم
 العرق وشرق العتق

خطب يسير في خطب كبير

قاله قصير بن سعد اللخمي جذية بن مالك بن نصر الذي يقال له
 جذية الأبرش وجذية الوضاح والعرب تقول للذي به البرص به وضح
 تفاديا من ذكر البرص وكان جذية ملك ماعلى شاطئ الفرات وكانت
 الرباء ملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرما وتكلم بالعربية وكان جذية
 قد وترها بقتل أبيها فلما استجمع أمرها وانتظم شمل ملكها أحبت
 أن تعرف جذية ثم رأت أن تكتب إليه أنها لم تحب ملك النساء إلا قبيحا

فِي السَّمَاعِ وَضَعَهَا فِي السُّلْطَانِ وَأَتَمَّهَا لَمْ تَحْدِ لِمَلِكِهَا مَوْضِعًا وَلَا لِنَفْسِهَا
 كَفُّوا غَيْرَكَ فَأَقْبَلَ إِلَى الْأَجْعِ مُلْكِي إِلَى مُلْكِكَ وَأَصَلَ بِلَادِي بِلَادِكَ
 وَتَقَلَّدَ أَمْرِي مَعَ أَمْرِكَ تَرِيدَ بِذَلِكَ الْعَدْرَ فَلَمَّا أَتَى كَلْبَهَا جَذِيَّةً وَقَدِمَ
 عَلَيْهِ رُسُلُهَا اسْتَحْفَظَهُ مَادَعَتْهُ إِلَيْهِ وَرَغِبَ فِيهَا أَطْمَعَتْهُ فِيهِ فَجَمَعَ أَهْلَ
 الْحِجَا وَالرَّأْيَ مِنْ نَعَاتِهِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بَقِيَّةٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَعَرَّضَ عَلَيْهِمْ
 مَادَعَتْهُ إِلَيْهِ وَعَرَضَتْهُ عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا فَيَسْتَوِلِيَ
 عَلَى مُلْكِهَا وَكَانَ فِيهِمْ قَصِيرٌ وَكَانَ أَرَبِيًّا حَازِمًا أَثِيرًا عِنْدَ جَذِيَّةٍ نَخَالِفَهُمْ
 فِيهَا أَشَارُوا بِهِ وَقَالَ رَأَى فَاثَرٌ وَعَدْرٌ حَاضِرٌ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا ثُمَّ قَالَ
 لِلْجَذِيَّةِ الرَّأْيَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فِي قَوْلِهَا فَلْتَقْبَلْ إِلَيْكَ
 وَإِلَّا لَمْ تَمَكِّنْهَا مِنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَقْعُ فِي حَبَالَتِهَا وَقَدْ وَرَثَتْهَا وَقَتَلَتْ أَبَاهَا
 فَلَمْ يُوَافِقْ جَذِيَّةٌ مَا أَشَارَ بِهِ فَقَالَ قَصِيرٌ

إِنِّي أَمْرٌ وَلَا يَمِيلُ الْحَجْرُ تَرَوِيَنِي * إِذَا أَتَيْتِ دُونَ شَأْنِي مَرَّةً الرُّزْمَ
 فَقَالَ جَذِيَّةٌ لَا وَلَكِنَّكَ أَمْرٌ وَرَأَيْتُكَ فِي الْبَكْنِ لَا فِي الصَّحِّ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ
 مَثَلًا وَدَعَا جَذِيَّةٌ عَمْرُو بْنَ عَدِيٍّ ابْنَ أَخْتِهِ فَاسْتَشَارَهُ فَشَجَّعَهُ عَلَى الْمَسِيرِ
 وَقَالَ إِنَّ قَوْحِي مَعَ الرِّبَاءِ وَلَوْ قَدْ رَأَوْكَ صَارُوا مَعَكَ فَأَحَبَّ جَذِيَّةٌ مَا قَالَهُ
 وَعَصَى قَصِيرًا فَقَالَ قَصِيرٌ لَا يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَاسْتَخْلَفَ
 جَذِيَّةٌ عَمْرُو بْنَ عَدِيٍّ عَلَى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَعَلَ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ الْجِنِّ مَعَهُ

على جُنُودِهِ وَخِيُولِهِ وَسَارَ جَذِيمَةً فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَأَخَذَ عَلَى شَاطِئِ
 الْفُرَاتِ مِنَ الْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ فَلَمَّا نَزَلَ دَعَا قَصِيرًا فَقَالَ مَا الرَّأْيُ يَا قَصِيرُ
 فَقَالَ قَصِيرٌ بَبَقَةً خَلَقْتُ الرَّأْيَ فَذَهَبْتُ مَثَلًا قَالَ وَمَا ظَنُّكَ بِالزَّيَّاءِ قَالَ
 الْقَوْلُ رَدَافٌ وَالْحَرَمُ عَثْرَاتُهُ نَحَافٌ فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَاسْتَقْبَلَهُ رُسُلُ الزَّيَّاءِ
 بِالْهَدَايَا وَالْأَلطَافِ فَقَالَ يَا قَصِيرُ كَيْفَ تَرَى قَالَ خَطْبٌ يَسِيرٌ فِي خَطْبٍ
 كَبِيرٍ فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَسَتَلَقَاكَ الْخِيُولُ فَإِنْ سَارَتْ أَمَامَكَ فَالْمَرَأَةُ صَادِقَةٌ
 وَإِنْ أَخَذَتْ جَنْبَيْكَ وَأَحَاطَتْ بِكَ مِنْ خَلْفِكَ فَالْقَوْمُ غَادِرُونَ بِكَ
 فَارْكَبِ الْعَصَا فَإِنَّهُ لَا يُشَقُّ عُيَارُهَا فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَكَانَتْ الْعَصَا فَرَسًا
 لِجَذِيمَةٍ لَا تُجَارَى وَإِنِّي رَاكِبُهَا وَمُسَايِرُكُ عَلَيْهَا فَلَقِيَتْهُ الْخِيُولُ وَالسَّكَّابُ
 خَفَّاتٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَصَا فَرَكِبَهَا قَصِيرٌ وَنَظَرَ إِلَيْهِ جَذِيمَةٌ عَلَى مَتْنِ الْعَصَا
 مُوَلِّيًا فَقَالَ وَيْلَ أُمِّهِ حَرَمًا عَلَى مَتْنِ الْعَصَا فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَجَرَتْ بِهِ
 إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ثُمَّ نَفَقَتْ وَقَدْ قَطَعَتْ أَرْضًا بَعِيدَةً فَبَنَى عَلَيْهَا بُرْجًا
 يُقَالُ لَهُ بُرْجُ الْعَصَا وَقَالَتِ الْعَرَبُ خَيْرٌ مَا جَاءَتْ بِهِ الْعَصَا فَذَهَبْتُ
 مَثَلًا وَسَارَ جَذِيمَةً وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْخَيْلُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الزَّيَّاءِ فَرَأَاهَا
 عَلَى غَيْرِ أَهْمِهِ الْعُرُوسُ فَقَالَ بَلَغَ الْمَدَى وَجَفَّ النَّوَى وَأَمَرَ غَدَرَ أَرَى
 فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَدَعَتْهُ بِالسِّيفِ وَالنَّطْعِ ثُمَّ قَالَتْ إِنَّ دِمَاءَ الْمُلُوكِ شِفَاءُ
 مِنَ الْكَلْبِ فَأَمَرَتْ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ أَعَدَّهُ لَهُ فَسَقَتْهُ الْخَرَجَ حَتَّى

سَكِرَ وَأَخَذَتْ الْحُرُّ مِنْهُ مَا أَخَذَهَا فَأَمَرَتْ بِرَأْسَيْهِ فَقَطَعَا وَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ
الطَّسْتُ وَقَدْ قِيلَ لَهَا إِنَّ قَطْرَ مَنْ دَمَهُ شَيْءٌ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ طُلِبَ بِدَمِهِ
وَكَانَتْ الْمَوْلَى لَا تُقْتَلُ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ إِلَّا فِي الْقِتَالِ تَكْرُمَةً لِلْمَلِكِ فَلَمَّا
ضُعِفَتْ يَدَاهُ سَقَطَتَا فَقَطَّرَ مِنْ دَمِهِ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ فَقَالَتْ لَا تُضَيِّعُوا
دَمَ الْمَلِكِ فَقَالَ جَذِيعَةٌ دَعُوا دَمًا ضَمِيعَهُ أَهْلُهُ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَهَآكَ جَذِيعَةٌ
وَجَعَلَتْ الزَّيَّاءُ دَمَهُ فِي رُبْعَةٍ لَهَا وَخَرَجَ قَصِيرٌ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي هَلَكَتْ
الْعَصَائِبُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَدَى وَهُوَ بِالْحِيرَةِ فَقَالَ لَهُ
قَصِيرٌ أَنَا أَرَأَيْتَ قَالَ بَلْ نَاثِرٌ سَاوِرٌ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَوَافَقَ قَصِيرُ النَّاسِ وَقَدْ
اخْتَلَفُوا فَصَارَتْ طَائِفَةٌ مَعَ عَمْرِو بْنِ عَدَى اللَّحْمَى وَجَاعَةٌ مِنْهُمْ مَعَ عَمْرِو
ابْنِ عَبْدِ الْجَنِّ الْجَرْمِيِّ فَاخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا قَصِيرٌ حَتَّى اضْطَلَحَا وَانْقَادَ عَمْرُو بْنُ
عَبْدِ الْجَنِّ لِعَمْرِو بْنِ عَدَى فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَدَى تَهَيَّأْ وَاسْتَعِدَّ وَلَا
تُظَلِّقْ دَمَ خَالِكَ قَالَ وَكَيْفَ لِي بِهَا وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ الْجَوِّ فَذَهَبَتْ
مِثْلًا وَكَانَتْ الزَّيَّاءُ سَأَلَتْ كَاهِنَةً لَهَا عَنْ هَلَاكِهَا فَقَالَتْ أَرَى هَلَاكَكَ
بِسَبَبِ غُلَامٍ مَهِينٍ غَيْرِ أَمِينٍ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَدَى وَلَنْ تَمُوتَ بِيَدِهِ وَلَكِنْ
حَتْفُكَ بِيَدِهِ وَمَنْ قَبْلَهُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ لِحَذَرْتِ عَمْرًا وَاتَّخَذَتْ لَهَا نَفَقًا
مِنْ مَجْلِسِهَا الَّذِي كَانَتْ تَجْلِسُ فِيهِ إِلَى حَصْنٍ لَهَا فِي دَاخِلِ مَدِينَتِهَا
وَقَالَتْ إِنْ خَفَانِي أَمْرٌ دَخَلْتُ النِّفَقَ إِلَى حَصْنِي وَدَعَيْتُ رَجُلًا مَصُورًا

مَنْ أَجُودُ أَهْلُ بِلَادِهِمْ تَصَوِيرًا وَأَحْسَنُهُمْ عَمَلًا بِفَهْرَتِهِ وَأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ
وَقَالَتْ سُرْحَى تَقْدَمَ عَلَى عَمْرٍو بْنِ عَدَى مُتَنَكِّرًا فَتَخَلَّوْا بِحُشْمِهِ وَتَنَظَّمِ
إِلَيْهِمْ وَتَخَالِطُهُمْ وَتُعَلِّمُهُمْ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِالصُّورِ ثُمَّ أَثْبَتَ لِي عَمْرٍو
ابْنُ عَدَى مَعْرِفَةً فَصَوَّرَهُ جَالِسًا وَقَائِمًا وَرَاكِبًا وَمُتَفَضِّلًا وَمُتَسَلِّحًا بِهَيَأَتِهِ
وَلِبَاسِهِ وَلَوْنِهِ فَإِذَا أَحْكَمْتَ ذَلِكَ فَأَقْبِلْ إِلَى فَاظْطَلِقِ الْمَصُورَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى
عَمْرٍو بْنِ عَدَى وَصَنَعَ مَا أَمَرْتَهُ بِهِ الزَّبَاءُ وَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَوْصَيْتُهُ بِهِ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الزَّبَاءِ بِعَمَلٍ مَا وَجَّهْتَهُ لَهُ مِنَ الصُّورَةِ عَلَى مَا وَصَفْتَ وَأَرَادَتْ
أَنْ تَعْرِفَ عَمْرٍو بْنَ عَدَى فَلَا تَرَاهُ عَلَى خَالٍ إِلَّا عَرَفْتَهُ وَحَذَرْتَهُ وَعَلِمَتْ
عَلَيْهِ فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرٍو بْنِ عَدَى اجْدَعْ أَنْفِي وَاضْرِبْ ظَهْرِي وَدَعْنِي وَلِيَايَا
فَقَالَ عَمْرٍو مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا أَنْتَ لِدَافِعٍ مُسْتَحَقٌّ عِنْدِي فَقَالَ قَصِيرٌ خَلَّ
عَنِّي إِذَا وَخَالَكَ ذِمٌّ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو فَأَنْتَ أَنْصُرَ بِجُدْعِ قَصِيرٍ
أَنْفَهُ وَأَنْتَ آثَارًا بِظَهْرِهِ فَقَالَتْ الْعَرَبُ لَأَمْرٍ مَا جُدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ وَفِي ذَلِكَ

يقول المتلص

وَفِي طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ * قَصِيرٌ وَرَامَ الْمَوْتَ بِالسِّيفِ بَيْهَسَ
ثُمَّ خَرَجَ قَصِيرٌ كَأَنَّهُ هَارِبٌ وَأُظْهِرَ أَنْ عَمْرًا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ
مَكْرَبٌ بِجَاهِهِ جَذِيعَةٌ وَعَمْرُهُ مِنَ الزَّبَاءِ فَسَارَ قَصِيرٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الزَّبَاءِ فَقِيلَ
لَهَا إِنْ قَصِيرًا بِالْبَابِ فَأَمَرْتُ بِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا أَنْفَهُ قَدْ جُدَعَ وَظَهْرُهُ

قد ضرب فقالت ما الذي أرى بك يا فصيل قال زعم عمرو أتى قد غررت
 خاله وزينت له المصير اليك وعشسته ومالاتك ففعل بي ما ترين فأقبلت
 اليك وعرفت أتى لا أكون مع أحد هو أنقل عليه منك فأكرمته
 وأصابت عنده من الحزم والرأى ما أرادت فلما عرفت أنها استرسلت
 اليه ووثقت به قال إن لي بالعراق أموالا كثيرة وطرائف وثيابا وعطرا
 فابعثني الى العراق لأجل مالي وأجل اليك من بزورها وطرائفها وثيابها
 وطيبها وتضيئين في ذلك أرباحا عظاما وبعض مالا غني بالمولود عنه وكان
 أكثر ما يطرؤها من الثمر الصرفان وكان يجيها فلم يزل يزى ذلك حتى
 أذنت له ودفعت له أموالا وجهرت معه عبيدا فسار قصيرا بما دفعت
 اليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متذكرا فدخل على عمرو فأخبره الخبر
 وقال جهزني بصنوف البر والأمتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب
 ثارك وتقبل عدوك فأعطاه حاجته فرجع بذلك الى الزباء فأجبهها ما رأت
 وسرها وأزدادت به ثقة وجهرت ثانيا فسار حتى قدم على عمرو فجهزه
 وعاد اليها ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجع لي ثقات أصحابك وهي الغرائر
 والمسوح واجل كل رجلين على بعير في غرارتين فإذا دخلوا مدينة الزباء
 أقمتك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة
 فن قاتلهم قتلوه وإن أقبلت الزباء تريد النفق جلتها بالسيف ففعل

عَمَرُوا ذَلِكَ وَجَلَ الرَّجَالِ فِي الْغَرَائِرِ بِالسَّلَاحِ وَسَارَ يَكُنُّ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ
فَلَمَّا صَارَ قَرِيبًا مِنْ مَدِينَتِهَا تَقَدَّمَ قَصِيرٌ فَبَشَّرَهَا وَأَعْلَاهَا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ
الْمَتَاعِ وَالطَّرَائِفِ وَقَالَ لَهَا آخِرُ الْبَرِّ عَلَى الْقُلُوصِ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا وَسَلَّاهَا
أَنْ تَخْرُجَ فَتَنْظُرَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ وَقَالَ لَهَا جِئْتُ بِمَا صَاءَ وَصَمَتَ فَذَهَبَتْ
مَثَلًا ثُمَّ خَرَجَتْ الزَّبَاءُ فَأَبْصَرَتْ الْإِبِلَ تَكَادُ قَوَائِمُهَا تَسُوحُ فِي الْأَرْضِ
مِنْ ثَقَلِ أَجَالِهَا فَقَالَتْ يَا قَصِيرُ

مَا لِلْجِمَالِ مَشِيهَا وَيَسِيدَا * أَجْدَلًا يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدًا
* أَمْ صَرَفَانَا تَارَةً شَدِيدَا *

فَقَالَ قَصِيرٌ فِي نَفْسِهِ

* بَلِ الرَّجَالُ قَبَضًا قَعُودَا *

فَدَخَلَتْ الْإِبِلُ الْمَدِينَةَ حَتَّى كَانَ آخِرُهَا بَعِيرًا مَرَّ عَلَى بَوَابِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ
بِيَدِهِ مِخْصَةٌ فَتَحَسَّ بِهَا الْغَرَارَةَ فَأَصَابَتْ خَاصِرَةَ الرَّجُلِ الَّذِي فِيهَا فَسَمِعَ
مِنْهُ صَوْتٌ فَقَالَ الْبَوَابُ بِالرُّومِيَّةِ مَا مَعْنَاهُ شَرُّ فِي الْجَوَالِقِ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا
فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ الْإِبِلُ الْمَدِينَةَ أُنِجَتْ وَدَلَّ قَصِيرٌ عَمْرًا عَلَى بَابِ النَّفْقِ الَّذِي
كَانَتْ الزَّبَاءُ تَدْخُلُهُ وَأَرْبَتُهُ لِيَأْتِيَ قَبْلَ ذَلِكَ وَخَرَجَتْ الرَّجَالُ مِنَ الْغَرَائِرِ
فَصَاحُوا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَضَعُوا فِيهِمُ السَّلَاحَ وَقَامَ عَمْرُو عَلَى بَابِ النَّفْقِ
وَأَقْبَلَتِ الزَّبَاءُ تُرِيدُ النَّفْقَ فَأَبْصَرَتْ عَمْرًا فَعَرَفَتْهُ بِالصُّورَةِ الَّتِي صُوِّرَتْ

لِهَا فَصَّتْ خَاتَمَهَا وَكَانَ فِيهِ السَّمُّ وَقَالَتْ بِيَدِي لَا يَبِيدُ ابْنُ عَدِيٍّ فَذَهَبَتْ
كَلْبُهَا مَثَلًا وَتَلَقَّاهَا عَمْرُو بِحُلَاهَا بِالسَّيْفِ وَقَتَّلَهَا وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنْ
الْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا وَانْكَفَأَ رَاجِعًا إِلَى الْعِرَاقِ

صَارَتِ الْغَتِيَانُ حُمَاً

هَذَا مِنْ قَوْلِ الْحَجَّاءِ بِنْتِ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي تَمِيمٍ قَتَلُوا
سَعْدَ بْنَ هَنْدٍ أَخَا عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ الْمَلِكَ فَتَنَذَرَ عَمْرُو لِيَقْتُلُنَّ بِأَخِيهِ مَائَةً
مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَجَمَعَ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَبَلَّغَهُمُ الْخَبَرَ فَتَفَرَّقُوا فِي نَوَاحِي
بِلَادِهِمْ فَأَتَى دَارَهُمْ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا عَجُوزًا كَبِيرَةً وَهِيَ الْحَجَّاءُ بِنْتُ ضَمْرَةَ
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى حُرَّتِهَا قَالَ لَهَا إِنِّي لَا أَحْسِبُكَ أَبْجَمِيَّةً فَقَالَتْ لَا
وَالَّذِي أَسْأَلُهُ أَنْ يَخْفِضَ جَنَاحَكَ وَيَهْدِيَ عِمَادَكَ وَيَضَعَ وَسَادَكَ وَيَسْلُبَكَ
بِلَادَكَ مَا أَنَا بِأَبْجَمِيَّةٍ قَالَ فَمَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا بِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ سَادَ
مَعَدًّا كَبِيرًا عَنْ كَبِيرٍ وَأَنَا أُخْتُ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ فَمَنْ زَوْجُكَ قَالَتْ
هُوَ ذُو بَنِي جَرَوَلٍ قَالَ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ أَمَا تَعْرِفِينَ مَكَانَهُ قَالَتْ هَذِهِ كَلِمَةُ
أَحَقُّ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَكَانَهُ حَالِ بَيْنِكَ وَبَيْنِي قَالَ وَآيَ رَجُلٍ هُوَ قَالَتْ
هَذِهِ أَحَقُّ مِنَ الْأُولَى أَعَنْ هُوَ ذُو بَنِي جَرَوَلٍ هُوَ وَاللَّهُ طَيِّبُ الْعَرَقِ سَمِينُ
الْعَرَقِ لَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ وَلَا يَسْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ يَا كُلُّ مَا وَجَدَ وَلَا يَسْأَلُ
عَمَّا فَقَدَ فَقَالَ عَمْرُو أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَلْدِي مِثْلَ أَبِيكَ

وَأَخِيكَ وَزَوْجُكَ لَا سَبَقِيَّتُكَ فَقَالَتْ وَأَنْتَ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُ إِلَّا نِسَاءَ أَعَالِيهَا
 تُدَيِّ وَأَسَافِلُهَا دُعَى وَاللَّهِ مَا أَدْرَكَتَ نَارًا وَلَا حَوَّتَ عَارًا وَمَا مِنْ فَعَلَتْ
 هَذِهِ بِهِ يَغَافِلُ عَنْكَ وَمَعَ الْيَوْمِ غَدَ فَأَمَرَ بِأَحْرَاقِهَا فَلَمَّا تَطَرَّتْ إِلَى النَّارِ
 قَالَتْ أَلَا قَتَى مَكَانَ مَجُوزٍ فَذَهَبَتْ مِثْلًا ثُمَّ مَكَثَتْ سَاعَةً فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ
 فَقَالَتْ هِيَ هَاتِ صَارَتِ الْفَتَيَانُ جَمًّا فَذَهَبَتْ مِثْلًا ثُمَّ أَلْقِيَتْ فِي النَّارِ
 وَلَبِثَ عَمْرُو عَامَةً يَوْمَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ
 أَقْبَلَ رَاكِبٌ يُسَمَّى عَمَّارًا يُوضِعُ بِهِ رَاحِلَتَهُ حَتَّى أَنَاخَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
 عَمْرُو مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْبَرَّاجِمِ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا قَالَ
 سَطَعَ الدُّحَانُ وَكُنْتُ طَوَيْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ فَظَنَنْتُهُ طَعَامًا فَقَالَ عَمْرُو إِنَّ
 الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَأَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
 مَا بَلَغْنَا أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا أَحْرَقَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ
 وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ

وَأَخْرَأَكُمْ عَمْرُو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمْ * وَأَدْرَلِيَّ عَمَّارًا شَقِيَّ الْبَرَّاجِمِ
 وَلِذَلِكَ عُيِّرَتْ بَنُو تَيْمٍ بِحُبِّ الطَّعَامِ لَمَّا لَقِيَ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ الشَّاعِرُ
 إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَيْمٍ * فَسَرُّهُ أَنْ يَعِيشَ لِحْيٌ بَرَادٍ
 بِجُبِّزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمْرٍ * أَوْ الشَّقِيَّ الْمُلَقَّبَ فِي الْجِبَادِ
 تَرَاهُ يُنْقَبُ الْآفَاقَ حَوْلًا * لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

عند جهينة الخبر اليقين

قال هشام بن الكلبي كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية ابن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له الاخنس بن كعب وكان الاخنس قد أحدث في قومه حديثا فخرج هاربا فلقبته الحصين فقال من أنت ثكلتك أمك فقال له الاخنس بل من أنت ثكلتك أمك فردد هذا القول حتى قال الاخنس أنا الاخنس بن كعب فأخبرني من أنت والآن أتقنت قلبك بهذا السنان فقال له الحصين أنا الحصين بن عمرو الكلبي ويقال بل هو الحصين بن سبيع العطفاني فقال له الاخنس فما الذي تريد قال خرجت لما يخرج له الفتيان قال الاخنس وأنا خرجت لمثل ذلك فقال له الحصين هل لك أن تتعاقدا أن لا تلقي أحدا من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبتاه قال نعم فتعاقدا على ذلك وكلاهما فأنك يتحذر صاحبه فلقيا رجلا فسلباه فقال لهما هل لكما أن تردا علي بعض ما أخذنا مني وأدلكما على مغنم قالوا نعم فقال هذا رجل من نلهم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو خلفي في موضع كذا وكذا فردا عليه بعض ماله وطلبنا اللخمى فوجدناه نازلا في ظل شجرة وقدامه طعام وشراب فحمياه وحيأهما وعرض عليهما الطعام فكره كل واحد أن ينزل قبل صاحبه فيقتل به فنزلا جميعا فأكلا وشربا مع

الْخُمَى ثُمَّ إِنَّ الْأَخْنَسَ ذَهَبَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَرَجَعَ وَالْخُمَى يُسَخِّطُ فِي دَمِهِ
 فَقَالَ الْجُهَنِيُّ وَهُوَ الْأَخْنَسُ وَسَلَّ سَيْفَهُ لِأَنَّ سَيْفَ صَاحِبِهِ كَانَ مَسْلُولاَ
 وَيَحْكُ وَيَحْكُ فَتَكَّتْ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّمْنَا بَطْعَامَهُ وَشَرَابَهُ فَقَالَ أَقْعِدْ
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ فَلَهَذَا وَشَبَّهَ خَرَجْنَا فَشَرِبْنَا سَاعَةً وَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ إِنَّ الْحُصَيْنَ
 قَالَ يَا أَخَا جُهَيْنَةَ أَتَدْرِي مَا صَعَلَتْهُ وَمَا صَعَلَ قَالَ الْجُهَنِيُّ هَذَا يَوْمٌ شُرِبَ
 وَأُكِلَ فَسَكَتَ الْحُصَيْنُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجُهَنِيَّ قَدْ نَسِيَ مَا رَأَى بِهِ قَالَ
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ هَلْ أَنْتَ لِلطَّيْرِ رَاجِرٌ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعُقَابُ
 الْكَاسِرُ قَالَ الْجُهَنِيُّ وَأَيْنَ تَرَاهَا قَالَ هِيَ ذَهَبَتْ وَتَطَاوَلَ وَرَقَعَ رَأْسُهُ إِلَى
 السَّمَاءِ فَوَضَعَ الْجُهَنِيُّ بَادِرَةَ السَّيْفِ فِي نَحْرِهِ فَقَالَ أَنَا الرَّاجِرُ وَالنَّاسِحُ
 وَاحْتَوَى عَلَى مَتَاعِهِ وَمَتَاعِ الْخُمَى وَأَنْصَرَفَ رَاجِعاً إِلَى قَوْمِهِ قَرِيبَ بَطْنَيْنِ
 مِنْ قَيْسٍ يُقَالُ لَهُمَا مَرَّاحٌ وَأَعْمَارُ فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ تَنْشُدُ الْحُصَيْنَ بْنَ سَبِيْعٍ
 فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا صَخْرَةُ امْرَأَةِ الْحُصَيْنِ قَالَ أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَتْ
 كَذَبْتَ مَا مِثْلُكَ يَقْتُلُ مِثْلَهُ أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَيُّ خَلَوْا مَا تَكَلَّمْتَ بِهِذَا
 فَأَنْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَصْلَحَ أَمْرَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ فَوَقَّفَ حَيْثُ يُسْمِعُهُمْ وَقَالَ
 وَكَمْ مِنْ ضَمِيمٍ وَرَدَّ هُمُوسٌ * أَبِي شَبْلِينَ مَسْكُنُهُ الْعَرِينُ
 عَاوَتْ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بَعْضٌ * فَأَصْحَى فِي الْفَلَاةِ لَهُ سَكُونُ
 وَأَصْحَتْ عَرْسُهُ وَلَهَا عَلَيْهِ * بَعْدَ هُدُوءٍ لَيْلَهَا رَيْنُ

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزِدُّهُ * إِذَا تَخَصَّصَتْ لِمَوْقَعِهِ الْعُيُونُ
 كَصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَّاحٍ * وَأَتَمَّارٍ وَعَالِهَمَا ظُنُونُ
 تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ
 فَنَ يَكُ سَائِلًا عَنْهُ فَعِنْدِي * لِصَاحِبِهِ الْبَيَانَ الْمُسْتَعِينُ
 جُهَيْنَةُ مَعْتَسِرِي وَهُمْ مُلُوكٌ * إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالِي لَمْ يَهُونُوا
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ هُوَ جُهَيْنَةُ بِالْفَاءِ وَكَانَ عِنْدَهُ خَبَرُ رَجُلٍ
 مَقْتُولٍ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

تَسَائِلُ عَنْ أَهْلِهَا كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ
 قَالَ فَسَأَلُوا جُهَيْنَةَ فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ الْقَتِيلِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ جُهَيْنَةُ
 بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ يُضْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ حَقِيقَةً

كَلَاهُمَا وَتَمَرَا

وَيُرْوَى كِلَاهُمَا أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ حُرَّانٍ الْجَعْدِيُّ وَكَانَ
 حُرَّانُ رَجُلًا لَسْنَا مَارِدًا وَأَنَّهُ خَطَبَ صَدُوفَ وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَأْيِدُ
 الْكَلَامَ وَتَسْجَعُ فِي الْمُنَاطِقِ وَكَانَتْ ذَاتَ مَالٍ كَثِيرٍ وَقَدْ أَتَاهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ
 يَخْطُبُونَهَا فَزِدَّتْهُمْ وَكَانَتْ تَتَعَنَّى خُطَابَهَا فِي الْمَسْأَلَةِ وَتَقُولُ لَا أَتَزَوَّجُ
 إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَيُجِيبُنِي بِكَلَامٍ عَلَى حَدِّهِ لَا يَعْدُوهُ فَلَمَّا انْتَهَى
 إِلَيْهَا حُرَّانُ قَامَ قَائِمًا لَا يَجْلِسُ وَكَانَ لَا يَأْتِيهَا خَاطِبٌ إِلَّا جَلَسَ قَبْلَ

أَذْنَهَا فَقَالَتْ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْجُلُوسِ قَالَ حَتَّى يُؤَدِّنَ لِي قَالَتْ وَهَلْ
عَلَيْكَ أَمِيرٌ قَالَ رَبُّ الْمَنْزِلِ أَحَقُّ بِغِنَائِهِ وَرَبُّ الْمَاءِ أَحَقُّ بِسِقَائِهِ وَكُلُّ
لَهُ مَا فِي وَعَائِهِ فَقَالَتْ اجْلِسْ بَخْلَسَ قَالَتْ لَهُ مَا أَرَدْتَ قَالَ حَاجَةٌ وَلَمْ
آتِكَ بِحَاجَةٍ قَالَتْ تُسَرِّهَا أَمْ تُعْلِنُهَا قَالَ تُسَرِّ وَتُعْلِنُ قَالَتْ فَمَا حَاجَتُكَ
قَالَ قَضَاؤُهَا هَيْنَ وَأَمْرُهَا بَيْنَ وَأَنْتَ بَهَا أَخْبِرْ وَبُحْجَهَا أَبْصُرْ قَالَتْ
فَأَخْبِرْنِي بِهَا قَالَ قَدْ عَرَضْتُ وَإِنْ شِئْتَ بَيِّنْتُ قَالَتْ مِنْ أَنْتِ قَالَ
أَنَا بَشِيرٌ وَلِدْتُ صَغِيرًا وَنِسَاءً كَثِيرًا وَرَأَيْتُ كَثِيرًا قَالَتْ فَمَا اسْمُكَ قَالَ مَنْ
شَاءَ أَحَدَّثَ اسْمًا وَقَالَ طُلًّا وَلَمْ يَكُنْ الْاسْمُ عَلَيْهِ حَمًّا قَالَتْ فَمَنْ أَبُوكُ
قَالَ وَالِدِي الَّذِي وَلَدَنِي وَوَالِدُهُ جَدِّي فَلَمْ يَعِشْ بَعْدِي قَالَتْ فَمَا مَالُكَ
قَالَ بَعْضُهُ وَرُبُّهُ وَأَكْثَرُهُ اسْتَدَسَّيْتُهُ قَالَتْ فَمَنْ أَنْتِ قَالَ مِنْ بَشِيرٍ
كَثِيرٍ عَدَدُهُ مَعْرُوفٌ وَلَدُهُ قَلِيلٌ صُعْدُهُ يُغْنِيهِ أَبَدُهُ قَالَتْ مَا وَرَثَتُكَ أَبُوكُ
عَنْ أَوَّلِيهِ قَالَتْ حُسْنُ الْهَيْمِ قَالَتْ فَأَيْنَ تَنْزِلُ قَالَ عَلَى بَسَاطٍ وَاسِعٍ
فِي بَلَدٍ شَاسِعٍ قَرِيبُهُ بَعِيدٌ وَبَعِيدُهُ قَرِيبٌ قَالَتْ فَمَنْ قَوْمُكَ قَالَ الَّذِينَ
أَنْتَمِي إِلَيْهِمْ وَأَجْنِي عَلَيْهِمْ وَوُلِدْتُ لَدَيْهِمْ قَالَتْ فَهَلْ لَكَ امْرَأَةٌ قَالَ لَوْ كَانَتْ
لِي لَمْ أَطْلُبْ غَيْرَهَا وَلَمْ أَصْنَعْ خَيْرَهَا قَالَتْ كَأَنَّكَ لَيْسَتْ لَكَ حَاجَةٌ قَالَ
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ لَمْ أُخِ بِبَابِكَ وَلَمْ أَعْرِضْ لِحَوَائِكَ وَأَتَعَلَّقُ بِأَسْبَابِكَ
قَالَتْ أَنْتَ لِحُرَّانِ بْنِ الْأَقْرَعِ الْجَعْدِيِّ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ لَيَقَالُ فَرَوَّجَتْهُ نَفْسُهَا

وَفَوَّضَتْ إِلَيْهِ أَمْرَهَا ثُمَّ وُلِّدَتْ لَهُ غُلَامًا فَسَمَّاهُ عَمْرًا فَفَتَشَأُ مَارِدًا مُقَوَّهًا
فَلَمَّا أَدْرَكَ جَعَلَهُ أَبُوهُ رَاعِيًا يَرْعَى لَهُ الْإِبِلَ قَيْنًا هَوِيومًا إِذْ رُفِعَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ قَدْ أَصْرَبَهُ الْعَطَشُ وَالسُّعُوبُ وَعَمَرُوا قَاعِدَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُبْدٌ وَتَمَرٌ
وَتَأْمَلُ فِدْنًا مِنْهُ الرَّجُلُ فَقَالَ أَطْعَمَنِي مِنْ هَذَا الرُّبْدِ وَالتَّمَامِ فَقَالَ عَمْرُو
نَعَمْ كَلَاهُمَا وَتَمَرًا فَأَطْعَمَ الرَّجُلُ حَتَّى انْتَهَى وَسَقَاهُ لَبَنًا حَتَّى رَوَى وَأَقَامَ
عِنْدَهُ أَيَّامًا فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا وَرَفَعَ كَلَاهُمَا أَيْ لَكَ كَلَاهُمَا وَنَصَبَ تَمْرًا
عَلَى مَعْنَى وَأَزِيدُكَ تَمْرًا وَمِنْ رَوَى كَلَاهُمَا فَإِنَّمَا نَصَبَهُ عَلَى مَعْنَى أَطْعَمُكَ
كَلِيمًا وَتَمْرًا وَقَالَ قَوْمٌ مَنْ رَفَعَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ أَنَلْنِي مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ
فَقَالَ عَمْرُو أَيُّمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ رُبْدٌ أَمْ سَنَامٌ فَقَالَ الرَّجُلُ كَلَاهُمَا وَتَمَرًا
مَطْلُوبِي كَلَاهُمَا وَأَزِيدَ مَعَهُمَا تَمْرًا أَوْ وَزِدْنِي تَمْرًا

إِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى

الْمُنْبِتُّ الْمُنْقَطِعُ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ وَالظَّهْرُ الدَّابَّةُ قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ اجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى هَجَمَتْ عَيْنَاهُ أَيْ غَارَتَا فَلَمَّا رَأَاهُ
قَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتَيْنٌ فَأَوْعَلْ فِيهِ بِرُقِيٍّ إِنَّ الْمُنْبِتَّ أَيْ الَّذِي يَحْدُ
فِي سَيْرِهِ حَتَّى يَنْبِتَ آخِرًا سَمَاءً بِمَا تُؤُولُ إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
«أَنْتَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ» يُضْرَبُ لِمَنْ يَبَالِغُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ وَيُقْرِطُ
حَتَّى رُبَّمَا يَفُوتَهُ عَلَى نَفْسِهِ

ان الدواهي في الآفات تهترس

ويروى تهترس وهو قلب تهترس من الهترس وهو الدق يعني أن
الآفات توجب بعضها في بعض ويدق بعضها بعضاً كره يضرب عند
اشتداد الزمان واضطراب الغنى وأصله أن رجلاً مرّ بآخر وهو يقول
ياربّ إماماً مهرة أو مهراً فأنيكر عليه ذلك وقال لا يكون الجنين إلا مهرة
أو مهراً فلما ظهر الجنين كان مسياً الخلق مختلفه أى فيه شئ غير شئ
فقال الرجل عند ذلك

قد طرقتُ جنيناً نصعهُ فرس * ان الدواهي في الآفات تهترس

ان البلاء موكل بالمنطق

قال المفضل يقال ان أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضى الله
تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب رضى
الله تعالى عنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه
على قبائل العرب خرج وأنا معه فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب
فتقدم أبو بكر وكان نسابةً فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم
قالوا من ربيعة فقال آمن هامة أم من لهازمها قالوا من هامة
العظمى قال فأى هامة العظمى أنتم قالوا ذهيل الأكبر قال أفنكم
عوف الذى يقال له لأحر يوادى عوف قالوا لا قال أفنكم بسطام

ذو اللواء ومَنْتَهَى الأَحْيَاءَ قَالُوا لَا قَالَ أَفْنَكُمْ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ حَامِي الذَّمَارِ
 وَمَانِعَ الْجَارِ قَالُوا لَا قَالَ أَفْنَكُمْ الْحَوْفَرَانِ قَاتِلِ الْمُؤَلُّوسِ وَسَالِبِهَا أَنْفُسَهَا
 قَالُوا لَا قَالَ أَفْنَكُمْ الْمُزْدَلِفَ صَاحِبَ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ قَالُوا لَا قَالَ فَأَنْتُمْ
 أَخَوَالُ الْمُؤَلُّوسِ مِنْ كِنْدَةَ قَالُوا لَا قَالَ فَلَسْتُمْ ذُهْلًا الْأَكْبَرُ أَنْتُمْ ذُهْلُ
 الْأَصْغَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ قَدْ بَقِلَ وَجْهُهُ يُقَالُ لَهُ دَغْفَلُ فَقَالَ
 إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ * وَالْعَبَّءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمَلُهُ

يَا هَذَا أَنْتَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَلَمْ تَكْتُمْ شَيْئاً فَيَا الرَّجُلَ أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
 قُرَيْشٍ قَالَ بَيْحُ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالرَّاسَةِ فَيَا قُرَيْشٍ أَنْتَ قَالَ مِنْ تَيْمٍ
 ابْنِ مُرَّةٍ قَالَ أَمْكَنْتَ وَاللَّهِ الرَّاحِيَّ مِنْ صَفَا النُّعْرَةِ أَفْنَكُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ
 الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ وَكَانَ يُدْعَى جُمُعَا قَالَ لَا قَالَ أَفْنَكُمْ هَاشِمُ
 الَّذِي هَشِمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالَ مَكَّةَ مُسْتَمْتُونَ بِخَفَافٍ قَالَ لَا قَالَ أَفْنَكُمْ
 سَيِّئُهُ الْحَمْدُ مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ فِي وَجْهِهِ قَرَأَ يُضِيءُ لَيْلَ الظُّلَامِ
 الدَّاحِي قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ الْمُفِضِينَ بِالنَّاسِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ
 التَّدْوَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ الرِّفَادَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ
 الْحِجَابَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ السَّقَايَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ وَاجْتَذَبَ
 أَبُو بَكْرٍ زَمَامَ نَاقَتِهِ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ دَغْفَلُ
 صَادَقَ دَرُّهُ السَّيْلَ دَرًّا يَصْدَعُهُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ بَيَّتَ لَا خَيْرَ لَكَ أَنْتَ مِنْ

زَمَعَاتٍ قَرِيشٍ أَوْ مَا أَنَا بِدَغْفَلٍ قَالَ فَتَبَسَّم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى قُلْتُ لَأَبَى بَكَرٍ لَقَدْ وَقَعْتَ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى بَاقِعَةٍ قَالَ أَجَلُ أَنْ لِكُلِّ طَامَةِ طَامَةٍ وَأَنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ وَفِي قِصَّةِ الْمَثَلِ أَمْثَالُ قَوْلِهِ (الْأَحَرُّ بَوَادِي عَوْفٍ) يُمَثِّلُ بِهِ فِي هُضْمٍ مِنْ يَتَعَاطَسُمُ بَنَوَاحِي مَنْ يَقْدِرُ عَلَى قَهْرِهِ وَقَوْلِهِ (أَنْ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ) وَمَحَلُّ التَّمَثُّلِ بِهِ ظَاهِرٌ وَقَوْلِهِ (وَالْعَبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ) يُمَثِّلُ بِهِ فِي طَلَبِ الْإِخْتِبَارِ وَتَرْكِ الْإِكْتِفَاءِ بِمَا يَبْدُو فَانِ الشَّيْءِ الَّذِي تُرِيدُ حَلَّهُ فَيَكُونُ عَبَاءً رُبَّمَا يَكُونُ كَبِيرًا فِي النَّظَرِ خَفِيفًا فِي الْوِزْنِ وَرُبَّمَا كَانَ ثَقِيلَ الْوِزْنِ وَهُوَ صَغِيرُ الْحِجْمِ

أَنْ تَرْدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْكَسُ

يُمَثِّلُ بِهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْإِقْتِصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْحِفَافَةِ عَلَى قَلِيلِهِ وَإِنْ كَانَ وَائِقًا بِمُحْصُولِ كَثِيرِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَأَصْلُهُ فِي الْمَسَافِرِ عَرَفَ قُرْبَهُ مِنَ الْمَنْهَلِ فَأَسْرَفَ فِي اسْتِعْمَالِ مَا حَمَلَ مِنَ الْمَاءِ

أَنَّمَا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشَرَةِ

الْمُعَاتَبَةُ الْمَعَاوِدَةُ وَبَشَرَةُ الْأَدِيمِ ظَاهِرُهُ الَّذِي عَلَيْهِ الشَّعْرُ أَيْ أَتَمَّا يُعَادُ إِلَى الدِّبَاغِ مِنَ الْأَدِيمِ مَا سَلَتْ بَشَرَتُهُ يُضْرَبُ لِمَنْ فِيهِ مُرَاجَعَةٌ وَمُسْتَعْتَبٌ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأَدِيمِ مُحْتَمِلٌ مَا سَلَتْ الْبَشَرَةُ فَإِذَا نَعَلَتْ الْبَشَرَةُ بَطَلَ الْأَدِيمُ وَمِنْ هُنَا أُخِذَ الْعِتَابُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ لِذِكْرِ

الَهْفَوَاتِ ثُمَّ الِاعْتِذَارِ أَوْ الِاعْتِرَافِ وَالْمُسَامَحَةِ وَالْعَوْدِ إِلَى الْمَصَافَاةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ دَبْنِ الْجُلْدِ لَزَالَةً فَضْلَاتِهِ

أَنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

قِيلَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ بْنُ ضُبَيْعَةَ أَخُو سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْكَلْبِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ سَعْدًا أَتَى النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَمَعَهُ خَيْلٌ لَهُ قَادَهَا وَآخَرَى عَرَاهَا فَقِيلَ لَهُ لِمَ عَرَّيْتَ هَذِهِ وَقُدَّتْ هَذِهِ قَالَ لَمْ أَقُدْ هَذِهِ لِأَمْنِهَا وَلَمْ أَعَرِّ هَذِهِ لِأَهْمِهَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النُّعْمَانِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَرْضِهِ فَقَالَ أَمَّا مَطَرُهَا فَغَزِيرٌ وَأَمَّا نَبْتُهَا فَكَثِيرٌ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ إِنَّكَ لَعَوَالٍ وَإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِمَا تَعَيَّيَا عَنْ جَوَابِهِ قَالَ نَعَمْ فَأَمَرَ وَصِيْفَا لَهُ أَنْ يَلْطِمَهُ فَلَطَمَهُ لَطْمَةً فَقَالَ مَاجُوبُ هَذِهِ قَالَ سَفِيهُ مَأْمُورٌ قَالَ الْطِمَّةُ أُخْرَى فَلَطَمَهُ قَالَ مَاجُوبُ هَذِهِ قَالَ لَوْ أَخَذْتُ بِالْأُولَى لَمْ يَعُدْ لِالْأُخْرَى وَإِنَّمَا أَرَادَ النُّعْمَانُ أَنْ يَتَعَدَّى سَعْدٌ فِي الْمَنْطِقِ فَيَهْزِلُهُ قَالَ الْطِمَّةُ ثَالِثَةً فَلَطَمَهُ قَالَ مَاجُوبُ هَذِهِ قَالَ رَبُّ يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ قَالَ الْطِمَّةُ أُخْرَى فَلَطَمَهُ قَالَ مَاجُوبُ هَذِهِ قَالَ مَلَكْتُ فَأَسْجَحُ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا قَالَ النُّعْمَانُ أَصَبْتَ وَلَمَكْتُ عِنْدِي وَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَهَكَذَا عِنْدَهُ مَا مَكَتُ ثُمَّ بَدَأَ لِلنُّعْمَانِ أَنْ يَبْعَثَ رَائِدًا فَبَعَثَ عَمْرًا أَخَا سَعْدٍ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ فَأَقْسَمَ لَنْ يَأْتِيَ جَاءَ دَائِمًا لِلْكَلاُ أَوْ حَامِدًا لَهُ لَيَقْتُلَنَّهُ فَقَدِمَ عَمْرُو وَكَانَ سَعْدٌ عِنْدَ

الملك فقال سعد أَنَا أَتَدْنُ أَنَّ أَكَلَّمَهُ قَالَ إِذَنْ يُقَطِّعُ لِسَانُكَ قَالَ فَأَشِيرَ
إِلَيْهِ قَالَ إِذَنْ تُقَطِّعُ يَدُكَ قَالَ فَأَقْرِعْ لَهُ الْعَصَا قَالَ فَأَقْرِعَهَا فَتَنَاولَ
سَعْدُ عَصَا جَلِيسِهِ وَقَرَعَ بِعَصَاهُ قَرَعَةً وَاحِدَةً فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ مَكَانُكَ
ثُمَّ قَرَعَ بِالْعَصَا ثَلَاثَ قَرَعَاتٍ ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَسَحَ عَصَاهُ بِالْأَرْضِ
فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ لَمْ أَجِدْ جَدًّا ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا مَرَّةً ثُمَّ رَفَعَهَا شَيْئًا
وَأَوْمَأَ إِلَى الْأَرْضِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ وَلَا نَبَأًا ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا قَرَعَةً وَأَقْبَلَ
نَحْوَ الْمَلِكِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ كَلِّهِ فَأَقْبَلَ عَمْرُوهُ حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ فَقَالَ
لَهُ أَخْبِرْنِي هَلْ جَدَّتْ خَصْبًا أَوْ ذَمَّتْ جَدًّا فَقَالَ عَمْرُوهُ أَدُمُّ هُزْلًا وَلَمْ
أَجِدْ بَقْلًا الْأَرْضُ مُشْكَلَةٌ لَا خَصْبُهَا يُعْرَفُ وَلَا جَدُّهَا يُوصَفُ رَأَيْدُهَا
وَاقِفٌ وَمُنْكَرُهَا عَارِفٌ وَأَمُّهَا خَائِفٌ قَالَ الْمَلِكُ أَوَّلَى لَكَ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ
مَالِكٍ يَذْكُرُ قَرَعَ الْعَصَا

قَرَعْتُ الْعَصَا حَتَّى تَبَيَّنَ صَاحِبِي * وَلَمْ تَكُ لَوْلَا ذَلِكَ فِي الْقَوْمِ تُقَرَعُ
فَقَالَ رَأَيْتُ الْأَرْضَ لَيْسَتْ بِمُحَلٍّ * وَلَا سَارِحَ فِيهَا عَلَى الرَّعْيِ يَسْبَعُ
سِوَاءَ فَلَا جَدُّبَ فَيَعْرِفُ جَدُّبَهَا * وَلَا صَابَهَا غَيْثَ غَزِيرٍ فَيَمْرَعُ
فَتَحْتَبُّهَا حَوْبَاءُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ * وَقَدْ كَادَ لَوْلَا ذَلِكَ فِيهِمْ يُقَطِّعُ
هَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَقَالَ آخَرُونَ فِي قَوْلِهِمْ إِنْ الْعَصَا قُرِعَتْ لَذَى الْحِلْمِ
إِنَّ ذَا الْحِلْمِ هَذَا هُوَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ الْعَدَوَانِي وَكَانَ مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ

لَا تُعَدِّلُ بِهِمَهُ فَهَمَّا وَلَا يُحْكِمُهُ حُكْمًا فَلَمَّا طَعَنَ فِي السَّنِّ أَنْكَرَ مِنْ عَقْلِهِ
 شَيْئًا فَقَالَ لِبَنِيهِ إِنَّهُ قَدْ كَبُرَتْ سَنِّي وَعَرَضَ لِي سَهْوٌ فَإِذَا رَأَيْتُونِي خَرَجْتُ
 مِنْ كَلَامِي وَأَخَذْتُ فِي غَيْرِهِ فَأَقْرَعُوا لِي الْمَجَنَّ بِالْعَصَا وَقِيلَ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ
 يُقَالُ لَهَا خُصِيلَةٌ فَقَالَ لَهَا إِذَا أَنَا خُولِطْتُ فَأَقْرَعِي لِي بِالْعَصَا وَأُتِيَ عَامِرٌ
 بِجُنَّتِي لِيَحْكُمَ فِيهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا الْحُكْمُ فَعَلَّ يَحْرُلُهُمْ وَيُطْعِمُهُمْ وَيَدْفَعُهُمْ
 بِالْقَضَاءِ فَقَالَتْ خُصِيلَةُ مَا سَأَلْتُكَ قَدْ أَتَلَفْتَ مَالَكَ نَفَرَهَا أَنَّهُ لَا يَدْرِي
 مَا حُكْمُ الْجُنَّتِي فَقَالَتْ أَتَبِعْهُ مَبَالَهُ قَالَ الشَّعْبِيُّ خَدَنَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِهَا

قَالَ فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ صَارَتْ سُنَّةً فِيهِ وَعَامِرٌ هُوَ الَّذِي يَقُولُ

أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي بَيْضًا بَيْنَ جَمِيعَاتُومَا
 ظَلَلْتُ أَهَاهِي بَيْنَ الْكَلَا * بَ أَحْسَبُهُنَّ صُورًا قِيَامَا
 وَأَحْسَبُ أَنَّي إِذَا مَا مَسَيْتُ شَخْصًا أَمَامِي رَأَيْتِي فَقَامَا

يُقَالُ إِنَّهُ عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَيْتِي كَأَنَّي * سَلِيمُ أَفَاعٍ لِيْلَهُ غَيْرُ مُودَعٍ
 وَمَا الْمَوْتُ أَفْوَائِي وَلَكِنْ تَتَابَعْتُ * عَلَى سِنُونُ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْتَعٍ
 ثَلَاثُ مِثْبِينَ قَدْ مَرَرْتُ كَوَامِلًا * وَهَذَا أَنَا هَذَا أَرْتَحِي مَرَّ أَرْبَعٍ
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَتْ فِرَاحُهُ * إِذَا رَامَ تَطْيَارًا يُقَالُ لَهُ قَعٍ
 أَخْبَرَ أَخْبَارَ الْعُرُونِ الَّتِي مَضَتْ * وَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَصْرَعِي

قال ابن الأعرابي أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العبدي
وربيعة تقول بل هو قيس بن خالد بن ذى الجدين وتميم تقول بل هو
ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد ابن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو
عمرو بن حمة الدوسي قال وكانت حكام تميم في الجاهلية أكنم بن صيفي
وحاجب بن زرارة والأقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن صمرة
غير أن ضمرة حكم فأخذ رشوة فعدر . وحكام قيس عامر بن الظرب
وعميلان بن سلمة الثقي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه بين الناس
ويوم يُنشد فيه شعره ويوم ينظر فيه إلى جماله وجاء الإسلام وعنده عشر
نسوة فخبره النبي صلى الله عليه وسلم فاختار أربعاً فصارت ستة . وحكام
قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل . وحكميات العرب
حصرة بنت لحيان وهند بنت الحُسّ وجعة بنت حابس وابنة عامر بن
الظرب الذي يقال له ذو الحلم قال المتلمس يريد
لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا * وما علم الإنسان إلا ليعلما
والمثل يضرب لمن إذا بُهت انتبه

أياك أعني واسمعي يا جارة

أول من قال ذلك سهل بن مالك القراري وذلك أنه خرج يريد النعمان
فترى بعض أحياء طيء فسأل عن سيد الحى ف قيل له حارثة بن لأم

فَأَمَّ رَحْلَهُ فَلَمْ يُصِبْهُ شَاهِدًا فَقَالَتْ لَهُ أُخْتُهِ أَنْزِلْ فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ
فَقَرَّلَ فَأَكْرَمَتْهُ وَلَا طَعْنَتْهُ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ خَبَأِهَا فَرَأَى أَجَلَ أَهْلِ دَهْرِهَا
وَأَكْلَهُمْ وَكَانَتْ عَقِيلَةً قَوْمَهَا وَسَيِّدَةً نِسَاءَهَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْهَا شَيْءٌ
فَجَعَلَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يُرْسِلُ إِلَيْهَا وَلَا مَا يُؤَافِقُهَا مِنْ ذَلِكَ لِجُلُوسِ بَغْنَاءِ الْخِلَاءِ
يَوْمًا وَهِيَ تَسْمَعُ كَلَامَهُ جَعَلَ يَفْسُدُ وَيَقُولُ

يَا أُخْتُ خَيْرَ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَةِ * كَيْفَ تَرِينَ فِي قَتَى قَسْرَارَهُ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةَ مَعْطَارِهِ * أَيَاكُ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ
فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ عَرَفَتْ أَنَّهُ إِيَّاهَا يَعْنِي فَقَالَتْ مَاذَا يَقُولُ ذِي عَقْلٍ
أَرَيْبٌ وَلَا رَأْيَ مُصِيبٍ وَلَا أَنْفَ نَجِيبٍ فَأَقِمِ مَا أَقَتَ مُكْرَمًا ثُمَّ ارْتَحِلْ
مَتَى شِئْتَ مُسَلِّمًا وَيُقَالُ آجَابَتُهُ نَظْمًا فَقَالَتْ

أَتَى أَقُولُ يَا قَتَى قَسْرَارَهُ * لَا أَبْتَغِي الزَّوْجَ وَلَا الدَّعَارَةَ
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الْجَارَةِ * فَأَرْحَلُ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَةِ
فَأَسْتَحْيَا الْقَتَى وَقَالَ مَا أَرَدْتَ مُنْكَرًا وَاسْوَأَ نَاهُ قَالَتْ صَدَقْتَ فَكَأَنَهَا
اسْتَحْيَتْ مِنْ تَسْرُعِهَا إِلَى مُهْمَتِهِ فَأَرْحَلُ فَأَتَى النُّعْمَانَ خِيَاءً وَأَكْرَمَهُ فَلَمَّا
رَجَعَ نَزَلَ عَلَى أَخِيهَا فَبَيْنَمَا هُوَ مُقِيمٌ عَنْدهُمْ تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهَا وَكَانَ
جَمِيلًا فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ اخْطُبْنِي إِنْ كَانَ لَكَ إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ
فَأَتَى سَرِيعَةً إِلَى مَا يُرِيدُ نَقَطَهَا وَتَوَجَّهَهَا وَسَارَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ يُضْرَبُ لِنِ
يُنْكَلُ بِكَلَامٍ وَيُرِيدُ بِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ

أَنْ كُنْتُ كَذُوبًا فَكُنْ ذَكُورًا

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَكْذِبُ ثُمَّ يَنْسَى فَيُحَدِّثُ بِخِلَافِ ذَلِكَ

إِذَا اسْتَرَيْتَ فَادْكُرِ السُّوقَ

يَعْنَى إِذَا اسْتَرَيْتَ فَادْكُرِ الْبَيْعَ لِتُجْتَنِبَ الْعُيُوبَ

بَلَّغَ السَّيْلُ الزُّبَى

هِيَ جَمْعُ زُبْيَةٍ وَهِيَ حُقْرَةٌ تَحْقِرُ لِأَسَدٍ إِذَا أَرَادُوا صَيْدَهُ وَأَصْلُهَا الرَّابِيَّةُ لَا يَعْلُوهَا الْمَاءُ فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِفًا مُجْجِفًا يُضْرَبُ لِمَنْ جَاوَزَ الْحَدَّ قَالَ الْمُرْجِحُ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سَمَاءٍ بْنُ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ أَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِثَلَاثَةِ تَفَرَّقَ لَهُمْ أَسَدٌ فِي زُبْيَةٍ فَلَمْ يَدْرَ كَيْفَ يُقْتِلُهُمْ فَسَأَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُحْتَبَبٌ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ قُصُّوا عَلَيَّ خَبْرَكُمْ قَالُوا صَدَّنَا أَسَدًا فِي زُبْيَةٍ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ فَتَدَافَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَرَمَوْا بِرَجُلٍ فِيهَا فَتَعَلَّقَ الرَّجُلُ بِأَخْرَ وَتَعَلَّقَ الْآخَرُ بِأَخْرَ فَهَوَّوْا فِيهَا ثَلَاثَتَهُمْ فَقَضَى فِيهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لِلْأَوَّلِ رُبْعَ الدِّيَةِ وَلِلثَانِي النِّصْفَ وَالثَّالِثِ الدِّيَةَ كُلَّهَا فَأُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَعَصَانِهِ فَقَالَ لَقَدْ أَرْسَلَكُمُ اللَّهُ لِلْحَقِّ

تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ

العين المعانيّة يُضْرَبُ لِمَنْ تَرَكَ شَيْئًا يَرَاهُ ثُمَّ تَبِعَ أَثْرَهُ بَعْدَ فَوَتْ عَيْنِهِ
 قَالَ الْبَاهِلِيُّ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِلِيُّ وَفِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ
 مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ قَالَ وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ مُؤَلَّي غَسَّانَ كَانَ يَطْلُبُ
 فِي عَامِلَةٍ دَحْلًا فَأَخَذَ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ يَقَالُ لِهَمَا مَالِكُ وَسَمَّاكُ ابْنَا عَمْرُو
 فَلَحَبَسَهُمَا عِنْدَهُ زَمَانًا ثُمَّ دَعَاهُمَا فَقَالَ لَهُمَا أَتَى قَاتِلُ أَحَدِكُمَا فَأَبَاكَمَا أَقْتُلْ
 بِفَعْلٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولُ أَقْتُلْنِي مَكَانَ أَخِي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَتَلَ
 سَمَّاكَ وَخَلَّى سَبِيلَ مَالِكٍ فَقَالَ سَمَّاكُ حِينَ ظَنَّ أَنَّهُ مَقْتُولٌ

أَلَا مَنْ شَجَبَ لَيْلَةً عَامِدَةً * كَمَا أَبَدَا لَيْلَةً وَاحِدَةً
 فَأَبْلَغَ فُضَاعَةً أَنْ جَسَّهُمْ * وَخَصَّ سَرَاةَ بَنِي سَاعِدَةٍ
 وَأَبْلَغَ نَزَارًا عَلَى نَائِيهَا * بِأَنَّ الرَّمَاحَ هِيَ الْعَائِدَةُ
 وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًَا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً
 بِرَأْسِ سَبِيلٍ عَلَى مَرَقَبٍ * وَيَوْمًا عَلَى طُرُقٍ وَارِدَةٍ
 فَأَمَّ سَمَّاكُ فَلَا تَجْرِي * فَلَا مَوْتَ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ

وَانصَرَفَ مَالِكُ إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ زَمَانًا ثُمَّ أَنَّ رَجُلًا مَرَّوًا وَأَحَدُهُمْ

يَتَعَنَّى بِهَذَا الْبَيْتِ

وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًَا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً

فسمعت بذلك أم سمالك فقالت يا ممالك قبح الله الحية بعد سمالك
الخرج في الطلب بأخيك نخرج في الطلب فلقى قاتل أخيه يسير في ناس
من قومه فقال من أحسن لي الجمل الآخر فقالوا له وعرفوه يا ممالك لك مئة
من الإبل فكف فقال لا أطلب أثرا بعد عين فذهبت مثلا ثم حل على
قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك

يَا رَاكِبًا بَلَعًا وَلَا نَدَا * بَنَى قَيْرَ وَإِنْ هُمَا جَزَعُوا
فَلْيَجِدُوا مِثْلَ مَا وَجَدْتُ فَقَدْ * كُنْتُ خَرِينَا قَدَمَيْنِي وَجَعُ
لَا أَسْمَعُ اللَّهْوَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا * يَنْفَعُنِي فِي الْفَرَّاشِ مُصْطَبِعُ
لَا وَجَدْتُ نَكْلَى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا * وَجَدْتُ عَجُولَ أَضْلَهَا رُبْعُ
وَلَا كَبِيرَ أَضْلٍ نَافَقَتَهُ * يَوْمَ تَوَاقَى الْخَمِيجُ وَاجْتَمَعُوا
يَنْظُرُ فِي أَوْبَحِ الرِّكَابِ فَلَا * يَعْرِفُ شَيْئًا وَالْوَجْهَ مُلْتَمِعُ
جَلَّتْهُ صَارِمُ الْحَسَدِ كَالْأَسَدِ * مِلْحٌ وَفِيهِ سَفَاسِقُ (١) لَمْعُ
بَيْنَ صُمَيْرٍ وَبَابِ جَلَّقَ فِي * أَنْوَابِهِ مِنْ دَمَائِهِ بَقِيعُ
أَضْرَبَهُ بِأَدْيَا تَوَاجَدَهُ * يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسَ مُنْصَدِعُ
بَنَى قَيْرَ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ * فَالْيَوْمَ لَارِيَّةٌ وَلَا جَزْعُ
فَالْيَوْمَ قَتَلْنَا عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ * تَجَوَّأُوا فَدَهْرِي وَدَهْرُكُمْ جَزْعُ

(١) السفاسق جمع سفسة بفتح السين أو كسر تين بينهما سكون فريد السيف
وهي نقط تلمع في صفائيه

جَاوِرِينَا وَاجْبُرِينَا

قال يونس كان رجلان يتعشقان امرأة وكان أحدهما جميلاً وسيماً
 وكان الآخر دميماً تقصمه العين فكان الجميل منهما يقول عاشرينا
 وانظري إلينا وكان الدميم يقول جاورينا واجبرينا فكانت تدنى الجميل
 فقالت لاخبرتنيهما فقالت لكل واحد منهما أن يحجر جزوراً فأتتهما
 متسكرة فبدأت بالجميل فوجدته عند القدر يلحس الدسم ويأكل الشحم
 ويقول احتفظوا كل بيضاء ليّ يعني الشحم فاستطعمته فأمر لها بثيل
 الجزور فوضع في قصعتها ثم أتت الدميم فاذا هو يقسم لحم الجزور ويعطي
 كل من سألته فسألته فأمر لها بأطياب الجزور فوضع في قصعتها فرفعت
 الذي أعطاهما كل واحد منهما على حدة فلما أصبحا غدوا إليها فوضعت
 بين يدي كل واحد منهما ما أعطاهما وأقصت الجميل وقربت الدميم ويقال
 انها تزوجته يضرب في القبيح المنظر الجميل المخبر

الجرع أروى والرشف أنقع

الرشف والرشف المص للماء والجرع بلعه والنقع تسكين الماء للعطش
 أي أن الشراب الذي يترشف قليلاً قليلاً أقطع للعطش وأنقع وان كان
 فيه بؤء وقوله أروى أي أسرع رياً وقوله أنقع أي أنبت وأدوم رياً
 من قولهم سم نافع أي نابت يضرب لمن يقع في غنية فيومر بالبادرة

والاقتطاع لما قَدَّرَ عليه قبل أن يَأْتِيَهُ من يُنَازِعُهُ وقيل معناه ان
الاقتصاد في المعيشة أبلغ وأدوم من الاسراف فيها

أَجَارُ ثُمَّ الدَّارُ

هذا قولهم الرفيق قبل الطريق وكلاهما يُروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أبو عبيد كان بعض فُقهاء أهل الشام يُحَدِّثُ بهذا
الحديث ويقول معناه اذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها
حَسْبُكَ من شَرَّ سَمَاعَةٍ

أى اكف من الشر سماعة ولا تُعَايِنُهُ ويجوز أن يريد يكفيك
سماعُ الشر وان لم تُقدِّم عليه ولم تُنسب اليه قال أبو عبيد أخبرني
هشام بن الكلبي ان المثل لأم الربيع ابن زياد العبسي وذلك ان ابنها
الربيع كان أخذ من قيس بن زهير بن جذيمة درعا فعرض قيس لأم
الربيع وهى على راحلتها في مسير لها فأراد أن يذهب بها ليرتفع بها بالدرع
فقالت له أين عرب عنك عَقْلُك يا قيس أترى بنى زياد مُصالحيك وقد
ذهبت بأمهم يمينا وشمالا وقال الناس ما قالوا أو شأوا وان حَسْبُكَ من
شَرَّ سَمَاعَةٍ فذهبت كلتُهما مثلا تقول كفى بالمقالة عارا وان كان باطلا يضرب
عند العار والمقالة السيئة وما يُخَافُ منها وقال بعض النساء الشواعر
سَائِلُ بِنَا فِي قَوْمِنَا * وَلِيَكْفٍ مِنْ شَرِّ سَمَاعَةٍ

وكان المفضل فيما حكي عنه يذكر هذا الحديث ويسمى أم الربيع
ويقول هي فاطمة بنت الخرسب من بني أثمار بن بغيض

حَلِي أَصَمُّ وَأَدْنَى غَيْرُ صَمَاءَ

أى أعرض عن أئتنا بجلى وإن سمعته بأدنى

حَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبْعٍ وَرَى

أى اقنع من الغنى بما يشبعك ويرويك وجد بما فضل وهذا المثل

لامرئ القيس يذكر معرى كانت له فيقول

إِذَا مَا تَكُنْ أَبْلُ قَعْرَى * كَأَنَّ قُرُونَهَا حَتَمُهَا الْعَصَى

قَمَلًا بَيْنَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا * وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبْعٍ وَرَى

قال أبو عبيد وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول أعط كل ما كان لك

وراء الشبع والرّى والآخَرُ القناعة باليسير يقول اكتف به ولا تطلب

ماسوى ذلك والأول الوجه لقوله فى شعره آخر وهو

وَلَوْ أَمَّا أَسْعَى لَأَدْنَى مَعِيشَةٍ * كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِحَدِّ مُؤْتَلٍ * وَقَدْ يَدْرِكُ الْجَدُّ الْمُؤْتَلُ أَمْشَالِي

وَمَا الْمَرْءَ مَا دَامَتْ حُسْنَانَةُ نَفْسِهِ * بِمَدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ

فقد أخبر ببعد همته وقدره فى نفسه

الحديث ذو شجون

أى ذو طُرق الواحد تُحِبُّ بسكون الجيم والشواجن أوديه كثيرة
الشجر الواحدة شاحنة وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه
الشجنة والشجنة الشجرة الملتفة الأعصان يُضرب هذا المثل في الحديث
يُنْذَرُ به غيره وقد نظم الشيخ أبو بكر علي بن الحسين القهستاني هذا
المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو

تَذَكَّرْ حَدًّا والحديث سُجُون * بَحْنٌ اشتياقا والجنون فُنُون

وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أَد بن طابحة بن الياس بن مضر
وكان له ابنان يُقال لأحدهما سَعْد وللآخر سَعِيد فَنَفَرَتْ اِبْنُ لَضَبَّة
تحت الليل فوجه ابنته في طلبها ففترقا فوجدتها سَعْد فَرَدَّهَا وَمَضَى
سَعِيد في طلبها فلقيه الحارث بن كَعْب وكان على الغلام بُرْدَان فسأله
الحارث أيهما فأبى عليه فقتله وأخذ بُرْدِيه فكان ضَبَّة إذا أمسى
قرأى تحت الليل سوادا قال أَسْعَدُ أم سَعِيد فذهب قوله مثلاً يُضرب
في النجاح والخيبة فكثرت ضَبَّة بذلك ما شاء الله أن يكثر ثم أتته حج فوافي
عكاظ فلقى بها الحارث بن كَعْب ورأى عليه بُرْدِي ابنته سَعِيد فعرفهما
فقال له هل أنت مُجَبَّرى ماهذان البردان الأذان عليك قال بلى لقيت
غلاما وهما عليه فسألته أيهما فأبى على فقتله وأخذت بُرْدِيه هذين

فقال ضَبَّةٌ بِسَيْفِكَ هَذَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ فَأَعْطِنِيهِ أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَإِنِّي أُعْطِيهِ
صَارِمًا فَأَعْطَاهُ الْحَارِثُ سَيْفَهُ فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ هَزَّهُ وَقَالَ الْحَدِيثُ دُو
شُجُونٍ ثُمَّ صَرَبَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ فَقِيلَ لَهُ يَا ضَبَّةُ أَفَى الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَقَالَ
سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَارَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَمْثَالُ الثَّلَاثَةُ قَالَ
الْفَرَزْدَقُ

لَا تَأْتَمَنَّ الْحَرْبَ إِنِّ اسْتَعَارَهَا * كَصَبَّةٍ أَذْ قَالَ الْحَدِيثُ شُجُونُ
خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ
حَمْدُ اللَّهِ وَأَتَمُّ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَابًا
وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا وَأَحْسَنُهُمْ وُجُوهًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ وَأَمْسَهُمْ
رَجَاءَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَلْنَا قَبْلَكُمْ وَقَدِمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ
فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ فَتَحَنَّنَ الْمُهَاجِرُونَ وَأَنْتُمْ الْأَنْصَارُ اخْوَانُنَا فِي الدِّينِ
وَشُرَكَائُنَا فِي الْوَفَاءِ وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ أَوْيَتُمْ وَوَأَسَدْتُمْ بَجَرًا كَمَا اللَّهُ خَيْرًا
فَتَحَنَّنَ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَا
تَنْفُسُوا عَلَى اخْوَانِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ مَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

أيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ
فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِي أَمْرِهِ فَلَا تَدْعُوهُ جَزَاءً
وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ عَلَى مَا عِنْدَكُمْ وَقَبَضَهُ إِلَى ثَوَابِهِ وَخَلَفَ
فِيكُمْ كَلْبَهُ وَسَيِّدَهُ نَبِيَّهُ قَدْ أَخَذَ بِهِمَا عُرْفَ وَمَنْ قَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَنْكَرَ بِأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَسْخَعَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ وَلَا
يَقْنَنَنَّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ فَعَاكِسُوا بِالَّذِي يُعْجِزُونَهُ وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيُلْحِقَ بِكُمْ

عهد أبي بكر رضي الله عنه عند موته

مِمَّا رَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ عَهِدَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا عَهِدَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمِنُ
فِيهَا الْكَافِرُ وَيَتَّقِي فِيهَا الْفَاجِرُ أَتَى اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِنْ بَرَّ
وَعَدَلْ فَذَلِكَ عَلَى بِهِ وَرَأَى فِيهِ وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَالْخَيْرِ
أَرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
وَمَا يُؤْثَرُ مِنْ هَذِهِ الْأَدَابِ وَيُقَدَّمُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ فِي أَوَّلِ حُطْبَةٍ خَطَبَهَا قَالَ الْعُتْبِيُّ لَمْ أَرِ أَقْلَ مِنْهَا فِي اللَّفْظِ

ولا أكثر في المعنى حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إنه والله ما فيكم أحد أقوى
عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى
حتى أخذ الحق منه ثم نزل

قال أبو الحسن قد روينا هذه الخطبة التي عراها إلى عمر بن الخطاب
عن أبي بكر رضي الله عنهما وهو الصحيح قال أبو العباس ومن ذلك
رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري وهي التي جع فيها جمل
الاحكام واختصرها بأجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماما
ولا يجد حق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها تحيضا

رسالة عمر رضي الله عنه في القضاء

لأبي موسى الأشعري

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
إلى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة
وسنة متبعة فافهم إذا أدلى اليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاد له آس
بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في خيفك
ولا يتأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر
والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا لا يمنعك

قضاء قضيتته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع
الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذى فى الباطل
الفهم الفهم فيما تجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ثم اعرف
الاشياء والامثال ففس الأمور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله واسمها
بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهى اليه فان احضر
بينته اخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه اتقى للشك واجلى
للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حد او مجبرا عليه
شهادة زور او ظنينا فى ولاء او نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ
بالبينات والايمان واياك والعلق والصبحر والتأذى بالخصوم والتشكر عند
الخصومات فان الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به
الآخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس
ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك
بثواب غير الله عز وجل فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام

خطبة اسيدنا على

تحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره أن عليا رضى الله عنه انتهى
اليه أن خيلا لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن
حسان فخرج مغضبا يجترؤ به حتى أتى الحميلة واتبعه الناس فرقى رباوة

من الارض حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
 ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رَغِبَةً عنه
 أَلْبَسَهُ اللهُ الذِّلَّ وَسِمَاءَ الْخُسْفِ وَدَيَّبَ بِالصَّغَارِ وَقَدْ دَعَوْتَكُمْ إِلَى حَرْبِ
 هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا وَعَلَانًا وَقُلْتُ لَكُمْ اغْرُوهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يَغْرُوكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا غَرَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَحَادَثْتُمْ
 وَتَوَاكَلْتُمْ وَتَقَلَّ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى سُنْتُ عَلَيْكُمْ
 الْعَارَاتِ هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَّلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ
 وَرَجُلًا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ
 عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْمُعَاهِدَةِ فَتَنْتَرِعُ أَجْجَالُهُمَا وَرِعَايُهُمَا ثُمَّ انْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ
 لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلَّمَاءٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسَفًا
 مَا كَانَ عِنْدِي فِيهِ مَأْلُومٌ بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا يَأْتِجِبُ كُلَّ الْعَجَبِ عَجَبُ
 عَيْتِ اللَّيْلِ وَيَسْغَلُ الْقَهْمُ وَيَكْثُرُ الْأَحْزَانُ مِنْ تَضَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
 عَلَى بَاطِلِهِمْ وَفَسَادِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُمْ غَرَضًا تَرْمُونَ وَلَا تَرْمُونَ
 وَتُغَارِ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ وَيَعَصِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكُمْ وَتَرْضَوْنَ إِذَا قُلْتُ
 لَكُمْ اغْرُوهُمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذَا أَوَانٌ قَرَّوَصَرٌ وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ اغْرُوهُمْ
 فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذَا حِمَارَةُ الْقَيْظِ أَنْظِرْنَا يَتَّصِرُ الْحَرُّ عَنَّا وَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ
 الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَفِرُونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرِيَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ

ويا طغام الأحلام ويا عُقول ربات الجبال والله لقد أفسدتم على رأيي
 بالعُصيان ولقد مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا حَتَّى قَالَتْ قَرِيشُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ
 رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ فِي الْحَرْبِ اللَّهُ دَرُّهُمْ وَمَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمُ بِهَا
 مَتَى أَوْ أَشَدَّ لَهَا مَرَاسًا فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغَتِ الْعِشْرِينَ وَلَقَدْ
 تَبَقَّتِ الْيَوْمَ عَلَى السَّتِينَ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ يَقُولُهَا ثَلَاثًا فَقَامَ
 إِلَيْهِ رَجُلٌ وَمَعَهُ أَخُوهُ (الرَّجُلُ وَأَخُوهُ يُعْرِفَانِ بَابِي عَفِيفٌ مِنَ الْإِنصَارِ)
 فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا وَأَخِي هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
 إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي قُرْنَا بِأَعْمَرَ فَوَاللَّهِ لَنَنْتَهِيَنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ جَبَرُ
 الْعُضَى وَشَوْلُ الْقِتَادِ فِدَا لَهْمَا بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ لَهْمَا وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ
 ثُمَّ نَزَلَ

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَوْمًا يُفَضِّلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّادِقِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَوَّيْبَ مُغْضَبًا حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى
 نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ
 أَنَّهُ لَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَمَنْعَتْ شَأْتَهَا
 وَبَعِيرَهَا وَأَجْعَ رَأَيْنَا كُلُّنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ قُلْنَا لَهُ
 يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ

بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِهَمٍّ وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَلْزَمَ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ
 فَاتَهُ لَاطَافَةٌ لَكَ بِقِتَالِ الْعَرَبِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَوْكَلَكُمْ رَأْيُهُ عَلَى
 هَذَا فَقُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَنْ آخَرَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي ثُمَّ صَعِدَ الْمَنبَرَ فَحَمْدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
 مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ أَيُّهَا
 النَّاسُ أَلَمْ تَكُنْ أَعْدَاؤُكُمْ وَقُلَّ عِدْدُكُمْ رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبَ
 وَاللَّهُ لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلُهُ الْحَقُّ
 وَوَعْدُهُ الصِّدِّيقُ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ
 وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَاللَّهُ
 أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَفْرَنْتُمْ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَجَاهِدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتْلِي
 بِنَفْسِي عُلُرًا أَوْ أَقْتَلَ قَتْلًا وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَنَعُونِي عَقْلًا لَجَاهَدْتُمْ
 عَلَيْهِ وَاسْتَعْنَتْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ مُعِينٍ ثُمَّ نَزَلَ بِجَاهِدِهِ فِي اللَّهِ حَقَّ
 جِهَادِهِ حَتَّى أَدْعَتِ الْعَرَبَ بِالْحَقِّ

وكتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل
الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينصحه

رضي الله تعالى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام
عليك وأنا محمد اليك الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فأنا عهدناك وأمر
نفسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحرها وأسودها
يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والضيع ولكل حصه من
العدل فأنظر كيف أنت يا عمر عند ذلك وأنا نحدثك يوماً نعنو فيه الوجوه
وتحب له القلوب وتنقطع فيه الحجج بحجة ملك قهرهم بجبروته والخلق
داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه وأنا كنا نتحدث ان أمر هذه
الأمة يرجع في آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السرية
وأنا نعوذ بالله أن تنزل كتابنا سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا فأنا انما
كتبنا اليك نصيحة لك والسلام فكتب اليهما

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل
سلام عليكم اجد اليكما الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فقد جاءني كتابكما

تَزْعُمَانِ أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ إِنِّي وَلَيْتُ أَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَجْرَهَا وَأَسْوَدَهَا يَجْلِسُ بَيْنَ
يَدَيِ الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ وَكُتِبَتْمَا أَنْ أَنْظَرَ كَيْفَ أَنْتَ
يَا عَمْرُوعُ ذَلِكَ وَانْهَ لَأَحْوَلُ وَلَا قُوَّةَ لِعَمْرٍوعُ ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ كُتِبَتْمَا لِحُدْرَانِي
مَا حُدِّرْتَ بِهِ الْأَمَمُ قَبْلُنَا وَقَدِيمًا كَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَجَالِ النَّاسِ
يُقَرَّبَانِ كُلُّ بَعِيدٍ وَيُبْلِيَانِ كُلُّ جَدِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ
إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ثُمَّ تَوَقَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ إِنْ اللَّهَ سَرِيعَ
الْحِسَابِ كُتِبَتْمَا تَزْعُمَانِ أَنَّ أَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ يَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا أَنْ
يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَالَمِيَّةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ وَلَسْتُمْ بِذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا ذَلِكَ الزَّمَانُ
وَلَكِنْ زَمَانُ ذَلِكَ حِينَ تَظْهَرُ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ وَكُتِبَتْمَا تَعُودَانِ بِاللَّهِ أَنْ
أَنْزَلَ كِتَابَكُمْ مَنَى سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمْ وَأَمَّا كُتِبَتْمَا نَصِيحَةٌ لِي
وَقَدْ صَدَقْتُمَا فَمَتَّعْهُدَانِي مِنْكُمْ بِكِتَابٍ وَلَا غَنَى لِي عَنْكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

خطبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةً وَإِنْ لِكُلِّ نِعْمَةٍ عَافَةٌ وَإِنْ آفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَافَةُ هَذِهِ
النِّعْمَةِ عِيَابُونَ ظَنَانُونَ يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تَكْرَهُونَ
يَقُولُونَ لَكُمْ وَتَقُولُونَ طَعَامٌ مِثْلَ النَّعَامِ يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعَتِي أَحَبَّ مَوَارِدِهِمْ
إِلَيْهِمُ النَّازِحَ لَقَدْ أَفْرَرْتُمْ لِابْنِ الْحَطَّابِ بِأَكْثَرِ مَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ وَلَكِنْ
وَقَكُمْ وَقَعَكُمْ وَزَجَرَكُمْ زَجَرَ النَّعَامِ الْمُخْرَمَةِ وَاللَّهُ إِنِّي لِأَقْرَبُ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَقَرًا

وَأَقْنِ إِنْ قُلْتَ هَلُمَّ أَنْ تَجَابَ دَعْوَى مَنْ عَمَّهَلُ تَفْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ
شَيْءًا فَإِلَى لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَسَاءَ إِذَا فَلَمْ كُنْتُ إِمَامًا

ومن كلام سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام
في التحريض على الحرب كان يقوله لأصحابه
في بعض أيام صقيين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلَّبَّوْا السَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى
النَّوَاجِدِ فَإِنَّهُ أَتَى السُّيُوفَ عَنِ الْهَامِ وَأَكَلُوا اللَّائِمَةَ وَقَلَعُوا السُّيُوفَ
فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلْهَا وَالْخَطَاوَا الْخَرَّزَ وَأَطَعَنُوا الشَّرَّزَ وَنَافَحُوا بِالطُّبَا وَصَلُّوا
السُّيُوفَ بِالْخَطَاوَا وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَاوَدُوا الْكُرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْقَرَّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارٌ
يَوْمَ الْحِسَابِ وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَأَمْسُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجًّا
وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا بُجْهَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ
كَامِنٌ فِي كُسْرِهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رَجُلًا فَصَمَدًا صَمَدًا
حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ
ومن كلام له عليه السلام

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها
فلم ندر أي الأمرين أرسد فصقق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال

هذا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ
 حَلَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ هَدْيَتُكُمْ
 وَإِنْ اجْتَنَبْتُمْ قَوْمَكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارِكْتُكُمْ لَكَانَتْ الْوُثْقَى وَلَكِنْ بِنِ الْوَالِي
 مِنْ أُرِيدَ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي كَفَافِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ
 ضَلَعَهَا مَعَهَا اللَّهُمَّ قَدْ مَلَأْتَ أَطِبَاءَ هَذَا الدَّاءِ الدَّوَى وَكَأَلْتَ النَّزْعَةَ بِأَشْطَانِ
 الرَّكِيِّ أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ
 وَهَيَّبُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلَّوْهُمَا وَلَهُ الْفَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا
 وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحَقًا زَحَقًا وَصَفًا صَفًّا بَعْضُ هَلَاكٍ وَبَعْضُ
 نَجَا لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ وَلَا يُعْرَوْنَ بِالْمَوْتِ مُرَهُ الْعِيُونَ مِنَ الْبُكَاءِ تُحْصِ
 الْبُطُونَ مِنَ الصِّيَامِ ذُبُلَ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ صُغُرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ عَلَى
 وَجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشَعِينَ أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ خَفَى لَنَا أَنْ نَنْظُمَا
 إِلَيْهِمْ وَنَعُضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ
 أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عَقْدَةً عَقْدَةً وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْغُرُقَةَ فَاصْدَفُوا عَنْ نَزْعَاتِهِ
 وَنَفَثَاتِهِ وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ وَاعْقِلُواهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه

إنّ هذا الأمر لم يكن نصراً ولا خذلاناً بكثرة ولا قلة وهو دين الله
الذي أظهره وجنده الذي أعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع
ونحن على موعود من الله والله مميّز وعده وناصر جنده ومكان القيم
بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإذا انقطع النظام تفرق
الخرز وذهب ثم لم يجمع بخلافه أبداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم
كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قبطاً واستدر الرعي بالعرب
وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الارض انتقصت
عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من
العورات أهم اليك مما بين يديك

إنّ الأعاجم إن ينظروا اليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعهم
استرحم فيكون ذلك أشدّ لكايمهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت
من مسير القوم الى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم
منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن
نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصعيقين
أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ولكم عليّ من الحق
مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواضع وأضيّقها في التناصف
لا يجزى لأحد إلا جري عليه ولا يجزى عليه إلا جري له ولو كان لأحد
أن يجزى له ولا يجزى عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه
لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه
جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب
تفضلاً منه وتوسّعاً بما هو من المريد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه
حقوقاً أقرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تكافاً في وجوبها
ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض وأعظم ما أقرض
سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي
فريضة فرضها سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لألفتهم وعزاً لدينهم
فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية
فاذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم
وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرّت على أدلالها السمن
فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مظالم الأعداء وإذا
غلبت الرعية وانها وأجحف الوالي برعيته اختلقت هنالك الكلمة وظهرت

مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الْأَذْغَالُ فِي الدِّينِ وَبُرُكَّتْ سَحَابُ السُّنَنِ فَعَمِلَ بِالْهَوَى
وَعُظِّلَتِ الْأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ فَلَا يَسْتَوْحِشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُظْلٍ
وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فَعِلْ فِهْنَاكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارَ وَتَعِزُّ الْأَشْرَارَ وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ
عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَيْكُمْ بِالْتِمَاضِحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ
وَأَنْ أَسْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حَرْصُهُ وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ
مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ
النَّصِيحَةِ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ أَمْرٌ وَأَنْ
عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مِثْرَتُهُ وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى
مَا حَاجَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا أَمْرٌ وَأَنْ صَعَّرَتْهُ النَّفُوسُ وَأَقْحَمَّتْهُ الْعُيُونُ
يَدُونَ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

فَأُجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يَكْتَرِفِيهِ الثَّنَاءُ
عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ
جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعَظَمِ ذَلِكَ
كُلِّ مَا سِوَاهُ وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لِمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلُطِفَ
إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمِ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَرَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ
عَظَمًا وَأَنْ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهْمِ
حُبِّ الْفَخْرِ وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ

أَتَى أَحَبَّ الْأَطْرَاءِ وَاسْتَمَاعَ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أَحَبَّ
 أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْحَطَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ تَسْأُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ
 مِنَ الْعِظْمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَرَبِّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُنْنُوا
 عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لَا خَرَجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَالْيَكِيمِ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حَقِّهِ
 لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَفَرَائِضَ لَا بَدَّ مِنْ امْضَائِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ
 الْجَبَّارَةَ وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يُحْفَظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي
 بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تُظَنُّوا بِي اسْتِقْلَالًا فِي حَقِّ قِيلَ لِي وَلَا التَّمَسُّ اعْظَامَ لِنَفْسِي
 فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَقْبَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوَّالُ الْعَدْلِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ
 بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تُكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بَعْدَ مَا لَيْتُ
 فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أُخْطِئَ وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ
 نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَأُ بِهِ مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عِبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَارِبٍّ غَيْرِهِ
 يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا يَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأُخْرِجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ
 فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا

جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُو أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسَّكُكُمْ فِي قَيْمِلِ الْأَشْرَافِ
 وَسِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِدْعًا وَدُونَكُمْ مَرَدًّا

وَلْتَكُنْ مَقَاتِلُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَادِي
الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ لئَلَا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ خَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَإِنَّا كَمَا وَالتَّقَرُّقُ
فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ
فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَفَّةً وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمُضَةً

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
وإنما ذكرناها هنا جلا منها ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة
العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تَرْوَعَنَّ مَسَلًا وَلَا تَحْتَازَنَّ
عَلَيْهِ كَارَهَا وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى
الْحَيِّ فَإِنَّزِلْ بِمَاءِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيْسَاتِهِمْ ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ
وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فُتْسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَخْدِجَ بِالْحِمَةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولُ عِبَادَ
اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لَأُخَذَ مِنْكُمْ حَقُّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ
لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَمُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ
وَإِنْ أَتَمَّ لَكَ مُنْعٌ فَإِنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَيِّفَهُ وَتُوَعِّدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ
أَوْ تُرْهِقَهُ نَفْدًا مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَبَشِيرَةٌ أَوْ بَلٌّ
فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ

مُتَسَلِّطٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنيفٌ بِهِ وَلَا تُتَفَرَّنَ بِهِ وَلَا تُفَرِّغُنَّ وَلَا تُسَوِّغَنَّ
 صَاحِبَهَا فِيهَا وَأَصْدَعَ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيَّرَهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
 لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ أَصْدَعَ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيَّرَهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
 لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَرَالِ بِذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَذَلِكَ الْحَقُّ اللَّهُ فِي مَالِهِ وَاقْبِضْ
 حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ ثُمَّ اخْلُطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
 أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرَمَةً وَلَا
 مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقَ بِدِينِهِ
 رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا
 نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا غَيْرَ مُعْتَفٍ وَلَا مُجْجَفٍ وَلَا مُلَغَبٍ وَلَا مُتَعَبٍ
 ثُمَّ أَحْدِرِ الْبِنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِيتُكَ
 فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَافَقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا وَلَا يَتَصَرَّبَنَّ لَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ
 بَوْلَدهَا وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا وَلِيَعْدِلَ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا وَلِيُرْقِهْ
 عَلَى الْأَغْبِ وَلِيَسْتَتِنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ وَلِيُورِدْهَا مَا تَمَرُّ بِهِ مِنَ الْعُدْرِ
 وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الطَّرْقِ وَلِيُرْوَحْهَا فِي السَّاعَاتِ
 وَلِيَهْلِئْهَا عِنْدَ النُّطَافِ وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِأَذْنِ اللَّهِ بِذُنَا مُنْقِيَاتٍ غَيْرِ
 مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَهَا عَلَى كَلْبِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْثَرُ لَأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الدائم للدنيا المعتر
 بعرورها المخدوع بأباطيلها ثم تَذَمُّها أتعتر بالدنيا ثم تَذَمُّها أنت المتجرم
 عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أبصار آياتك
 من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الترى كم عللت بكفيلك وكم مرضت
 بيدك تبغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم إسفاقك
 ولم تسعف بطابتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك
 وبصرعه مضرعك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم
 عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن انعط بها مسجد أحناء
 الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحى الله ومجبر أولياء الله اكنسبوا فيها
 الرحمة وربحوا فيها الجنة فن ذا يذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها
 ونعت نفسها وأهلها فمالت لهم بيلائها البلاء وسوقتهم بسرورها إلى السرور
 راحت بعافية وابتركت بجميعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها
 رجال غداة الندامة وحدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فقد كروا
 وحذرتهم فصدقوا ووعظتهم فأنعظوا

عهد أمير المؤمنين الإمام علي كرم الله وجهه ورضى عنه للاستشر النخعي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر
في عهده حين ولّاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها وإصلاح أهلها
وعماره بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته وإتباع ما أمر به في كتابه
من فرائضه وسننه التي لا يسعد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع مجودها
وأصاعتها وأن يتصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فإنه جل اسمه قد
تكفل بنصر من نصره وأعزاز من أعزّه وأمره أن يكسر من نفسه
عند الشهوات ويرزعها عند المحامات فإن النفس أماره بالسوء إلا ما رحم
الله ثم أعلم يامالك أتى قد وجهت إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك
من عدل وجور وأن الناس يتطرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر
فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم وإنما يستدل
على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسنة عباده فليكن أحب الذخائر
إليك ذخيرة العمل الصالح فإمالك هوالك وشح بنفسك عما لا يحل لك
فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت أو كرهت وأشعر قلبك
الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبباً ضارياً

تَعْتَمُّ أَكْلَهُمْ فَانْهَمِ صُنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ
يَقْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعَلَلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَأِ
فَاعْطِهِمْ مِنْ عَقْلِهِ وَصَفِّحْكَ مَثَلُ الَّذِي تُحِبُّ وَرَضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ
مِنْ عَقْلِهِ وَصَفِّحْهُ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ
وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ
فَالَهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِعْمَتِهِ وَلَا غَنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى
عَفْوٍ وَلَا تَجْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا مَبْدُوحَةً
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ ذُطَاعَ فَإِنَّ ذَلِكَ ادْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمِهْكَةٌ لِلدِّينِ
وَتَقَرَّبُ مِنَ الْغَيْرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَبَتْ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَجَهَّةٌ أَوْ مَحْيَلَةٌ
فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ
نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طُمَاحِكَ وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ
وَيُنْفِئُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ وَأَيَّالِكَ وَمُسَامَاةِ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ
وَالْتَشَبُّهُ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصَفَ
اللَّهُ وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى
مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَطْلُمُ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ حَصْمَهُ
دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْخَصَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ
وَيُتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَتِهِ

على ظلم فإن الله سميعٌ دعوةَ المظلومين وهو الظالمين بالمرصاد وليكن أحبَّ
 الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية
 فإن سُخط العامة يُجحف برضى الخاصة وإن سُخط الخاصة يُعقر مع
 رضى العامة وليس أحدٌ من الرعية أنقل على الوالى مؤنةً في الرخاء
 وأقل مؤنةً في البلاء وأكره للأصناف وأسأل بالاحلاف وأقل سُكراً
 عند الاعطاء وأبطأ عُذراً عند المنع وأخف صبراً عند مُلمات الدهر من
 أهل الخاصة وإنما عماد الدين وجماع المسلمين والعدو للأعداء العامة من
 الأمة فليكن صفوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعييتك منك وأسئلتهم
 عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوباً الوالى أحق من
 سترها فلا تكشف عن ما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك
 والله يحكم على ما غاب عنك وأسِر العورة ما استطعت يسر الله منك
 ما أحب ستره من رعييتك أطلق عن الناس عقده كل حقد واقطع عنك
 سبب كل وتر وتغاب عن كل مالا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساعٍ
 فإن الساعى غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً
 تعبد بك عن الفضل ويعبدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور
 ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور فإن الجبل والجبن والحرس غرائز شتى
 يجمعها سوء الظن بالله ان شر ووزرائك من كان قبلك للأشرار وزيراً

ومن سَرَكُهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةٌ فَانْهَمِ أَعْوَانَ الْأُتَمَّةِ وَاخْوَانِ
الطَّلَبَةِ وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَقَاذِهِمْ وَلَيْسَ
عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ مَنْ لَا يُعَاوَنُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا
عَلَى آثَمِهِ أَوْلَيْكَ أَخَفُ عَلَيْكَ مَوْؤَنَةٌ وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ وَأَخْفَى عَلَيْكَ
عَطْفًا وَأَقْلَلُ لِعَيْرِكَ الْفُتَا فَاتَّخِذْ أَوْلَيْكَ خَاصَّةً لِحُلُولِكَ وَحَفَلَاتِكَ ثُمَّ لَيْكُنْ
أَرْهَمَ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ لَكَ بِحُرِّ الْحَقِّ وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ
اللَّهُ لَا وَلِيَّائِهِ وَاقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ
ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُقُوا وَلَا يُبْجَحُوا بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَفِ
تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعُرَّةِ وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ مِمَّنْزِلَةً
سِوَاكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيمًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَذَرِيرًا لِأَهْلِ
الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَأَلْزَمَ كُلَّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
يَأْتِي إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالِ بَرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمَوْؤَنَاتِ
عَلَيْهِمْ وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ أَيْاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ
أَمْرٌ يَجْمَعُ لَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عِنْدَكَ نَصَبًا
طَوِيلًا وَإِنْ أَحَقَّ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَإِنْ أَحَقَّ
مِنْ سَاءِ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمَلٍ بِهَا
صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرِّعْيَةُ وَلَا تُحْدِثَنَّ

سَنَّهُ تَضَرَّبَتْ بِشَيْءٍ مِمَّا مَضَى مِنْ تِلْكَ السَّنِّ فَيَكُونُ الْإِجْرَاءُ مِنْ سَنِّهَا وَالْوَزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضَتْ مِنْهَا وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِلْدُلٍّ وَأَقَامَةٍ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرِّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصِلُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غَنَى بَيْنَهُمَا عَنْ بَعْضٍ فَهِيَ جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كِتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنصَافِ وَالرِّقَى وَمِنْهَا أَهْلُ الْحَرْبِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةُ النَّاسِ وَمِنْهَا التَّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حِدَّةٍ فَرِيضَةً فِي كِلَابِهِ أَوْ سَنَةً نَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرِّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوَلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَلَيْسَ يَقُومُ الرِّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لِاقْوَامِ الْجُنُودِ أَلَا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُّونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وِرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لِاقْوَامِ لِهَذَيْنِ الصَّنِيفَيْنِ أَلَا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ وَالْكِتَابِ لِمَا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤَيِّمُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلَا قَوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَاتِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَقُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُ رَفَقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ

والمسكنة الذين يَحُقُّ رِفْدُهُمْ وَمُعُونَتُهُمْ. وفي الله لِكُلِّ سَعَةٍ وَلِكُلِّ عَلَى
الوالى حَقٌّ بِقَدَرِ مَا يُصْلِحُهُ. وليس يخرج الوالى من حقيقة ما أَلَزَمَهُ اللهُ
من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزومه الحق
والصبر عليه فيما خَفَّ عليه أو ثَقُلَ قَوْلٌ من جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ
لله ولرسوله ولأمامك وأَطْهَرُهُمْ جَيْبًا وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مَنْ يُبْطِئُ عَنْ
الْعَصَبِ وَيَسْتَرْجِعُ إِلَى الْعُدْرِ وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ مَنْ
لَا يُشِيرُهُ الْعُنفَ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الصَّقَ بِذَوِي الْمُرَوَاتِ وَالْأَحْسَابِ
وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلَ التَّجْدَةِ وَالشُّجَاعَةِ
وَالسَّيِّئَةِ وَالسَّمَاحَةِ فَانْهَمِ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَسُعْبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدْ
مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَلَا يَتَفَقَّانِ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ
قَوِيَّتَهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَتَعَاهَدُهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ إِلَى بَدَلِ
التَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا
عَلَى جَسَمِهَا فَإِنَّ لِيَسِيرَ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلِلْجَسَمِ مَوْضِعًا
لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ وَلَيْكِنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مُعُونَتِهِ
وَأَفْضَلُ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدِّهِ بَمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعِ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ
أَهْلِهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنْ عَطَفْتَ عَلَيْهِمْ
يُعْطِفَ قُلُوبُهُمْ عَلَيْكَ وَإِنْ أَفْضَلْتَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةَ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ

وَيُظْهِرُ مَوَدَّةَ الرَّعِيَّةِ وَأَنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَلَا تَصَحُّ
نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ أُمُورِهِمْ وَقَلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ وَتَرَكُّ
اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاوِلْ فِي حُسْنِ الشَّأْنِ عَلَيْهِمْ
وَتَعْدِيدِ مَا بَلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ فَعَالِهِمْ تَهْرُ الشُّجَاعِ
وَيُخَرِّضُ النَّاسَ كُلَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا بَلَى وَلَا
تُضَيِّقَنَّ بِلَاءَ أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ وَلَا يَدْعُونَكَ
سَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنَّ تَعْظُمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ
أَنَّ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ
مِنَ الْخُطُوبِ وَيُسَبِّحْهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ
أَحَبَّ أَرْشَادَهُمْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ
الْأَخِذَ بِحُكْمِ كِتَابِهِ وَارْجِعْ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخِذَ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ ثُمَّ
أَخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ
وَلَا تُنْجِئُكَ الْخُصُومَ وَلَا يَتِمَادَى فِي الرِّقَّةِ وَلَا يَحْصِرُكَ عَنِ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ
إِذَا عَرَفَهُ وَلَا تُسْرِفْ نَفْسَهُ عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ
أَوْفَقَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَأَخْذَهُمْ بِالْحُجِّ وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرَاجِعَةِ الْخَصْمِ وَأَصْبَرَهُمْ
عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَرْضَاهُ إِطْرَاءُ

وَلَا يَسْتَمِيلُهُ أَغْرَاءُ وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وَافْسَحَ لَهُ فِي الْبَدَلِ
 مَا يُزِيحُ عَنْهُ وَتَقَلَّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ
 مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَتِكَ لِتَأْمَنِ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ
 فَإِنْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ
 يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَنْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّاكَ فَاسْتَعْمَلَهُمْ اخْتِبَارًا
 وَلَا تَوَلَّهُمْ مُجَابَاةً وَأَثَرَةً فَانْهَمِ جَمَاعٌ مِنْ سَعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ
 أَهْلَ التَّجَرُّبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْأَسْلَامِ فَانْهَمِ
 أَكْرَمَ أَخْلَاقًا وَأَصَحَّ أَعْرَاضًا وَأَقَلَّ فِي الْمَطَامِعِ اشْرَافًا وَأَبْلَغَ فِي عَوَاقِبِ
 الْأُمُورِ نَظْرًا ثُمَّ أَسْبَغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ
 أَنْفُسِهِمْ وَغَنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا
 أَمْرًا أَوْ خَانُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثْ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ
 الصَّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لَأُمُورِهِمْ حَدُّهُ لَهُمْ عَلَى
 اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحَقُّظِ مِنَ الْإِعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ
 بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ اكْتَفَيْتَ
 بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ
 عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمُنْذَلَةِ وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ وَتَفَقَّدَ أَمْرَ
 الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا إِنْ سَوَّاهُمْ

ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهلها
ولكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج
لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أحرَب البلاد
وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن سَكُوا ثَقَلًا أو عِلَّة أو انقطاع
شرب أو بالَّة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خَفَّت
عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شئ خَفَّت به
المؤنة عنهم فإنه دُخِر يعودون به عليك في عمارة بلدك وتزين ولايتك
مع استجلابك حُسْن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم مُعْتَمداً فُضِّل
قوتهم بما ذخرت عندهم من أجامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من
عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عُوِّل فيه
عليهم من بعد أحملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران يحتمل ما حمله
وانما يأتي خراب الأرض من أعواز أهلها وانما يعوز أهلها لأشراف
أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر
في حال كتابك قول على أمورك خيرهم وأخص رسائلك التي تدخل
فيها مكائلك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به
العقلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب

عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطِي مِنْكَ وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَعْجِزُ
 عَنْ الْإِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ
 الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسَهُ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلُ ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ
 عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ
 لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاءَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ
 وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنْ اخْتَبَرْتَهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ
 فِي الْعَامَّةِ أَتَرَأَى وَأَعْرِفُهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًا فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ
 وَلَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا
 وَلَا يَتَشَتَّى عَلَيْهِ صَغِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَابَيْتَ عَنْهُ
 أَلَزِمْتَهُ ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتَّجَارِ وَذَوَى الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرَ الْمُقِيمِ مِنْهُمْ
 وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدْنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ
 وَجُلَّالُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ
 لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِوْنَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا تَخَافُ بِأَنْفِقَتِهِ وَصُلِحَ
 لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ وَتَقَعَّدَ أُمُورُهُمْ بِمَحْضَرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ وَأَعْلَمَ مَعَ
 ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحْشَا وَشُحًّا قَبِيحًا وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَتَحَكُّمًا
 فِي الْبَيَاعَاتِ وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةِ الْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاءَةِ وَأَمْنَعُ مِنَ الْإِحْسَارِ
 فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ مَنَعَ مِنْهُ وَلَيْكُنْ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمْعًا

بموازين عدل وأسعار لا تحجف بالفريقين من البائع والمبتاع فن قارف
حكمة بعد نهيك إياه فنكل به وعاقب في غير أسراف ثم الله الله في الطبقة
السفلى من الذين لاحيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى
والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعتبرا واحفظ لله ما استحقك من
حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي
الاسلام في كل بلد فان للأقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعى
حقه فلا يسعناك عنهم بطر فانك لا تعدر بتضييعك التافه لأحكام
الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتعتد أمور
من لا يصل اليك منهم ممن تقسمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك
ثقتك من أهل الخسيسة والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم
بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى
الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه وتعهده أهل
اليتيم وذوى الرقة في السن من لاحيلة له ولا ينصب للسألة نفسه وذلك
على الولاة ثقیل والحق كله ثقیل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا
العاقبة فصبروا أنفُسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوى
الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما
فتواضع فيه لله الذى خلقك وتعتد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك

وَسُرَّطَكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مِنْكُمْهُمْ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ فَأَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّهُ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ
 فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ) ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ وَسَخَّ
 عَنْهُمْ الضِّيقَ وَالْآنْفَ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ وَيُوجِبُ لَكَ
 ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَأَعْطَى مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا وَأَمْنَعٍ فِي أَجَالٍ وَأَعْدَارٍ ثُمَّ أَمُورٌ مِنْ
 أُمُورِكَ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِبَابُهُ عَمَّا لَكَ بِمَا يَغْنَى عَنْهُ كَذَابُكَ
 وَمِنْهَا أَصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ
 أَعْوَانِكَ وَأَمُضَ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ فَإِنْ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ
 قِيمًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ
 وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ فِيهَا النِّيَّةَ وَسَلَّمْتَ مِنْهَا الرِّعْيَةَ وَلَيْكِنْ
 فِي خَاصَّةٍ مَا تَخْلُصُ لِلَّهِ بِهِ دِينُكَ أَقَامُهُ فَرَائِضُهُ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ فَأَعْطِ
 اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي كَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَوَقْفٍ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ سَجْدَانَهُ
 مِنْ ذَلِكَ كَمَا لَا غَيْرَ مَمْلُومٍ وَلَا مَنَقُوصٍ بِالْغِنَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ وَإِذَا قُتِّ
 فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُتَفَرِّقًا وَلَا مُضْطَّعًا فَإِنْ فِي النَّاسِ مِنْ بِهِ
 الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ
 وَجَّهَنِي الْيَمِينَ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ (صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَافِهِمْ وَكُنْ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تَطْوِلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ

احتجاب الولاية عن الرعية سُبَّة من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب
منهم يَقْطَع عنهم علم ما احتجبوا دونه فَيَصْغُر عندهم الكبير وَيَعْظُم الصغير
وَيَقْجُجُ الحَسَنُ وَيَحْسُنُ القَبِيحُ وَيُشَابُ الحقُّ بالباطل وانما الوالى بَشَرٌ
لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عنه النَّاسُ به من الأمور وليست على الحق سماتٌ
تُعْرِفُ بها ضروب الصدق من الكذب وانما أنت أحد رجلين أَمَّا امْرُؤٌ
سَخَتْ نَفْسُهُ بِالْبَدْلِ فى الحق ففيم احتجابك من واجب حق نُعْطِيهِ أَوْ
فَعَلَ كَرِيمٌ تُسَدِّيه أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنَعِ فما أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسُ عَن مَسْأَلَتِكَ
إِذَا أَسُوا مِنْ بَدَلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَامُوتُهُ فِيهِ
عَلَيْكَ مِنْ شِكَاةٍ مَظْلَمَةٍ أَوْ طَلَبِ انصافٍ فى مُعَامَلَةٍ ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِى خَاصَّةً
وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةٌ انصافٍ فى مُعَامَلَةٍ فَأَحْسِنِ مَادَةَ
أَوَّلِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْاِحْوَالِ وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ
وَخَاصَّتِكَ قَطِيعَةً وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فى اعتقاد عَقْدَةٍ تُضَرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنْ
النَّاسِ فى شَرِّ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ يَحْمِلُونَ مَوَازِنَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنًا
ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَلْزَمَ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنْ
الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَكُنْ فى ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ
وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغْبَةَ ذَلِكَ
مُجْمُودَةٌ وَإِنْ ظَنَنْتَ الرِّعِيَةَ بِكَ حَقِيقًا فَأَحْصِرْ لَهُمْ بَعْدَ لَكَ وَأَعْدِلْ عَنْكَ

ظَنُّوهُمْ بِأَصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرَفَقًا بِرَعِيَّتِكَ وَأَعْدَارًا
تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيْعِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ
عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا وَإِنْ فِي الصُّلْحِ دَعَا لِحُدُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ
وَأَمْنًا لِمِلَادِكَ وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ
رُبَّمَا قَارِبَ لِيَتَعَقَلَ نَفْسًا بِالْحَرَمِ وَأَتَمَّهُمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً أَوْ بَسَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةَ حُطِّ عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ وَارَعَ
ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ
اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ
مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ
لَمَّا اسْتَوْبَؤُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعَدْرِ فَلَا تَعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخَيِّسَنَّ بِعَهْدِكَ
وَلَا تَحْتَلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَحْتَرِي عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ سَقِيَ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ
عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرَمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ
وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جَوَارِهِ فَلَا ادْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعْقِدْ
عَقْدًا تَحْزُوزُ فِيهِ الْعَبْلُ وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْبِيقَةِ
وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ أَنْفُسَاخِهِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرِ تَرَجُّو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ
عَدْرِ تَخَافُ تَبِعَّتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ طَلِبُهُ فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا

دُنياءُ ولا آخَرَ تَكِ أَيْالُكَ وَالْأَمَاءُ وَسَقَّكُهَا بغيرِ حِلِّها فَانه لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى
 لِنَفْسِهِ وَلَا أَعْظَمَ لَتَبَعَةٍ وَلَا آخَرَى بِرِوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَقِّكَ
 الْأَمَاءُ بغيرِ حَقِّها وَاللَّهُ سَجَّاهُ يَتَوَلَّى الْحَكْمَ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا
 مِنَ الْأَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانُكَ بِسَقِّكَ دَمَ حَرَامٍ وَإِنْ ذَلِكَ مِمَّا
 يُضَعِّفُهُ وَيُوهِّنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ وَلَا عُدْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عُنْدِي فِي قَتْلِ
 الْعَهْدِ لِأَنْ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ وَإِنْ ابْتَلَيْتَ بِخَطَا وَأَقْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ
 سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فِئَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ
 نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَأَيْالُكَ وَالْإِعْجَابُ
 بِنَفْسِكَ وَالثَّقَّةُ بِمَا يُجَبِّبُكَ مِنْهَا وَحُبُّ الْأَطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ
 الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمَحُتَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَأَيْالُكَ وَالْمَنْ عَلَى
 رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّزِيدُ فِيمَا كَانَ مِنْ فَعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَيُنْبَغِ
 مَوْعِدُكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ
 وَالْخُلْفُ يُوْجِبُ الْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ قَالَ اللَّهُ سَجَّاهُ (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ
 اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) وَأَيْالُكَ وَالْعَجَلَةُ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوْ التَّسْقُطُ
 فِيهَا عِنْدَ امْتِكَانِهَا أَوِ اللَّجَاجَةِ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ الْوَهْنِ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْفَحَتْ
 فَضَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ وَأَيْالُكَ وَالِاسْتِثْنَاءُ بِمَا النَّاسُ
 فِيهِهِ أَسْوَأُ وَالْتِّغَالِي عَمَّا يُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَانه مَأْخُودٌ مِنْكَ

لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أعطية الأمور ويتصف منك المظالم
 أملاك حبيبة أنفك وسورة حديثك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس
 من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتمالك
 الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى
 ربك والواجب عليك أن تتذكر ماضى لمن تقدمك من حكومة عادلة
 أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله أو فريضة في كتاب
 الله فتتقدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع
 ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسى عليك
 لكيلا يكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها وأنا أسأل الله بسعة
 رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه
 من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه مع حسن الشئ في العباد
 وبجميل الأثر في البلاد وتعام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يحتم لي ولك
 بالسعادة والشهادة أنا إلى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله
 عليه وآله الطيبين الطاهرين

ومن ظريف أخبار بن أبي عتيق أن عثمان بن حيان المزي لم يدخل
 المدينة والياً عليها اجتمع الأشراف عليه من قريش والانصار فقالوا له
 انك لا تعمل عملاً أجدى ولا أولى من تحريم الغناء والراء ففعل وأجلهم

ثلاثا فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة حَفَّ رَحْلَهُ بَبَابَ سَلَامَةِ الزَّرَقَاءِ
وقال لها بَدَأْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ أَصِيرَ إِلَى مَثَرِي فَقَالَتْ أَوْ مَا تَدْرِي مَا حَدَّثَ
وَأَخْبَرْتَهُ الْخَبْرَ فَقَالَ أَقْبِي إِلَى السَّحَرِ حَتَّى أَلْقَاهُ فَقَالَتْ إِنَّا نَخَافُ أَنْ
لَا تُغْنِيَ شَيْئاً وَنُسَكِّطُ (أَيُّ نُهْجَلُ) فَقَالَ إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ثُمَّ مَضَى إِلَى
عُمَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَحَدًا مَأْذَمَهُ عَلَيْهِ حُبَّ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ
وَقَالَ لَهُ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ مَا عَمِلْتُ بِهِ تَحْرِيمَ الْغَنَاءِ وَالرِّثَاءِ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَكَ
أَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ قَالَ فَإِنَّكَ قَدْ وَفَّقْتَ وَلَكِنِّي رَسُولُ امْرَأَةٍ إِلَيْكَ تَقُولُ
قَدْ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتِي فَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ
لَا تُحَوِّلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُجَاوِزَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَانُ أَذِنَ
أَدْعِيهَا لَكَ قَالَ أَذِنَ لَا يَدْعِيهَا النَّاسُ وَلَكِنْ تَدْعُو بِهَا فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ
مِنْ يُرْلَى رَزَقَتْهَا قَالَ وَادَّعُ بِهَا قَالَ فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَسَّصَتْ
وَأَخَذَتْ سُجَّةً فِي يَدِهَا وَصَارَتْ إِلَيْهِ وَحَدَّثَتْهُ عَنْ مَا تَرَاهُ فَقَكَ لَهَا
فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَقْرَأِي لِلْأَمِيرِ فَقَعَلَتْ فَأُعْجِبَ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهَا
فَلَحْدِي لِلْأَمِيرِ فَفَرَّكَ حُدَاوَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا غَيْرِي لِلْأَمِيرِ بِفَعْلٍ يُعْجِبُ بِذَلِكَ
عُمَانُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَكَيْفَ لَوْ سَمِعَتْهَا فِي صِنَاعَتِهَا فَقَالَ لَهُ قُلْ
لَهَا فَلْتَقُلْ فَأَمَرَهَا فَتَعَنَّتْ

سَدَدَنَّ خُصَاصَ الْحَيْمِ لِمَا دَخَلَنَّهُ * بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ

فَنَزَلَ عُمَانُ بْنُ حِيَانَ عَنْ سَرِيرِهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا ثُمَّ قَالَ لَا وَاللَّهِ
مَامِثُكَ يُخْرِجُكَ عَنِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ إِذَا يَقُولُ النَّاسُ أَذِنَ
لِسَلَامَةٍ فِي الْمَقَامِ وَمَنَعَ غَيْرَهَا فَقَالَ لَهُ عُمَانُ قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ جَمِيعًا

بعض أخبار الحجاج لما ولى العراق

قَالَ التَّوَزِيُّ يَتِمُّ لَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ
يَوْمَئِذٍ دَوُوُ حَالٍ حَسَنَةٍ يُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ فِي الْعَشْرِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ
مَوَالِيهِ إِذَا أَتَى آتٍ فَقَالَ هَذَا الْحَجَّاجُ قَدْ قَدِمَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ فَإِذَا بِهِ
قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مُعْتَمًا بِعِمَامَةٍ قَدْ غَطَّى بِهَا أَكْثَرَ وَجْهِهِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا
مُسْتَكْبِحًا قَوْسًا يَوْمَ الْمَنْبَرِ فَقَامَ النَّاسُ نَحْوَهُ حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرُ فَكُنْتُ سَاعَةً
لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قُبِحَ اللَّهُ بِنِي أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَسْتَعْمَلُ
مِثْلَ هَذَا عَلَى الْعِرَاقِ حَتَّى قَالَ عُيمَرُ بْنُ ضَايٍ الْبُرَيْجِيُّ إِلَّا أَحْصَيْتُمْ لَكُمْ
فَقَالُوا أَمَهْلٌ حَتَّى نَنْظُرَ فَلَمَّا رَأَى عَيُونَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَسَرَ اللَّثَامَ عَنْ فِيهِ
وَنَهَضَ فَقَالَ

أَنَا ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعِ النَّيَا * مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنِّي لَأَرَى رُؤْسًا قَدْ أَيَّعَتْ وَحَانَ قَطَافُهَا وَإِنِّي
لَصَاحِبُهَا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الدِّمَاءِ بَيْنَ الْعِمَائِمِ وَاللَّحَى ثُمَّ قَالَ
هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ وَأَسْتَدَى زَيْمٌ * قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لقيها الليل بعصلي * أروع حراج من الدوى

* مهاجر ليس بأعراي *

وقال

قد شئت عن ساقها فشذوا * وجدت الحرب بكم فخذوا

والقوس فيها وترعرد * مثل ذراع البكر أو أسد

* لا بد مما ليس منه بد *

إني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالسنان ولا يعمز جاني كتباز
النين ولقد فررت عن ذكاء وفئت عن تجربة وإن أمير المؤمنين
أطال الله بقاءه نثر كائنته بين يديه فبحم عيدانها فوجدني أمرها عوداً
وأصلبها مكسراً فرماكم بي لأنكم طال ما أوضعتم في الفتنة واضطجعتهم
في مراقد الضلال والله لأخزمنكم حرم السلّة ولأضربنكم ضرب غرائب
الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من
كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون وإني والله ما أقول إلا وقيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق
إلا قرئت وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطيائكم وأن أوجهكم

لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لأجد رجلا
تختلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الأ ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم
كتاب أمير المؤمنين فقرأ

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من
بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئا فقال الحاج
اكف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم
تردوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهية أما والله لأؤدبكم غير هذا الأدب
أولست تسميتم اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام
عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام

(رغم أبو العباس ان ابن نهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل
الحجاج) ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ
يرعش كبرا فقال أيها الأميراني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو
أقوى على الأسفار مني فتقبله بدلا مني فقال له الحاج نفعل أيها الشيخ
فلما ولي قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير
ابن ضابط البرجي الذي يقول أبوه

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْمَنِي * تَرَكْتُ عَلَى عُمَانَ تَبْكِي حَلَاثِلَهُ
ودخل هذا الشيخ على عثمان مَقْتُولاً فوطئ بطنه فكسر ضلعين

من أضلّاعه فقال رُدُّوه فلما رُدَّ قال له الحجاج أيها الشيخ هَلَّا بَعَثْتَ
إلى أمير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الداران في قتلِكَ أيها الشيخ لَصَلاحاً
للمسلمين يا حرسى أضربنْ عُنُقَهُ فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتجّل
ويأمرُ وليه أن يُلحِقَهُ بزاده في ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي
تَجَهَّزْ فإِذَا أَنْ تَرُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ * عَمِيْرًا وَإِذَا أَنْ تَرُورَ الْمُهَلَّبَا
هُمَا خَطَتَا خَسْفَ تَجَاوُلُ مِنْهُمَا * رُكُوبُكَ حَوَلِيًّا مِنَ التَّلَجِّ أَشْهَبَا
فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ * رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْهَى أَقْرَبَا

خُطْبَةُ طَارِقٍ قَبْلَ فُتُوحِ الْأَنْدَلُسِ

لَمَّا بَلَغَ طَارِقًا دُونِ الدَّرِيْقِ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَقَرُّ
الْبَحْرُ مِنْ وِرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا الصَّدَقُ وَالصَّبْرُ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْإِيْتَامِ فِي مَادُبَةِ اللَّثَامِ وَقَدْ
اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ وَأَسْلِحَتِهِ وَأَقْوَانُهُ مَوْفُورَةٌ وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ لَكُمْ
الْأُسُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْلَصُونَهُ مِنْ أَيْدِي عَدُوِّكُمْ وَإِنْ امْتَدَّتْ
بِكُمُ الْإِيَّامُ عَلَى افْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُجَبِّزُوا لَكُمْ أَمْرًا ذَهَبَ رِيحُكُمْ وَتَعَوَّضَتِ الْقُلُوبُ
مِنْ رُغْبِهَا عَنْكُمْ الْجُرْأَةُ عَلَيْكُمْ فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خَذْلَانَ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ
مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُجَازَةِ هَذَا الطَّاعِمَةِ فَقَدْ أَلْقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِيْنَتَهُ الْحَصِيْنَةَ وَإِنْ

انتهز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت واني لم احذركم
 أمرا أنا عنه بجحوة ولا حيلةكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس
 أبدا بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالأرقه
 الألد طويلا فلا ترعّبوا بانفسكم عن نفسى فما حظكم فيه بأوفر من
 حظى وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميه وقد انتخبكم
 الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الابطال عربانا ورضيكم لما أوله هذه
 الجزيرة أصهارا وأختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجادلة
 الابطال والفرسان ليكون حظهم منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واطهار
 دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون
 المؤمنين سواكم والله تعالى وليّ انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في
 الدارين واعلموا اني أول مجيب الى مَادَعَوْتكم اليه واني عند ملتقى
 الجميع حامل بنفسى على طاعة القوم لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى
 فاجلوا معي وان هلكت بعده فقد كُفيتُم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل
 تُسندون أموركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيتي
 هذه واجلوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله

صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن
ابن أبى الحسن البصرى أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب
اليه الحسن رجه الله

اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد
كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومقرع
كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على إبله
الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المرعى ويدودها عن مراتع المهلكة ويحميها
من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين
كالأب الحانى على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم
في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأم
الشفقة البرة الرقيقة بولدها حمله كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر
بسمه وتسكن بسكونه ترضعه تارده وتقطمه أخرى وتفرح بعافيته
وتعتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى وخازن
المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين
كالقلب بين الجوائح تصلح الجوائح بصلاحه وتفسد بفساده والامام
العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسع كلام الله

وَيُسْمِعُهُمْ وَيَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ وَيُرِيهِمْ وَيُنْقَادُ إِلَى اللَّهِ وَيَقُودُهُمْ فَلَا تَكُنْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا مَلَكَكَ اللَّهُ كَعَبْدٍ اتَّيَمَّنَهُ سَيِّدُهُ وَاسْتَحَقَّظَهُ مَالُهُ وَعِيَالُهُ
فَبَدَّدَ الْمَالَ وَشَرَّدَ الْعِيَالَ فَأَفْقَرَ أَهْلُهُ وَفَرَّقَ مَالَهُ وَعَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحُدُودَ لِيَرْجُرَ بِهَا عَنِ الْخَبَائِثِ وَالْفَوَاحِشِ فَكَيْفَ إِذَا
أَتَاهَا مِنْ يَلِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقَصَاصَ حَيَاةً لِعِبَادِهِ فَكَيْفَ إِذَا قَتَلَهُمْ
مَنْ يَغْتَمِصُ لَهُمْ وَإِذَا ذَكَرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ وَقِلَّةَ أَشْيَاعِكَ عِنْدَهُ
وَأَنْصَارِكَ عَلَيْهِ فَتَرَوْدَ لَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْقَرَعِ الْكَبِيرِ وَعَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّ لَكَ مِنْزِلًا غَيْرَ مَنْزِلِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ يَطُولُ فِيهِ تَوَاؤُكَ وَيُفَارِقُكَ
أَحِبَّاؤُكَ يُسْأَلُونَكَ فِي قَعْرِهِ فَرِيدًا وَحِيدًا فَتَرَوْدَ لَهُ مَا يَصْحَبُكَ يَوْمَ يَقَرَّ الْمَرْءُ
مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ وَإِذَا ذَكَرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بُعِثَ
مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ فَالْأَسْرَارُ ظَاهِرَةٌ وَالْكَتَابُ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فَالآنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ فِي مَهْلٍ
قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ وَانْقِطَاعِ الْأَمَلِ لَا تَحْكُمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِبَادِ اللَّهِ
بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ وَلَا تَسْلُكْ بِهِمْ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ وَلَا تَسْلُطِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى
الْمُسْتَضْعَفِينَ فَانْهَمِ لَأَيُّ قُبُورٍ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ قُبُورٍ بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارِ
مَعَ أَوْزَارِكَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكَ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِكَ وَلَا يَعْرِفُكَ الَّذِينَ
يَنْتَعِمُونَ بِمَا فِيهِ بُؤْسُكَ وَيَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ فِي دُنْيَاهُمْ بِإِذْهَابِ طَيِّبَاتِكَ

في آخرتك لا تنظر إلى قدرتك اليوم ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت
 مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في تجمع من الملائكة
 والنبين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحق القيوم أي يا أمير المؤمنين وإن
 لم أبلغ بعظي ما بلغه أولو النهي من قبلي فلم ألك شفقة ونصحا فأُنزل
 كتاب إليك كداوى حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجوه في ذلك
 من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

وللفرزدق في وصف الامام زين العابدين

رضي الله تعالى عنه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
 هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقي الطاهر العلم
 إذا رآته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
 ينحى إلى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
 يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
 في كفه خير زان ريحه عبق * من كف أدوع في عرينه سهم
 يعصى حياءً ويعصى من مهابة * فما يكلم إلا حنين يتنسم
 ينشق نور الهدى من نور عثرته * كالشمس يجاب عن أشراقها القم
 مستقمة من كرام القوم تبعته * طابت عناصره والحليم والشيم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد حتموا
 الله شرفه قدرا وعظمه * جرى بذالك له في لوحه القلم
 وليس قولك من هذا بضاره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
 كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكان ولا يعرفهما عدم
 سهل الخليفة لأخشي بؤادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
 جمال أفعال أقوام اذا افترضوا * حلو السمائل يحلو عنده نعم
 ما قال لا قط الا في تسهده * لولا التسهده كانت لآؤه نعم
 عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والعدم
 من معشر حبه دين وبعضهم * كفر وقربهم مهي ومعتصم
 ان عد أهل التقى كانوا أمتهم * أوقيل من خير أهل الأرض قيلهم
 لا يستطيع جوابا بعد غايتهم * ولا يدانهم قوم وان كرموا
 هم العيوب اذا ما أزمه أزمته * والأسد أسد الشرى والبأس محتم
 لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختموم به الكلام
 يابى لهم أن يحلل الدم ساحتهم * خلق كريم وأيد بالندى هضم
 أي الخلائق ليست في رقابهم * لأولىة هذا أوله نعم
 من يعرف الله يعرف أولىة ذا * فالدين من بيت هذا ناله الأمم

وَحَطَبَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ وَكَانَ أَلْتَّغَ بِالرَّاءِ فَكَانَ لَذَلِكَ يَتَجَنَّبُهَا فِي كَلَامِهِ

الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علّا في دُؤّه ودنا
في علّوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق ولم
يخلقّه على مثال سبق بل أنشأه ابتداء وعَدَلّه اصطناعاً فأحسن
كلّ شئ خلقه ونعم مَشيئته وأوضح حكمته فدَلّ على ألوهيته فسبحانه
لأمعق لحكمه ولا دافع لقضائه تواضع كلّ شئ لعظمته ودَلّ كلّ شئ
لسلطانه ووسع كلّ شئ فضله لا يُعزّب عنه مثقال حبة وهو السميع
العليم وأشهد أن لا إله الا الله وحده الها تقدّست أسمائه وعظمت
آلاؤه علّا عن صفات كل مخلوق ونزّه عن سببه كل مصنوع فلا تبلغه
الأوهام ولا تُحيط به العقول ولا الأفهام يُعصى فيحلم ويدعى فيسمع
ويقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وأشهد
شهادة حقّ وقول صدق بإخلاص نية وصحة طوية أنّ محمد بن عبد الله
عبده ونبيه وخالصته وصفيّه ابتعنه الى خلقه بالبينّة والهدى ودين الحق
فبلغ مآل كتمه ونصح لآمنه وجاهد في سبيل الله لا تأخذه في الله لومة لائم
ولا يصدّه عنه رعم زاعم ماضياً على سنّته موفياً على قصده حتى أتاه
اليقين فصلى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى وأتم وأتمى

وَأَجَلٌ وَأَعْلَى صَلَاحًا عَلَى صَفْوَةِ أَنْبِيَائِهِ وَخَالِصَةِ مَلَائِكَتِهِ
وَأَضْعَافُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ مَعَ نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالْمُجَانَبَةِ لِعَصِيَّتِهِ وَأَحْضَكُمْ عَلَى مَا يُدْنِيكُمْ مِنْهُ وَيُرْفِكُمْ لَدَيْهِ
فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ زَادٌ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةٌ فِي مَعَادٍ وَلَا تُلْهِيَنَّكُمْ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا وَخَدَعِهَا وَقَوَاتِنِ لَذَاتِهَا وَشَهَوَاتِ آمَالِهَا فَإِنَّهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ
وَمُنْتَهَى إِلَى حِينٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا يُرْوَلُ فَكَمْ عَابَتْكُمْ مِنْ أَعَاجِيِبِهَا وَكَمْ نَصَبَتْ
لَكُمْ مِنْ حَبَائِلِهَا وَأَهْلَكَتْ مَنْ جَنَحَ إِلَيْهَا وَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا أَذَاقَهُمْ حُلُومًا
وَمَرَجَتْ لَهُمْ سَمًّا أَيْنَ الْمَالُوكُ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَشِيدُوا الْمَصَانِعَ وَأَوْتَقُوا
الْأَبْوَابَ وَكَانَفُوا الْحِجَابَ وَأَعَدُّوا الْجِيَادَ وَمَلِكُوا الْبِلَادَ وَاسْتَحْدَمُوا التَّلَادَ
قَبَضَهُمْ بِحِمْلِهَا وَطَحَّتَهُمْ بِكُلْكُلِهَا وَعَضَّتَهُمْ بِأَنْيَابِهَا وَعَاضَتْهُمْ مِنَ السَّعَةِ
ضَيْقًا وَمِنَ الْعَرَةِ دُلًّا وَمِنَ الْحَيَاةِ فَنَاءً فَسَكَنُوا الْخُودَ وَأَكَلَهُمُ الدُّودُ
وَأَضْحَكُوا لِأَرَى الْإِمْسَاءِ كَنَّهُمْ وَلَا تَجِدُ إِلَّا مَعَالِمَهُمْ وَلَا تُحَسِّنُ مِنْهُمْ مِنْ
أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ نَبِيًّا فَيُرَوِّدُوا عَاقِبَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ أَفْضَلَ الزَّادِ التَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ جَعَلْنَا اللَّهَ وَأَيَّاكُمْ مَنْ يَنْتَفِعُ
بِمَوَاعِظِهِ وَيَعْمَلُ لِحَظِهِ وَسَعَادَتِهِ وَمَنْ يَسْمَعْ الْقَوْلَ فَيَنْبَسِجَ أَحْسَنَهُ أَوَّلُئِكَ
الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأَوَّلُئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ إِنَّ أَحْسَنَ قَصَصِ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَبْلَغَ مَوَاعِظِ الْمُتَّقِينَ كِتَابُ اللَّهِ الرَّكِيَّةُ آيَاتُهُ الْوَاحِخَةُ بَيِّنَاتُهُ فَإِذَا نُبِئَ عَلَيْكُمْ

فَأَنْصِتُوا لَهُ وَاسْمَعُوا لِعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ
 الْعَوِيِّ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ
 وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ - نَفَعْنَا اللَّهَ وَايَاكُمْ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ
 وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ وَأَعَاذَنَا وَايَاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَأَدْخَلْنَا وَايَاكُمْ جَنَّاتِ
 النِّعَمِ

كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
 إِلَى بَعْضِ أَخْوَانِهِ يِعَاتِبُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَاقَبَنِي الشُّكُّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ وَذَلِكَ أَنَّهُ
 ابْتَدَأْتَنِي بِلُطْفٍ عَنْ غَيْرِ خَبَرَةٍ ثُمَّ أَعَقَبْتَنِي بِجَفَاءٍ عَنْ غَيْرِ جَرِيرَةٍ فَاطْمَعَنِي
 أَوَّلُكَ فِي إِحَاثَتِكَ وَأَيَّاسَتَنِي آخِرُكَ عَنْ وَفَائِكَ فَلَا أَنَا فِي الْيَوْمِ جُمُوعُ لَكَ
 اطْرَاحَا وَلَا أَنَا فِي عَدَدٍ وَانْتَظَرَهُ مِنْكَ عَلَى ثِقَةٍ فَسَجَّحَانِ مَنْ لَوْ شَاءَ كَشَفَ
 بَايِضَاحَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الشُّكِّ فِيكَ فَاجْتَمَعْنَا عَلَى ائْتِلَافٍ
 أَوْ اقْتَرَفْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ وَالسَّلَامُ

وكتب وهو في السجن الى أبي مسلم
صاحب الدعوة يَسْتَعِظُفُهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

من الأسير في يديه بلا ذنب إليه ولا خلاف عليه (أما بعد) فأتاك الله
حفظ الوصية ومحك نصيحة الرعية وألهمك عدل القضية فانك مستودع
الودائع ومولى الصنائع فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك فالودائع عارية
والصنائع مرعية وما التعم عليك وعلينا فيك عتور نذاها ولا ببلوغ
مداها فنبه للتفكير قلبك واتق الله ربك وأعط من نفسك من هو تحملك
ما تحب أن يعطيك من هو فوقك من العدل والرافة والأمن من المخافة
فقد أنعم الله عليك بأن فوض أمرنا إليك فأعرف لنا لين شكر المودة
واغتفار مس السدة والرضا بما رضى والقناعة بما هويت فان علينا
من سمك الحديد وثقله أدنى شديدا مع معالجة الأغلال وقلة راحة
العمال الذين تسهيلهم الغلظة وتيسيرهم الفظاظة وإيرادهم علينا الغوم
وتوجيههم إلينا الهموم زيارتهم الحراسة وبشارتهم الاياسة فإليك بعد
الله نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى فقى عللنا طرفا ونولنا
منك عطفًا تجد عندنا نصحا صريحا وودا صميحا لا يضيع مثلك مثله
ولا يتنى مثلك اهله فأرع حرمته من أدركت بحرمة واعرف حجة من

فَلَجَّتْ بِجُجَّتِهِ فَإِنَّ النَّاسَ مِنْ حَوْضِكَ رَوَاءَ وَنَحْنُ مِنْهُ ظَمَاءٌ يَمْشُونَ
 فِي الْأَبْرَادِ وَنَحْنُ نَحْجِلُ فِي الْأَقْيَادِ بَعْدَ الْخَيْرِ وَالسَّعَةِ وَالْخَفَافِ وَالْدَّعَةِ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ صَرِيحُ الْأَخْبَارِ مَجْبَى الْأَبْرَارِ النَّاسُ مِنْ
 دَوْلَتِنَا فِي رَحَاءٍ وَنَحْنُ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ حِينَ أَمِنَ الْخَائِفُونَ وَرَجَعَ الْهَارِبُونَ
 رَزَقْنَا اللَّهُ مِنْكَ الْكُفْنَ وَظَاهَرَ عَلَيْنَا مِنَ التَّمَنُّنِ وَأَنْتَ أَمِينٌ مُسْتَوْدَعٌ
 وَرَائِدٌ مُصْطَنَعٌ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

رسالة عبد الحميد الكاتب التي أوصى فيها الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووقفكم وأرشدكم
 فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلاوة الله
 وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملوك المكرمين أصنافا وإن كانوا
 في الحقيقة سواء وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات
 إلى أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف
 الجهات أهل الأدب والمروءات والعلم والرياسة بكم تنتظم للخلافة محاسنها
 وتستقيم أمورها وينصالحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم
 لا يستغنى الملك عنكم ولا يوحى كافي إلا منكم فوقعكم من الملوك موقع
 أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي

بِهَا يَنْطِقُونَ وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْطِشُونَ فَأَمَّتْكُمْ اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ
فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ وَلَا تَزَعْ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاهُ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَحْوَجَ إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَخِصَالِ
الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابُ إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا بَأْتِي فِي هَذَا
الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ فَإِنَّ الْبُكَائِبَ يَحْتَاجُ فِي نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ
الَّذِي يَتَّبِعُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ الْحِلْمِ فَهَلِيمًا
فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ مُقَدِّمًا فِي مَوْضِعِ الْأَقْدَامِ مُحْتَجًّا فِي مَوْضِعِ الْأَحْجَامِ
مُؤَثِّرًا لِلْعَفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ كَتُومًا لِلْأَسْرَارِ وَفِيًّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ
عَالِمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ النِّوَازِلِ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَالطَّوَارِقَ فِي أَمَاكِنِهَا
قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْهُ
بِمَقْدَارِ مَا يَكْتَفِي بِهِ يَعْرِفُ بَغِيرَتَهُ عَقْلَهُ وَخُسْنُ أَدَبِهِ وَقُضْلُ تَجَرُّبَتِهِ مَا يَرِدُ
عَلَيْهِ قَبْلَ وَرُودِهِ وَعَاقِبَتُهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيُعَدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ
عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ وَيُهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ فَيَتَنَافَسُوا بِأَمْعَشِرِ الْكُتَّابِ
فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ وَتَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ وَابْدُؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالْفَرَائِضِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا نَفَاقُ أَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ أَحْمِدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حَلِيَّةُ
كُتُبِكُمْ وَارْوُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْجَمْعِ
وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ وَلَا تُضَيِّعُوا

النَّظَرُ فِي الْحِسَابِ فَاتِهِ قَوَامُ كُتَابِ الْخَرَجِ وَارْتَعَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ
سَنِيهَا وَدَنِيهَا وَسَقَسَافِ الْأُمُورِ وَمَحَافِرِهَا فَأَنْهَا مَذَلَّةَ الرِّقَابِ مَقْسَدَةَ
الْكَتَابِ وَزَهْوَا صِنَاعَتِكُمْ عَنِ الذَّنَاءِ وَارْتَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالنِّيمَةِ
وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ وَأَيَّاكُمْ وَالْكِبَرِ وَالسُّخْفِ وَالْعِظَمَةِ فَاتَهَا عِدَاوَةُ
مُجْتَلِبَةٍ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ وَمَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا
عَلَيْهَا بِالذِّى هُوَ أَلَيُّ لَأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ وَإِنْ نَبَا
الزَّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَأَعْطَفُوا عَلَيْهِ وَوَأَسُوهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ وَيَتُوبَ
إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرُ عَنْ مَكْسَبِهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ فَرُورُوهُ
وَعِظْمُوهُ وَشَاوِرُوهُ وَاسْتَظْهَرُوا بِفَضْلِ تَجَرُّبَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ وَلَيْكُنِ
الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَهُ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحَاطَ مِنْهُ
عَلَى وَلَدِهِ وَأَخِيهِ فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشَّغْلِ تَحَدُّدٌ فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى
صَاحِبِهِ وَإِنْ عَرَضَتْ مَذْمَةٌ فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ وَلْيَحْتَدِرِ السَّقَطَةَ وَالزَّلَّةَ
وَالْمَلَلُ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْكُتَابِ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى
الْفِرَاءِ وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهَا فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَحِبَهُ مَنْ
يَبْدُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَحِبُّ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ
لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَنَصِيحَتِهِ وَكَيْفَانِ سِرِّهِ وَتَدْبِيرِ أَمْرِهِ مَا هُوَ
جَزَاءُ لِحَقِّهِ وَيَصْدَقُ ذَلِكَ فِعْلُهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالْإِضْطِرَارِ إِلَى مَا لِيهِ

فاستشعروا ذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدّة والحُرمان
 والمُواساة والاحسان والسَّراء والضَّراء فنعمت الشِّمة هذه لمن وُسِّمَ بها
 من أهل هذه الصَّناعة الشريفة وإذا وليَ الرجلُ منكم أو صير إليه من
 أمر خلق الله وعياله أمرٌ فليراقب الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن
 على الضعيف رفيقاً وللاظلم مُنصفاً فإن الخلق عيالُ الله وأحبُّهم إليه
 أرفقُهم بعِياله ثم ليكنَّ بالعدل حاكماً وللأشراف مُكرماً وللنَّبيِّ مؤقراً
 وللبُلايا عامراً وللرعيّة متألِّفاً وعن أذاهم متخلفاً وليكن في مجلسه
 متواضعاً حليماً وفي سجات خراجهِ واستقضاء حقوقه دقيقاً وإذا
 صَحِبَ أحدكم رجلاً فليختبر خلائقه فإذا عَرَفَ حَسَنَتِها وقبيحَها أعانَه
 على ما يوافقُه من الحَسَن واحتال على صَرفه عما يَهْوَاهُ من القبيح
 بِالطَّف حيلةً وأَجَلَ وسيلةً وقد علمت أن سائس البهيمة إذا كان بصيراً
 بسياستها التمس معرفة أخلاقها فإن كانت رَمُوحاً لم يَهْجُها إذا رَكِبَها
 وإن كانت سَبُوباً اتَّقاها من بين يديها وإن خاف منها شُروداً تَوَقَّأها من
 ناحية رأسها وإن كانت حُرُوناً قَعَّ بِرِقِّ هَواها في طُرُقها فإن استمرت
 عَطَفَها يسيراً فَيَسَّلِسَ له قِيادَها وفي هذا الوصف من السياسة دلائلُ
 لِمَن سائس الناس وعاملهم وجَرَّبهم وداخَلهم والكاتب لِفَضْلِ أدبِهِ
 وشريف صِنعته ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوله من الناس

ويناطره ويقهقه عنه أو يخاف سطوته أولى بالرفق لصاحبه ومذاراته
 وتقويم أروءه من سائس البهيمه التي لا تحير جوابا ولا تعرف صوابا ولا
 تفهم خطابا إلا بقدر ما يصيرها اليه صاحبها الراكب عليها ألا فارقوا
 وحكم الله في النظر وأعمالوا ما أمكنكم فيه من الروية والفكر تأمنوا
 بأذن الله ممن يحببهم النبوة والاستئصال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة
 وتصيروا منه الى الموائحة والشفقة ان شاء الله ولا يجاوزن انرجل منكم
 في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وخدمه وغير ذلك
 من فنون أمره قدر حقه ذانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعكم
 خدمه لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظه لا تحتمل منكم
 أفعال التضييع والتبذير واستعينوا على أفعالكم بالقصد في كل ما ذكرته
 لكم وقصصته عليكم واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما
 يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان أهلها ولا سيما الكتاب وأرباب
 الآداب وللأمور أشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف
 أعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير
 أوضحها محجة وأصدقها حجة وأجدها عاقبة واعلموا ان للتدبير آفة متلفة
 وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ عمله ورويته فليقصد الرجل
 منكم في مجلسه قصد الكافي في منطقيه وليؤخر في ابتدائه وجوابه

ولما أخذ بجماع حججه فان ذلك مصلحة لفعله ومدفعة للشاغل من اكثاره
 وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط
 المضرب يدينه وعقله وأدبه فانه ان ظن منكم ظان أو قال قائل ان الذي
 برز من جيل صنعه وقوة حركته انما هو بفضل حيلته وحسن تديره
 فقد تعرض بحسن ظنه أو مقالته الى أن يكلفه الله عز وجل الى نفسه
 فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تأمله غير خاف ولا يقل أحد
 منكم انه أبصر بالأمور وأجل لأعباء التدبير من مرافقه في صناعته
 ومصاحبه في خدمته فان أعقل الرجلين عند ذوى الأسباب من رعى
 بالحب وراء ظهره ورأى ان أصحابه أعقل منه وأجل في طريقته وعلى
 كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير
 اغترار برأيه ولا تركية لنفسه ولا يكثر على أخيه أو نظيره وصاحبه
 وعشيرته وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل
 لعزته والتحدث بنعمته وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه
 النصيحة يلزمه العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه
 من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره ونعمته به تولانا الله وإياكم
 يا معشر الطلبة والسكينة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وإرشاده
 فان ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مُشاورة المهدي لأهل بيته في حرب خراسان

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد

هذا ما تراجع فيه المهدي ووزرائه وما دار بينهم من تدبير الرأي
 في حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال وأعنت فملمتهم الدالة وما
 تقدم لهم من المكنة على أن تكتوا بيعتهم ونقضوا موثقتهم وطردوا
 العمال والتووا بما عليهم من الخراج وجل المهدي ما يجب من مصالحتهم
 ويكره من عنيتهم على أن أقال عثرهم واعتقر زلتهم واحتمل دالتهم
 تطولا بالفضل واتسعا بالعفو وأخذوا بالجنة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل
 مدحله الله أعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بدار سلطانه بصيرا
 بأهل زمانه باسطا للعدالة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق
 بحله فاذا وقعت الأقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هواده
 ولا اغضاء ولا مداهنة أثره للحق وقياما بالعدل وأخذوا بالحرم فدعا أهل
 خراسان الاغترار بحله والثقة بعفوه أن كسروا الخراج وطردوا العمال
 وسألوا ماليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار
 وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج الى مجلس خلأته
 وبعث الى نفر من حنثه ووزرائه فأعلمهم الحال واستفهم للرعية ثم أمر
 الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد أي عم تعقب قولنا وكُن حكما

بَيْنَنَا وَأَرْسَلَ إِلَى وَلَدَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ فَأَحْضَرَهُمَا الْأَمْرَ وَشَارَكَهُمَا
فِي الرَّأْيِ وَأَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَلَيْثَ بِحِفْظِ مَرَاجِعِهِمْ وَاثْبَاتِ مَقَالَتِهِمْ فِي كِتَابِ
فَقَالَ سَلَامٌ صَاحِبِ الْمَنَظَامِ

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةً وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةٌ اسْتَقَرَّغَتْ رَأْيَهُمْ
وَاسْتَعْرَقَتْ أَشْغَالَهُمْ وَاسْتَنْقَدَتْ أَعْمَارَهُمْ وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُورِفُوا
بِهَا وَعُرِفَتْ بِهِمْ وَلِهَازِهِ الْأُمُورِ الَّتِي جَعَلْنَا فِيهَا غَايَةً وَطَلَبْتَ مَعُونَتَنَا
عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانَ الْهَرَازِمِ
وَإِخْوَانَ التَّجَارِبِ وَأَبْطَالَ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ رَسَّحَتْهُمْ سَجَالُهَا وَفَيَّأَتْهُمْ ظِلَالُهَا
وَعَضَّتْهُمْ شِدَائِدُهَا وَقَرَّمَتْهُمْ نَوَاجِدُهَا فَلَوْ عَجَمَتْ مَا قَبَلَهُمْ وَكَشَفَتْ مَا عِنْدَهُمْ
لَوَجَدَتْ نَظَائِرَ تُوَيْدِ أَمْرِكَ وَتَجَارِبَ تُوَافِقِ نَظَرِكَ وَأَحَادِيثَ تَقْوَى قَلْبِكَ
فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عَمَّاكَ وَأَحْبَابَ دَوَاوِينِكَ فَحَسَنُ بِنَا وَكَثِيرُ مَنَا أَنْ
نَقُومَ بِثِقَلِ مَا حَمَلْنَا مِنْ عَمَلِكَ وَاسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ وَشَعَلْتَنَا بِهِ مِنْ
امْتِصَاءِ عَدْلِكَ وَانْفَازِ حُكْمِكَ وَأَظْهَارِ حَقِّكَ

فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ أَنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي كُلِّ حَالٍ
تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرَ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزِمَانِنَا وَتَدْبِيرِ سُلْطَانِنَا

قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّبِعُ الرَّأْيِ وَثَبِتَ الْعُقْدَةَ قَوَى الْمُتَنَبَّهَةِ
بَلِيغِ الْفِطْنَةِ مَعْصُومِ النَّيَّةِ مُحْضَرِ الرُّوْيَةِ مُؤَيَّدِ الْبَدِيهِةِ مُوَفِّقِ الْعَزِيمَةِ

مُعَان بِالظَّفَرِ مَهْدَى إِلَى الْخَيْرِ إِنْ هَمَّتَ فِي عَزْمِكَ مَوَاقِعَ الظَّنِّ وَإِنْ
اجْتَمَعَتْ صَدَعٌ فَعَلَّكَ مُلْتَبِسُ الشُّكِّ فَاعْزِمِ يَهْدِ اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ
وَقُلْ يُنْطِقُ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانُكَ فَإِنْ جُنُودُكَ بَجَّةٌ وَخَزَائِنُكَ عَامِرَةٌ وَنَفْسُكَ
سَخِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ

فَاجْلِبِ الْمَهْدَى إِنْ الْمُسَاوَرَةَ وَالْمُنَاطِرَةَ بَابًا رَجَّةً وَمَقَامًا بَرَكَةً لَا يَهْلِكُ
عَلَيْهِمَا رَأْيٌ وَلَا يَتَغَيَّلُ مَعَهُمَا حَرَمٌ فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ
فَأَنْتَ مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوْفِيقُ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ

قال الربيع

أَيُّهَا الْمَهْدَى إِنَّ تَصَارِيفَ وُجُوهِ الرَّاْيِ كَثِيرَةٌ وَإِنْ الْإِشَارَةُ بِنَعْصِ
مَعَارِضِ الْقَوْلِ يَسِيرَةٌ وَلَكِنْ خِرَاسَانُ أَرْضُ بَعِيدَةٍ الْمَسَافَةُ مُتَرَاخِيَةٌ
السُّقَّةُ مُتَفَاوِتَةُ السَّبِيلِ فَإِذَا ارْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّدْبِيرِ وَمُبْرَمِ التَّقْدِيرِ
وُلُبَابَ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلْبَهُ تَدْبِيرُكَ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ
طَاعِنٌ وَلَا دُؤْبَةٌ مَعْلُوقٌ لِحُصُومَةٍ عَائِبٌ ثُمَّ أَجَبْتَ الْبُرْدِيَّ وَانْطَوَتْ الرُّسُلُ
عَلَيْهِ كَانَ بِالْحَرَى أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ إِلَّا وَقَدْ حَدَثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ
فَمَا أَيْسَرَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَتَرُدَّ عَلَيْكَ الْكُتُبُ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ
وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ فَتُحَدِّثَ رَأْيَا غَيْرَهُ وَتُبَدِّعَ تَدْبِيرًا سِوَاهُ وَقَدْ
انْفَرَجَتْ الْحَلِيقُ وَتَحَلَّتِ الْعُقَدُ وَاسْتَرَخَى الْحِقَابُ وَامْتَدَّ الزَّمَانُ ثُمَّ لَعَلَّ

موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تصرف اجالة النظر وتقلب الفكر فيما جعّتنا له واستشرتنا فيه
 من التدبير لحرّهم والحيل في أمرهم الى الطلب لرجل ذي دين فاضل
 وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سواك ولا متهما
 في أثرة عيالك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبنا الى بدعة مخدورة
 فيقدح في ملكك ويرىض الأمور لغيرك ثم تُسند اليه أمورهم وتفوض
 اليه حرّهم وتأمره في عهدك ووصيتك آياه بلزوم أمرك ما لزمه الحرم
 وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عند استحالة الأمور واشتداد الأحوال
 الى يتقضى أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل
 ذلك فوائب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحيلة
 وقويت المسكينة ونفذ العمل وأحد النظر ان شاء الله

قال الفضل بن العباس

أيها المهدي ان ولي الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده
 وفرق أمواله في غير ماضيق أمر حربه ولا ضغطة حال اضطرتته فيقعد
 عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يبق بقوة
 ولا يصول بعسده ولا يفرع الى ثقة فالرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تُعفى خزائنك من الانفاق الاموال وجنودك من مكابدة الاسفار

ومقارعة الأخطار وتغير القتال ولا تسرع للقوم في الاجابة الى ما يطلبون
والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم وتجري من رعييتك غيرهم
ولكن اغرهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وقاتلهم بالرفق
وأبرق لهم بالقول وأرعد نحوهم بالفعل. وابتعث البعوث وجند الجنود
وكتب الكتاب واعقد الألوية وانصب الرايات وأظهر أنك موجه اليهم
الجيوش مع أختي قوادك عليهم وأسرهم أترأ فيهم ثم ادس الرسل
وأبنت الكنب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف
من وعيدك وأوفد بذلك وأشباهه نيران التماسد فيهم واغرس أشجار
التنافس بينهم حتى عملا القلوب من الوحشة وتنطوي الصدور على البغضة
ويدخل كلاً من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالعميلة والقتال
بالحيلة والمناسبة بالكنب والمكيدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف
المدخل في القلوب القوي الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول
بالحيل المبنى على اللين الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء
ويستميل الأهواء ويستدعي المواتاة أنفذ من القتال بظلمات السيوف
وأسنه الرماح كما أن الوالي الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق
كلمة عدوه بالمكيدة أحكم عملاً وألطف منظرًا وأحسن سياسة من الذي
لا ينال ذلك إلا بالقتال والأنلاف للاموال والتغير والخطار ويعلم المهدي

أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَتَالَهُمْ رَجُلًا لَمْ يَسِرْ لِقَتَالَهُمْ إِلَّا بِجُنُودٍ كَثِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ
حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتَقْدُمُ عَلَى أَسْفَارٍ ضَيِّقَةٍ وَأَمْوَالٍ مَتَفَرِّقَةٍ وَقَوَادِعَ غَشِيَّةٍ إِنْ
اتَّبَعْتَهُمْ اسْتَفْدَوْا مَالَهُ وَإِنْ اسْتَصَحَّحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَا لَهُ

قال المهدي هذا رأي قد أسفر نورهُ وأبرق ضوؤه وتمثل صوابه
تالعيون ومجد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم ثم نظر الى
لابنه علي فقال ما تقول

قال علي

أيها المهدي إن أهل خراسان لم يخضعوا عن طاعتك ولم يتصبوا من
دونك أحداً يقدح في تغيير ملكك ويريض الأمور لفساد دولتك ولو
فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أدل لأن الله مع حقه
الذي لا يتخذه وعند مواعده الذي لا يخلفه ولكمهم قوم من رعيتك
وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك
وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا ذن أجبت الى دعوتهم ونفست
عنهم قبل أن يتلاحم منهم حار أو يحدث من عندهم فتق أطعت أمر
الرب وأطقت نائرة الحرب ووقرت خزائن المال وطرحت تغير القتال
وحمل الناس تحمل ذاك على طبيعة جودك وسجية حيلك واستباح خليفتك
ومعدلة نظرك فأمنت أن تُنسب الى ضعف وإن يكون ذلك فيما بقي

دَرَبَهُ وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَالُوا اعْتَدَلْتُ بَيْنَهُمْ وَالْحَالِ
 وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيزَانِ الْخَطَابِ فَمَا أَرَبُ الْمَهْدَى أَنْ يَعْبُدَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ
 رَعِيَّتِهِ مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُدْعَيْنِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرِجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ قُدْرَتِهِ
 وَلَا يُبَرِّزُونَهَا مِنْ عِبَادِيَّتِهِ فِيمَا لَسَكَهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيَخْلَعُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ
 عَلَى الْحِيلِ مَعَهُمْ ثُمَّ يَجَازِيهِمْ السُّوءَ فِي حَدِّ الْمُنَازَعَةِ وَمُضَارِ الْمَخَاطَرَةِ
 أُرِيدُ الْمَهْدَى وَفَقَهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَلَعَمْرِي لَا يَنْتَالُهَا وَلَا يَنْقَرِبُهَا إِلَّا بِإِنْفَاقِ
 أَكْثَرِ مَنْهَا مِمَّا يَطْلُبُ مِنْهُمْ وَأَضْعَافُ مَا يَدْعِي قَبْلَهُمْ وَلَوْ نَالَهَا لَحُمِلَتْ إِلَيْهِ
 أَوْ وُضِعَتْ بِخَرَائِطِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ بِهَا لَكَانَ
 مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يُعْرَفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ قُرَّةَ
 عَيْنِهِ وَتَهَمَّةَ نَفْسِهِ فِيهِ فَإِنْ قَالَ الْمَهْدَى هَذَا رَأْيُ مُسْتَقِيمٍ سَدِيدٍ فِي أَهْلِ
 الْخِرَاجِ الَّذِينَ شَكَّوْا ظُلْمَ عَمَالِنَا وَتَحَامَلُوا وَلَاتِنَا فَأَمَّا الْجُنُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا
 مَوَائِثَ الْعَهْدِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْأَرْجَافِ وَفَتَحُوا بَابَ الْمَعْصِيَةِ وَكَسَرُوا
 قَيْدَ الْفِتْنَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ نِكَالًا لِبَغِيرِهِمْ وَعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ فَيَعْلَمُ
 الْمَهْدَى أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ مَغْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ ثُمَّ اتَّسَعَ
 لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ عَقْوُهُ وَلَا قَالَةَ عَنَتِهِمْ صَفْحُهُ وَاسْتَبْقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ
 حَرْبِهِ أَوْ لِمَنْ بَارَاهِمَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ يَدْعَا مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَنْكَرًا مِنْ
 نَظَرِهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَقْوًا وَأَشَدُّهَا وَقَعًا

وَأَصْدَقَهَا صَوْلَةً وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاطَمُهُ عَقْوٌ وَلَا يَتَكَاذَبُهُ صَفْحٌ وَإِنَّ عَظَمَ الذَّنْبِ
وَجَلَّ الْخَطْبُ وَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَّهَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةَ الْغِيْظِ
بِالْجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَقْوِ عَنْهُمْ وَأَنْ يَذْكُرَ أَوَّلَى حَالَتِهِمْ وَضِيعَةَ
عِيَالَتِهِمْ بِرَأْيِهِمْ وَتَوْسَعًا لَهُمْ فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانُ دَعْوَتِهِ
وَأَسَاسُ حَقِّهِ الَّذِينَ بَعَرْتَهُمْ يَصُولُ وَبُحَّتْهُمْ يَقُولُ وَإِنَّمَا مَثَلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا
فِيهِ مِنْ مَسَاخِطِهِ وَتَعَرَّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَانْطَوَّأُوا فِيهِ عَنْ أَجَابَتِهِ وَمَثَلُهُ
فِي قَلَّةِ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقُلَ مِنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَعَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ
بِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَنَاصِرَيْنِ مُتَوَازَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبْلٌ
عَارِضٌ وَلَهُوَ حَدَثٌ فَتَنَضَّ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ فَلَمْ
يَرُدِّدْ أَخُوهُ إِلَّا رَفَقَةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَاحْتِيَالًا لِلْمُدَاوَاةِ مَرَضُهُ وَمَرَاجَعَةِ حَالِهِ
عَطْفًا عَلَيْهِ وَبِرًّا بِهِ وَمَرْجَّةً لَهُ

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ كَوَى سِمْتَ اللَّبَّانِ وَفَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ
خِرَاسَانَ وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٍّ فَقَالَ مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَعْنِي مُوسَى ابْنَهُ

فَقَالَ مُوسَى

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ
وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خَلَلِ فَعْلِهِمْ الْحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي بِمَضْمَرَةٍ
شَرٍّ وَخَفِيَّةٍ حَقْدٌ قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّخَذُوا الْعِلَلَ مِنْ دُونِهَا

حَبَابًا رَجَاءً أَنْ يُدَافِعُوا أَيَّامَ التَّأْخِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ فَيَكْسِرُوا حَيْلَ
 الْمَهْدِيِّ فِيهِمْ وَيُقْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ حَتَّى يَتَلَاحِمْ أَمْرُهُمْ وَتَتَلَاحِقَ مَادَتُهُمْ
 وَتَسْتَفْعَلَ حَرْبُهُمْ وَتَسْتَمِرَّ الْأُمُورُ بِهِمْ وَالْمَهْدِيُّ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي حَالِ غَرَّةٍ
 وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ قَتَرَلَهَا وَأَنْسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ
 قُلُوبُهُمْ وَبَرَدَتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمُنَاصِبَةِ بِالْقِتَالِ وَالِاضْمَارِ لِلْقِرَاعِ عَنْ
 دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانِ فُسَادٍ لَرَهَبُوا عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاءِ وَغَبَّ سَكُونُ
 الْأُمُورِ فَلَيْسَ دُخْلُ الْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهِ أَرْزَهُ لَهُمْ وَيَكْتَبُ كَاتِبُهُ نَحْوَهُمْ وَلِيَضَعَ
 الْأَمْرَ عَلَى أَشَدِّ مَا يَحْضُرُهُ فِيهِمْ وَلِيُوقِنَ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ حُطَّةً يَرِيدُ بِهَا
 صَلَاحَهُمْ إِلَّا كَانَتْ دُرْبَةٌ إِلَى فُسَادِهِمْ وَقُوَّةٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَدَاعِيَةٌ إِلَى
 عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِفُسَادٍ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْجُنُودِ وَمَنْ يَسَابُهُ مِنَ الْوُفُودِ
 الَّذِينَ أَقْرَهُهُمْ وَتِلْكَ الْعَادَةُ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْإِرْبِ وَلَمْ يَبْرَحْ فِي قَتْمِ
 حَادِثٍ وَخِلَافٍ حَاضِرٍ لَا يَصِلُ عَلَيْهِ دِينَ وَلَا تَسْتَقِيمُ بِهِ دُنْيَا وَإِنْ طَلَبَ
 تَغْيِيرَهُ بَعْدَ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الدُّرْبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالْعُقُوبَةِ
 الْمُفْرَطَةِ وَالْمَوْتِ الشَّدِيدَةِ وَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهِ أَنْ لَا يُقْبَلَ عَثَرَتُهُمْ
 وَلَا يُقْبَلَ مَعَذَرَتُهُمْ حَتَّى تَطَّاهَمَ الْجِيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ السُّيُوفُ وَيَسْتَحَرَّ بِهِمْ
 الْقَتْلُ وَيُحْدَقَ بِهِمُ الْمَوْتُ وَيُحِيطَ بِهِمُ الْبَلَاءُ وَيُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الذَّلْ ذُنُفُ الْقَتْلِ
 الْمَهْدِيُّ بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سَوْءٍ فِيهِمْ وَهَزِيمَةً لِكُلِّ بَادِرَةٍ

شَرَّ فِيهِمْ واحتمال المهدي في مؤنة غزوتهم هذه تَضَع عنه غزوات كثيرة
ونفقات عظيمة

قال المهدي قد قال القوم ذاككم يا أبا الفضل

فقال العباس بن محمد

أيها المهدي أما (الموالي) فأخذوا بفروع الرأي وسلكوا جنابات
الصواب وتعدوا أمورا قصرت بنظرهم عنها أنه لم تأت تجاريهم عليها وأما
(الفضل) فأشار بالأموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبأن لا يعطى
القوم ما طلبوا ولا يُبدل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغارا
لأمرهم واستهانته بحربهم وانما يبيع جسيمات الأمور صغارها وأما (علي)
فأشار بالآلين وأفراط الرق واذ جرد الوالى لمن غمط أمره وسفه حقه الذين
بحثا والخير فحضا لم يحلظهما بشدة تعطف القلوب عن لينة ولا بشر
يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لغدرهم ووسع لهم القرحة لئني
أعناقهم وإن أجابوا دعوته وقبوا لينة من غير خوف اضطربهم ولا شدة
فتنة في رؤسهم يستدعون بها البلاء الى انفسهم ويستبصرون بها
رأى المهدي فيهم وإن لم يقبلوا دعوته ويسرعوا لاجابته بالآلين المحض
والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبهه أن
يكون من مثلهم لأن الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم

المقيم والمُلك الكبير مالا يَحْطُرُ على قلب بَشَرٍ ولا تُدْرِكُهُ الفِكرُ ولا تَعْلَمُهُ
نَفْسٌ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا وَرَغَّبَهُمْ فِيهَا فَلَوْلَا أَنَّهُ خَلَقَ نَارًا جَعَلَهَا لَهُمْ رَحْمَةً
يُسَوِّفُهُمْ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ لَمَّا أَجَابُوا وَلَا قَبِلُوا وَأَمَّا (مُوسَى) فَأَشَارَ بِأَن
يُعَصِّبُوا بِشِدَّةٍ لَا لَيْنَ فِيهَا وَأَن يَرْمُوا بِشَرٍّ لَا خَيْرَ مَعَهُ وَإِذَا أَصْمَرَ الْوَالِي
لِمَنْ فَارَقَ طَاعَتَهُ وَخَالَفَ جَاعَتَهُ الْخَوْفَ مُقَرَّدًا وَالشَّرَّ مُجَرَّدًا لَيْسَ مَعَهُمَا
طَمَعٌ وَلَا لَيْنٌ يَثْنِيهِمْ اشْتَدَّتْ الْأُمُورُ بِهِمْ وَانْقَطَعَتْ الْحَالُ مِنْهُمْ إِلَى أَحَدٍ
أَمْرَيْنِ أَمَّا أَن تَدْخُلَهُمُ الْحِمَى مِنَ الشَّدَةِ وَالْأَنْفَقُ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْإِمْتِعَاضُ
مِنَ الْقَهْرِ فَيَدْعُوهُمْ ذَلِكَ إِلَى التَّمَادَى فِي الْخِلَافِ وَالِاسْتِبْسَالِ فِي الْقِتَالِ
وَالِاسْتِسْلَامِ لِلْمَوْتِ وَأَمَّا أَن يَتَّقَادُوا بِالْكُرْهِ وَيُدْعَنُوا بِالْقَهْرِ عَلَى بَعْضَةِ
لَازِمَةٍ وَعِدَاوَةٍ بَاقِيَةٍ تُورِثُ النِّفَاقَ وَتُعَقِّبُ الشَّقَاقَ فَإِذَا أَمَكْنَتْهُمْ فُرْصَةٌ
أَوْ ثَابَتَ لَهُمْ قُدْرَةٌ أَوْ قَوِيَّتَ لَهُمْ حَالٌ عَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى أَصْعَبٍ وَأَعْلَظٍ
وَأَشَدِّ مِمَّا كَانَ

وقال في قول الفضل

أيها المهدي أكني دليلاً وأوضح برهان وأبين خبراً بأن قد أجمع
رأيه وحرّم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعث نحوهم
مع اعطائهم ماسألوا من الحق واجابتهم الى ماسألوه من العدل
قال المهدي ذلك رأى

قال هارون ماخطت الشدة أيها المهدي بالين فصارت الشدة
أمر فطيام لما تكبره وعاد الين أهدي قائد إلى ما تحب ولكن أرى
غير ذلك

قال المهدي لقد قلت قولا بديعا وخالفته فيه أهل بيتك جميعا والمرء
مؤمن بما قال وطنين بما ادعى حتى يأتي بيته عادلة وحجة ظاهرة فأخرج
عما قلت

قال هارون

أيها المهدي إن الحرب خدعة والأعاجم قوم مكررة وربما اعتدلت
الحال بهم - واتفقت الأهواء منهم - فكان باطن ما يسرون على ظاهر
ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب
على محجوبة بطن واستسر بدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطيه البصير
بأمره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على
معرفة الداء فالرأي للمهدي وفقه الله أن يغرب باطن أمرهم قر المسنة
ويخض ظاهر حالهم تخض السـ

ومؤالة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أعطيته أمورهم
فان انقرجت الحال وأفضت الأمور به إلى تغيير حال أو داعية ضلال
اشتملت الأهواء عليه وأنقاد الرجال إليه وامتدت الأعناق نحوه بدين

يعتقدونه وأنهم يستحلونه عصبهم بشدة لالين فيها ورماهم بعقوبة لا عقو
 معها وإن أنفجرت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال
 فيهم مريعة والأمور بهم معتدلة في أرزاق يطالبونها وأعمال ينكرونها
 وظلمات يدعونها وحقوق يسألونها بما تة سابقتهم ودالة مناصحتهم
 فالرأى للمهدي وقفه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا
 ويشعب من أمرهم ماصدعوا ويرثق من فتقهم ما قطعوا ويؤلى عليهم
 من أحبوا ويدأوى بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فاما المهدي
 وأمنه وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى
 المحرب الذي يخال لمرايض غنمه وضوأل رعيته حتى يرى المريضة من
 داء علتها ويرد الحميحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين
 لهم دالة محمولة وماتة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لأنهم
 أيدى دولته وسيوف دعوته وأنصار حقّه وأعوان عدله فليس من شأن
 المهدي الاضطغان عليهم ولا المؤاخنة لهم ولا التوغير بهم ولا المكافأة
 باساءتهم لأن مبادرة حسن الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع
 الأصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم في الرأى وأصح في التدبير من
 التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قلبها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى
 جمهورها .

قال المهدي مازال هارون يَقَع وَيَقَع الحيا حتى خَرَج خروج القَدْج
من الماء وأنسَل أنسل السيف فيما ادعى فدَعُوا مَسْبِق موسى فيه
انه هو الرأى وثني بعده هارون ولكن من لأَعْنَة الخيل وسياسة الحرب
وقادة الناس ان أمنع بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة

قال صالح

لسنا تَبْلُغ أيها المهدي بدوام البَحْث وطول الفكر أدنى فِرَاسة رأيتُ
وبَعْض لَحْظَات نَظَرُك وليس يَنْقُض عَنْكَ من يُمُوتَات الغرب ورجال
الهِجْم دُودِين فاضل ورأى كامل وتدير قوى تُقَلِّد حَرْبِك وتستودعه
جُنْدُك من يَحْتَمِل الأمانة العظيمة ويَضْطَلِع بالأعباء الثقيلة وأنت
بحمد الله مَيِّمُون النقيبة مبارك العزيمة شَجُور التَّجَارِب شُجُود العواقب
معضوم العَرم فليس يَقَع اختيارُك ولا يقف نَظَرُك على أحد يُؤَلِّيه أَمْرُك
وَلَسْمَد اليه تُعْرِكُ إلا أَرَاك اللهُ مُلْتَحِبٌ وَجَعَ لَكَ مِنْهُ مَا تَرِيدُ

قال المهدي أتى لَأَرْجُو ذلك لَقَدِيم عادة الله فيه وَحَسَن مَعُونَتِهِ
عليه ولكن أَحَبُّ المُوَافَقَةِ على الرأى والاعتبار للمشاورة في الأمر المُهِم

قال محمد بن الليث

أَهْلُ خُرَاسَان أيها المهدي قَوْمٌ دَوُوعَةٌ وَمَنْعَةٌ وَشَيَاطِينُ خَدَعَةٍ
زُرُوعُ الْحَيَةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ وَمَلَابِسُ الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ وَالرُّوِيَّةُ عَنْهُمْ عَازِبَةٌ

والمجالة عنهم خاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسوفهم عدالهم لأنهم بين
 سقالة لا يعدو مبلغ عقولهم منظر عيونهم وبين رؤساء لا يلجمون إلا بشدة
 ولا يقطمون إلا بالمر وان ولي المهدي عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء
 وان ولي أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان آخر المهدي أمرهم
 ودافع حرهم حتى يصيب لنفسه من حسنه ومواليه أو بنى عمه أو بنى
 أبيه ناصحا يتفق عليه أمرهم وثقة تجتمع له أملاؤهم بلا أنفة تلزمهم
 ولا حجة تدخلهم ولا مصيبة تنفرهم تنفست الأيام بهم وتراخت الحال
 بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم مالا يتلاواه
 صاحب هذه الصفة وان جد ولا يستصلحه وان جهد الأبعد دهر طويل
 وشركبير وليس المهدي وفقه الله فاطما عاداتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل
 أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل في ذلك بهما أحدهما لسان ناطق
 موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا ترزع وبهمة لا تننى وبازل
 لا يقرعه صوت الجبل نقي العرض نزيه النفس جليل الخطر قد اتضعت
 الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمة بفعل الغرض الأقصى لعينه
 نصبا والغرض الأدنى لقدمه موطنًا فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا وهو
 رأس مواليك وأصح بني أبيك رجل قد غدى بلطيف كرامتك وبنت
 في ظل دولتك ونشأ على قوائم أدبك فان قلدته أمرهم وجلته نقلهم

وَأَسْنَدَتْ إِلَيْهِ تَعَرُّفَهُمْ كَانَ قُفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ وَيَابًا أَعْلَقَهُ نَهْيُكَ بِفِعْلِ الْعَدْلِ
 عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا وَإِذَا حَكَمَ الْمُنْتَصِفَةَ وَسَلَاكُ
 الْمَعْدِلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ غَرَسَ فِي الذِّى لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ
 وَأَسَكَّنَ لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقَ بِاسِقَةِ الْفُرُوعِ
 مُتَمَاثِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَامِهِمْ مُتَمَكِّنَةً مِنْ قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ
 رَيْبٌ إِلَّا نَفْوُهُ وَلَا يَلْزِمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا آدَرُهُ وَهَذَا أَحَدُهُمَا وَالْآخَرُ عُدُودُ
 مَنْ غِيَضَتْكَ وَتَبَعَهُ مِنْ أَرْوَمَتِكَ قَتَى السِّنَّ كَهْلُ الْحِلْمِ رَاجِحُ الْعَقْلِ مَحْجُودُ
 الصَّرَامَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجَرِّدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَسْطُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ
 مَا يَسْتَحِقُّونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ وَهُوَ فُلَانٌ أَيُّهَا الْمُهْدَى فَسَلْطَتُهُ
 أَعَزَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجَّهَهُ بِالْجُمُوشِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَمْنَعُكَ صَرَاعَةُ سِنِّهِ وَحِدَاثَةُ
 مَوْلَاهُ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالثَّقَّةَ مَعَ الْحِدَاثَةِ خَيْرٌ مِنَ الشُّكِّ وَالْجَهْلِ مَعَ الْكُهُولَةِ
 وَأَمَّا أَحْدَاثُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ
 الْأَخْلَاقِ وَتَحَامُدِ الْفَعَالِ وَتَحَاسُنِ الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ
 الْأَنْفُسِ كِفَرَاخِ عِتَاقِ الطَّيْرِ الْحَكِيمَةِ لَاخِذِ الصَّبْدِ بِلا تَدْرِيبِ وَالْعَارِفَةِ
 لَوُجُوهِ النَّفْعِ بِلا تَأْدِيبِ ذَا الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْعِزْمِ وَالْحِزْمِ وَالْجُودِ وَالْتَّوَدَّةِ
 وَالرَّقِّقِ ثَابِتٌ فِي صُدُورِكُمْ مَزْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكَمٌ لَكُمْ مُتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ
 بِطَبَائِعِ لَازِمَةٍ وَغَرَائِزِ ثَابِتَةٍ

قال معاوية بن عبد الله

فَتَاءُ أَهْلِ بَيْتِكَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ فِي الْحِلْمِ عَلَى مَا ذَكَرَ وَأَهْلُ خُرَاسَانَ
فِي حَالِ عِزٍّ عَلَى مَا وُصِفَ وَلَكِنْ إِنَّ وَلِيَّ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ
الذِّكْرِ فِي الْجُنُودِ وَلَا بِنَبِيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرُّبَةِ لِلْأُمُورِ
وَلَا بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجِيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ
عَلَيْهِمَا وَخَطَرَانِ مَهُولَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَغْتَمِرُونَ مِنْهُ وَيَحْتَقِرُونَهَا
فِيهِ وَيَجْتَرِئُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النُّهُوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ عَلَيْهِ قَبْلَ
الْإِخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ وَالْأَمْرِ الْآخَرَ أَنَّ الْجُنُودَ
الَّتِي يَتَوَدَّ وَالْجِيُوشَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ يَخْتَبِرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالْحِجَّةَ وَلَمْ
يَعْرِفُوهُ بِالصِّبَةِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ تَجَدُّدُهُمْ وَاسْتَأْخَرَتْ
طَاعَتُهُمْ إِلَى حِينِ اخْتِبَارِهِمْ وَوُقُوعِ مَعْرِفَتِهِمْ وَرَبَّمَا وَقَعَ الْبَوَارِقُ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ
وَبِبَابِ الْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهِ رَجُلٌ مَهِيمٌ نَبِيٌّ حَنِيفٌ صَبِيٌّ لَهُ نَسَبٌ زَالٍ
وَصَوْتُ عَالٍ قَدْ قَادَ الْجِيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ وَتَأَلَّى أَهْلُ خُرَاسَانَ
وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَقَرَّةِ وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ فَأُولَاءِ الْمَهْدِيِّ أَمْرُهُمْ لِكِفَايَةِ
اللَّهِ شَرَّهُمْ قَالَ الْمَهْدِيُّ جَانِبَتْ قَصْدُ الرِّمِيَةِ وَأَيَّتَبَتِ الْإِعْصِيَّةُ إِذْ رَأَى
الْحَدِيثَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَأَى عَشْرَةَ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا وَلَكِنْ أَيْنَ تَرَكْتُمْ
وَلِيَّ الْإِنْهَادِ

قالوا

لم يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ شَبِيهَ جَدِّهِ وَنَسِيجَ وَحْدِهِ وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ
 بِحَيْثُ يَنْصُرُ الْقَوْلَ عَنْ أَدْنَى فَضْلِهِ وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجِبَ
 عَنْ خَلْقِهِ وَاسْتَرَدُّونَ عِبَادَهُ عِلْمَ مَا تَخْتَلَفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا تَجْرَى عَلَيْهِ
 الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ وَرَيْبِ الْمُنُونِ الْمُحْتَرِمَةِ لِحَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي
 الْأَوَّلِ فَكَّرْهُنَا سُبُوعَهُ عَنْ سَحَابَةِ الْمَلِكِ وَدَارِ السَّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْأَمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ
 وَمَوْضِعِ الْمَدَائِنِ وَالْخِزَانِ وَمَسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ وَتَجَمُّعِ الْأَمْوَالِ
 الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمَلِكِ وَمُصَيِّدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ وَمَثَابَةً لِأَخْوَانِ
 التَّلَمَعِ وَثَوَارِ الْفَتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفِرْسَانَ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءَ الْمَوْتِ وَقُلْنَا إِنْ
 وَجَّهَ الْمَهْدِيُّ وَلِيَّ عَهْدِهِ خَفِثَ فِي جَيُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدْ حَدَثَ بِجُنُودِ
 الرِّسْلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يُعَقِّمَهُمْ بَعِيرَهُ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ إِلَيْهِمْ
 بِنَفْسِهِ وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ أَنْ تَمُوتَ الْأَيَّامُ بِمَقَامِهِ وَاسْتَدَارَتْ
 الْحَالُ بِأَمَامِهِ حَتَّى يَتَّبِعَ عَوْضَ لَا يَسْتَغْنَى عَنْهُ أَوْ يَحْدِثَ أَمْرٌ لَا بَدَّ مِنْهُ
 صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ خَطَرًا لَهُ تَبَعًا وَبِهِ مُتَصِلًا

قال المهدي

اِنْطَلَبَ أَيْسَرُ مِمَّا تَذَهَّبُونَ إِلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِ مَا نَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ نَحْنُ
 أَهْلُ الْبَيْتِ نَجْرَى مِنْ أَسْبَابِ التَّضَايَا وَمَوَاقِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقِي مِنْ

العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأت به الكتب ونبأت عليه الرسل وقد
 تنأى ذلك بأجمعه إلينا وتكامل بخدافيره عندنا فيه تدبر وعلى الله
 نتوكل انه لا بد لولي عهدى وولي عهد عقي بعدى أن يعود الى
 خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود أما الأول فإنه يقدم اليهم
 رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نسطا اليهم حنقا عليهم يريد أن
 لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواحي البدع وفرسان الضلال الا توطأه
 بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين
 عملوا في قص جناح الفتنة واجاد نار البدعة ونصرة ولأه الحق الا
 أجرى عليهم ديم فضله وجداول نهله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه
 لم يسر الا قلابا حتى تأتبه ان قد عملت حيله وكذحت كتبه ونفذت
 مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الأهواء واجتمع عليه
 المحتلفون بالرضى فميل نظرا لهم وبرأ بهم وتعطفوا عليهم الى عدو قد
 أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع تجاجهم بيت الله الحرام وسلب
 تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فإنه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة
 عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمعت الفرق بقراباتهما له
 وجح أهل النواحي بأعناقهم نحوه فأصغت اليه الأفئدة واجتمعت له
 الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لأول ناحية نجعت بطاعتها وألقت

بأزمتها فالبسها جناح نعمة وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حباؤه
ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية
ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فأعنى
فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية
يعلب عليها الشقاء وتسميهم الأهواء فتستخف بدعوته وتبطئ عن
اجابته وتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه
فيصطلي عليها موجوده ويتقي لها علة لا يلبث أن يجد بحق يارمهم
وأمر يوجب عليهم فتستلهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستخرجهم
القتل ويحيط بهم الأسر ويغنمهم التبع حتى يحرب البلاد ويوتر
الأولاد وناحية لا يبسط لهم أمانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم
ذمة لأنهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وبرص في شق
العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هراهم في الجحج
الحصار وقلال الجبال وجميل الأودية وبطون الأرض تقيلا وتغليلا
وتسكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء آياتي وهذا أمر لا تعرف له
في كتبنا وقتا ولا نصيح منه غير ما قلنا تفسيراً وأما موسى ولي عهدي
فهذا أو أن توجهه الى خراسان وحاوله بجرجان وما قضى الله له من
السحوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين معبته له باذن الله عاقبة من المقام

بحيث يغمر في لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فينتصغر
عظيم فضله ويتدأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فن
يصعبه من الوزراء ويختار له من الناس

قال محمد بن الليث

أيها المهدي إن ولي عهدك أصبح لأمتك وأهل ملتك علما قد
تنت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب دراه منك
ومحل جواره لك عطل الحال عطل الأمر واسع العذر فأما اذا انقرد
بنفسه وخلا بنظره وصار الى تديره فان من شأن العامة أن تتفق
مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسال عن حوادث أحواله في به
ومرجته وأفساطه ومعدله وتديره وسياسته ووزرائه وأحبابه ثم يكون
ما سبق اليهم أغلب الاشياء عليهم وأملك الأمور بهم وألزمها لقلوبهم
وأشدّها استمالاً لرأيهم وعظفا لأهوائهم فلا يقنأ المهدي وفقه الله
ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضاء
أمته بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لأمره وأجل
موقعا في قلوب رعيته وأجد حالا في نفوس أهل ملته ولا أدفع مع
ذلك باستجماع الأهواء له وأبلغ في استعطاف القلوب عليه من مرجحة
تظهر من فعله ومعدله تنتشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار

المهدي وفقهه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مصر
أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأانس الرعية بهم اذا وصفوا ثم
تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح
له وسهل عليه

قال المهدي صدقت ونجحت ثم بعث في ابنه موسى فقال
أى بنى انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولثني أعطاف
الرعية غاية فحسنتك شاملة واساءتك نائية وأمرلك ظاهر فعليك بتقوى
الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما
فإن الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك إثارك رضا وليس بكافيك
من يسخطه عليك إثارك رضا من سواه ثم اعلم أن الله تعالى في كل
زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبيا لنصرة حقه يجدد
حبلى الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لأوليائه
دينه أنصارا وعلى اقامة عدله أعوانا يستدون الخلل ويقومون الميل
ويدفعون عن الارض الفساد وإن أهل خراسان أصبحو أيدى دولتنا
وسيوف دعوتنا الذين تستدفع المكاره بطاعتهم وتستصرف نزول
العطائم بمناجحتهم وتدافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر
ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجمت لعفها وخوف الاعداء اذا

برزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم
 وقائع صادقات ومواطن صالحات أنجدهت نيران الفتن وقسمت دواحي
 البدع وأدلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ماجروا مع ريح دولتنا
 وآقاموا في ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التي أعز الله بها ذاتهم
 ورفق بها صنعهم وجعلهم بها أربابا في أقطار الارض وملوكا على رقاب
 العالمين بعد لباس الدل وقناع الخوف وأطباق البلا ومحالفة الآسى
 وجهد البأس والضمر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأثرلهم في حدائق
 نعمتك ثم أعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومائة سابقتهم وحرمة
 مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم
 أي بني ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها
 بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به في عين رعيته واجعل عمال
 العذر وولاة الحجج مقدمة بين عملك ونصقة منك لرعيته وذلك ان تأمر
 قاضي كل بلد وخيار أهل كل مضر أن يختاروا لأنفسهم رجلا يوليهم
 أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن جدت وان أساء
 عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك مافي ذلك
 اذا انتشر في الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد السنة المرجفين
 وكبت قلوب الحاسدين وأطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور

وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَبَعْرًا حَبْلًا مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
 كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامِ رِجَالِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ بَيِّنَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ فَاضِلٌ
 وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَعْجُوزٍ وَمَوْضِعٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ
 بَصِيرٌ بِتَقْلِيدِ الْكَلَامِ وَتَضَرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْجَاءُ الْعَرَبِ وَوَضْعُ الْكُتُبِ
 عَالِمٌ بِحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَضَارِيفِ الْخُطُوبِ يَضَعُ آدَابًا نَافِعَةً وَأَثَارًا بَاقِيَةً
 مِنْ مَحَاسِنِكَ وَيَحْسِنُ أَمْرَكَ وَتَحْلِيَةَ ذِكْرِكَ فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ
 فِي أَمْرِكَ فَرَجُلٌ أَصَبَتْهُ كَذَلِكَ فَهُوَ يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَرْعَى فِي خُصْرَةٍ
 جِنَانِي وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَ لَكَ مِنْ فُقَهَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا
 يَكُونُونَ حِيَرَانَكَ وَسَمَّارَكَ وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُورِدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطَرَتِكَ
 فِيمَا تُصَدِّرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ أَصْحَبَكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي
 إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ وَكُتِبَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ
 سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ بِبَغْدَادَ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَرِثُنِي ابْنُهُ وَكَانَ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ
 نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ * فَلَا عَيْنَ سَحٍّ دَائِمٍ وَغُرُوبٍ
 دَعَتْهُ نَوَى لَا يَرْجِي أَوْبَةً لَهَا * فَقَلْبُكَ مُسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَثِيبٌ
 يُؤْبِ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ * وَأَحْسَدُ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يُؤْبِ
 تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً * سِوَايَ وَأَحْدَاثِ الزَّمَانِ تَنْوُبِ

أقام بها مُستوطنا غير أنه * على طول أيام المقام غريب
كان لم يكن كالعصن في مِيعَةِ الصَّحَى * سَقَاهُ النَّدى فاهتر وهو رطيب
كان لم يكن كالدرر يَلْعَ نورَه * بأصدافه لما تشنه يُقُوب
كان لم يكن زينَ الفناء ومَعْقِلَ النساءِ إذا يومٌ يكونُ عَصِيب
ورِيحانِ صَدْرِي كان حينَ أَشْمُه * ومُونِسَ قَصْرِي كان حينَ أَغْمِب
وكانت يَدِي مَلَأِي به ثم أَصْبَحْتُ * بِحَمْدِ الهَى وهى منه سَلِيب
قَلِيلًا من الأيام لم يَرَوْنا طَرِي * بها منه حتى أَعْلَقْتَهُ شَعُوب
كظَلِّ سَحَابٍ لم يُقَمَّ غيرَ سَاعَةٍ * الى أن أَطاحَتْهُ فطاحَ جَنُوب
أو الشمس لما من غمامَ تَحَسَّرَتْ * مَسَاءً وقد وَلَّتْ وحانَ غُرُوب
سَأَبْكِيكُمَا أَبْقَيْتُمُو عِيَّ والبُكْي * بَعِيْنِي مَاءً يابُنِي يُجِيب
وما غارَ نَجْمٌ أو تَعَبَّتْ حَامَةٌ * أو أَخْضَرَفِي فَرَعَ الأَرَاكُ قَضِيب
حَيَاتِي مادامت حَيَاتِي فإنْ أُمْتُ * تَوَيْتُ وفي قَلْبِي عَلَيْكَ نَدُوب
وأَضْمُرُ أنْ أَنْقَذْتُ دُمْعِي لَوْعَةً * عَلِيلُهَا تَحْتَ الضَّوْاعِ وَجِيب
دَعَوْتُ أطباءَ العراق فلم يُصِبْ * دَوَاءَهُ مِنْهُمْ في البِلَادِ طَمِيب
ولم يَمْلِكِ الأسونَ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ * عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ المُنُونِ رَقِيب
قَصَمْتُ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مَنكَبِي * أَخُولُ قَرَأْسِي قد علاه مَشِيب
فَأَصْبَحْتُ في الهَلَالَةِ الأَحْشَاشَةِ * نَدَابَ بِنَارِ الحُرْنِ فهى تَدُوب

تَوَلَّيْتُمَا فِي حَقْبَةٍ فَتَرَكْتُمَا * صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَتَوَلَّى
فَلَا مَيِّتَ آلا دُونَ رَزْئِكَ رُزْؤُهُ * وَلَوْ قَتَلْتُ حُرَّتًا عَلَيْهِ قُلُوبُ
وَإِنِّي وَإِنْ قَدَّمْتُ قَبْلِي لَعَالَمٌ * بَأْنِي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِثْلَ قَرِيبٍ
وَإِنْ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ * صَبَاحُ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبِ
الْمَأْمُونِ وَرَأَى الْبِرَامِكَةَ

قال خادم المأمون طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُهُ
فَقَالَ لِي خُذْ مَعَكَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَتَمَاهُمَا لِي أَحَدُهُمَا عَلَى بَنِ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرَ
دِينَارَ الْخِصَامِ وَادْهَبْ مُسْرِعًا لَمَّا أَقُولُ لَكَ فَانْهَ بَلَّغْنِي أَنَّ شَيْخًا يَحْضُرُ
لَيْلًا إِلَى آثَارِ دُورِ الْبِرَامِكَةِ وَيُنْشِدُ شِعْرًا وَيَذْكُرُهُمْ ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ
وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَأَمَضَ أَنْتَ وَعَلَى وَدِينَارٌ حَتَّى تَرِدُوا تِلْكَ
الْخَرِيبَاتِ فَاسْتَمْتَرُوا خَلْفَ بَعْضِ الْجُدُرِ إِذَا رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبَكَى
وَنَدَبَ وَأَنْشَدَ أَيْبَاتًا فَأَتَوْنِي بِهِ قَالَ فَأَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْخَرِيبَاتِ
فَإِذَا نَحْنُ بِإِعْلَامٍ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ بِسَاطٌ وَكَرْسِيٌّ حَدِيدٌ وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ
بَهْمَالٌ وَعَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَلُطْفٌ بِفُلْسٍ عَلَى الْكَرْسِيِّ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَتَبَعُ
وَيَقُولُ هَذِهِ الْآيَاتُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ جَنْدَلَ جَعْفَرًا * وَنَادَى مُنَادٌ لِلْخُلَيْفَةِ فِي يَحْيَى
بَكَيتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسُفِي * عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ الْآنَ لَا تَنْفَعُ الدُّنْيَا

مع أبيات أطالها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين
 ففرغ فرعاً شديداً وقال دعوني حتى أوصي بوصية فاني لا أوقن بعدها
 بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية
 وسلها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين قال حين
 راه من أنت وبم استوجبت منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم
 قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان البرامكة أيادي خصرة عندي أفتأذن لي أن
 أحدثك بحالي معهم قال قل فقال يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة
 من أولاد الملوكة وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني
 الدين واحتجبت الى بيع ماعلى رأسي ورؤوس أهلي ويثي الذي ولدت
 فيه أشاروا على بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعى سيف
 وثلاثون رجلا من أهلي وولدي وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى
 دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت
 أعددتها لأستتر بها فلبستها وخرجت وركبهم جياعا لاشي عندهم
 ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة فاذا أنا بمسجد مزخرف
 وفي جانبه شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع
 جماعة جلوس فطمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين أيديهم
 وأنا أقدم رجلا وأوخر أخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتى

وإذا الخادم قد أقبل ودعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى
 ابن خالد فدخلت معهم وإذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان فسألنا
 وهو يعدنا مائة وواحدًا وبين يده عشرة من ولده وإذا بمائة واثني عشر
 خادما قد أقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة على كل صينية ألف دينار
 فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرأيت القاضي والمشايخ يضعون
 الدنانير في أكلامهم ويجعلون الصينيات تحت أباطهم ويقوم الأول
 فالاول حتى بقيت وحدي لا أحسر على أخذ الصينية فعمرت الخادم
 بفسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كفي والصينية في يدي وقت
 وجعلت أتلفت الى وراءى مخافة أن أمتع من الذهب فوصلت وأنا
 كذلك الى صحن الدار ويحيى يلاحظنى فقال للخادم ائتني بهذا الرجل
 فأتاني فقال مالي أراك تتلفت يمينا وشمالا فقصصت عليه قصتي فقال
 للخادم ائتني بولدي موسى فأنا به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذ
 اليك واحفظه بنفسك ونعمتك فقبض موسى ولده على يدي وأدخلني
 الى دار من دورها فأكرمني غاية الاكرام وأقمت عنده يوتي وليتي في الدار
 عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال له الوزير أمرني
 بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشغالي في بيت أمير المؤمنين فقبضه
 اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد

تَسَأَلُنِي أَخُوهُ أَحَدٌ ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوُلُونَنِي مَدَّةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصَبِيَّائِي أَفَى الْأَمْوَاتِ هُمْ أُمٌّ فِي الْأَحْيَاءِ فَلَمَّا كَانَ
الْيَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فَقَالُوا قُمْ فَأُخْرِجْ
إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ فَقَامَتْ وَأَوِيلَاهُ سُبَابُ الدَّانَائِرِ وَالصَّيْنَةِ وَأُخْرِجَ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَنَا اللَّهُ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَرَفَعَ السِّرَّ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ
ثُمَّ الرَّابِعَ فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ السِّرَّ الْآخِرَ قَالَ لِي مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْحَوَائِجِ
فَارْفَعْهَا إِلَيَّ فَإِنِّي مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ فَلَمَّا رَفَعَ السِّرَّ الْآخِرَ
رَأَيْتُ نُجُومَ كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَنُورًا وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ النَّدَى وَالْعُودِ
وَتَفَحَّاتِ الْمِسْكِ وَإِذَا بِصَبِيَّائِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّبَابِجِ وَجُلَّ
إِلَيَّ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةُ أَلْفِ دِينَارٍ وَمَنْشُورًا بِضِيعَتَيْنِ وَتِلْكَ الصَّيْنَةُ
الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّانَائِرِ وَالْبَنَادِقِ وَأَقْبَتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَمِنْ الْبَرَامِكَةِ
أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَنَزَلَ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ
الرَّشِيدِ مَانِزِلٌ أَجَحَّفَنِي عَمْرُ بْنُ مَسْعُودَةَ وَالزَّمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضِّمَعَتَيْنِ مِنَ
الْخَرَاكِ مَا لَا يَنِي دَخَلُهُمَا بِهِ فَلَمَّا تَحَامَلَ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
أَقْصِدُ خَرِبَاتِ دُورِهِمْ فَأَنْدُبُهُمْ وَأَذْكُرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأُبْكِي عَلَى
إِحْسَانِهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ عَلَيَّ بِعَمْرٍو بْنُ مَسْعُودَةَ فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ تَعْرِفُ

هذا الرجل قال يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الرّمته
 في صميمه قال كذا وكذا فقال له ردّ إليه كلّ ما أخذته منه في مدّته
 وأفرغهما له ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلاً نحبّ الرجل فلما
 رأى المأمون كثرة بكائه قال له يا هذا قد أحسنّا إليك فما يبكيك قال
 يا أمير المؤمنين وهذا أيضاً من صنيع البرامكة لو لم آت خرباتهم فأبكيهم
 وأندبهم حتى اتصل خبري إلى أمير المؤمنين ففعل بي ما فعل من أين
 كنت أصل إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فرأيت المأمون وقد
 دمعّت عيناه وظهر عايمه سربه وقال لهري هذا من صنائع البرامكة
 فعليهم فإياهم فاشكروهم فأوف ولا حسانهم فاذكروهم

رسالة سهل بن شاذان في البخل

بسم الله الرحمن الرحيم

أصلي الله أمركم وجمع شملكم وعالكم الخير وجعلكم من أهله قال
 الأحنف بن قيس يا معشر بني عيم لا تسرعوا إلى القنّة فإن أسرع الناس
 إلى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون إذا أردت أن ترى
 العيوب جمّة فتأمل عيائاً فإنه أعما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب
 ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب وقبح أن تنهى مرشداً وأن
 تُعزى بمشفق وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم

وابقاء النعمة عليكم وما أخطأنا سبيل حُسن النية فيما بيننا وبينكم
وقد تعلمون أنا ما أوصيناكم الا بما اخترناه لكم ولأنفسنا قبلكم وشهرنا به
في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه (وما أريد
أن أخالفكم الى ما أنتمأتم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت) فما كان أحقنا منكم في حرمتنا بكم أن
ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على مارعيناه من واجب حَقِّكم فلا العذر
المبسوط بَلَّغْتُمْ ولا بواجب الحرمة قَتَمَ ولو كان ذكر العيوب يراد به نَقَرُ
لرأينا في أنفسنا من ذلك سُغْلًا عُبْهُونِي بِقَوْلِي لِخَادِي أَحْيِدِي الْعَجِين
فهو أَطْيَبُ لَطْعْمِهِ وَأَزِيدُ فِي رَيْعِهِ وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أَمْلِكُوا الْعَجِينَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرِّعَيْنِ وَعِبْهُونِي حِينَ خَمْتِ عَلَى مَا فِيهِ
شَيْءٌ ثَمِينٌ مِنْ فَاكِهِةٍ رَطْبَةٍ نَقِيَّةٍ وَمِنْ رَطْبَةٍ غَرِيبَةٍ عَلَى عَبْدٍ نَهَمَ وَصِيَّ
جَشَعٍ وَأَمَةٍ لَكَعَاءٍ وَرَوْجَةٍ مُضِيعَةٍ وَعِبْهُونِي بِالْخَتَمِ وَقَدْ خَتَمَ بَعْضُ الْأُمَمَةِ
عَلَى مَرْوَدٍ سَوِيْقٍ وَعَلَى كَيْسٍ فَارِغٍ وَقَالَ طِينُهُ خَيْرٌ مِنْ طِينَةٍ فَأَمْسَكْتُمْ
عَمَّنْ خَتَمَ عَلَى لَأَشَى وَعَبْهُونِي مَنْ خَتَمَ عَلَى شَيْءٍ وَعِبْهُونِي أَنْ قُلْتَ لِلْعَلَامِ
إِذَا زِدْتَ فِي الْمَرْقِ فَزِدْ فِي الْإِنْضَاجِ لِيَجْتَمَعَ مَعَ التَّأْدِمِ بِاللَّحْمِ طَيْبُ الْمَرْقِ
وَعِبْهُونِي بِخَصْفِ النَّعْلِ وَبِتَصْدِيرِ الْقَمِيصِ وَحِينَ رَعَمْتُ أَنَّ الْمُخْصُوفَةَ مِنْ
النَّعْلِ أَبْقَى وَأَقْوَى وَأُسْبَبَهُ بِاللَّشْدِ وَأَنَّ التَّرْقِيعَ مِنَ الْحَرَمِ وَالتَّقْرِيطَ مِنْ

التَّضْيِيعُ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرْقِعُ نَوْبَهُ
ويقول لو أَهْدَى إِلَى ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَقَالَتْ
الحِمْيَرُ لِأَجْدِيدٍ لَمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْخَلَقَ وَبَعَثَ زِيَادُ رَجُلًا يَرْتَادُ لَهُ مُحَمَّدًا
وَأَشْرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا فَاتَاهُ بِهِ مُوَافِقًا فَقَالَ لَهُ أَكْتَبَ بِهِ دَامَ عَرِيفَةٌ
قَالَ لَا وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ يَلْبَسُ خَلْقًا وَيَلْبَسُ النَّاسُ جَدِيدًا
فَتَقَرَّرْتُ فِيهِ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخَلَقَ فِي مَوْضِعِهِ مِثْلُ الْجَدِيدِ
فِي مَوْضِعِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَسَمَّا بِهِ مَوْضِعًا كَمَا جَعَلَ لِكُلِّ
زَمَانٍ رَجُلًا وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِالسُّمِّ وَأَمَاتَ بِالْدَوَاءِ وَأَغَصَّ
بِالْمَاءِ وَقَدْ رَعَمُوا أَنَّ الْأَصْلَاحَ أَحَدُ الْكَاسِبِينَ كَمَا رَعَمُوا أَنَّ قَلَّةَ الْعِيَالِ
أَحَدُ الْيَسَارِينَ وَقَدْ جَبَرَ الْأَخْنَفَ بَنَ قَيْسٍ يَدَّ عَنَزٍ وَأَمْرُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
بِفَرْكِ النَّعْلِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْ أَكَلَ بَيْضَةً فَقَدْ أَكَلَ دَجَاجَةً
وَلَيْسَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جِلْدَ أَصْحِيَّةٍ وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ أُرِيدُ
أَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ دَجَاجَةً فَقَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاجْعَلْهَا يَبُوضًا وَعَبْتَوْفِي
حِينَ قُلْتُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَوَاضِعَ السَّرَفِ فِي الْمَوْجُودِ الرَّخِيسِ لَمْ يَعْرِفْ
مَوَاضِعَ الْاِقْتِسَادِ فِي الْمُمْتَنِعِ

الكفاية وَأَشَدُّ مِنَ الْكفاية فَلَمَّا صَرَّتْ إِلَى تَفْ

وَالِ التَّوْفِيرِ عَلَيْهَا مِنْ وَضِيعَةِ الْمَاءِ وَجَدْتُ فِي الْأَعْضَاءِ فَضْلًا عَنِ الْمَاءِ

فَعَلِمْتُ أَنَّ لَوْ كُنْتُ سَلَكَتُ الْاِقْتِصَادَ فِي أَوَائِلِهِ نَخَرَجَ آخِرُهُ عَلَى كِفَايَةِ
أَوَّلِهِ وَلَكَانَ نَصِيبُ الْأَوَّلِ كَنَصِيبِ الْآخِرِ فَعَبَّهَوْنِي بِذَلِكَ وَشَنَعْتُمْ عَلَيَّ
وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ وَذَكَرَ السَّرْفَ أَمَّا أَنَّهُ لَيَكُونُ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ فَلَمْ يَرْضَ
بِذِكْرِ الْمَاءِ حَتَّى أَرَدَفَهُ الْكَلَاءُ وَعَبَّهَوْنِي أَنْ قُلْتُ لَا يَغْتَرَّتْ أَحَدُكُمْ بِطَوْلِ
عُمُرِهِ وَتَقْوِيَسَ ظَهْرِهِ وَرَقَّةَ عَظْمِهِ وَوَهْنَ قُوَّتِهِ وَأَنْ يَرَى نُحُومَهُ أَكْثَرَ
ذُرِّيَّتِهِ فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى اخْتِرَاجِ مَالِهِ مِنْ يَدِهِ وَيَحْوِيْلَهُ إِلَى مَالِكٍ غَيْرِهِ وَإِلَى
تَحْكِيمِ السَّرْفِ فِيهِ وَتَسْلِيْطِ الشَّهَوَاتِ عَلَيْهِ فَلَعَلَّهُ يَكُونُ مُعْمَرًا وَهُوَ
لَا يَدْرِي وَمَمْدُودًا لَهُ فِي السَّنِّ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَلَعَلَّهُ أَنْ يُرْزَقَ الْوَلَدَ عَلَى
الْيَأْسِ وَيَحْدُثُ عَلَيْهِ مِنْ آفَاتِ الدَّهْرِ مَا لَا يَحْطُرُ عَلَى بَالٍ وَلَا يُدْرِكُهُ عَقْلٌ
فَيَسْتَرِدُّهُ مِنْ لَا يَرُدُّهُ وَيُظْهِرُ الشُّكُورَى إِلَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ أَصْعَبُ مَا كَانَ
عَلَيْهِ الطَّلَبُ وَأَقْبَحُ مَا كَانَ بِهِ أَنْ يَطْلُبَ فَعَبَّهَوْنِي بِذَلِكَ وَقَدْ قَالَ عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ ااعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ
غَدًا وَعَبَّهَوْنِي بِأَنْ قُلْتُ بِأَنَّ السَّرْفَ وَالتَّبَذِيرَ إِلَى مَالِ الْمَوَارِيثِ وَأُمُومَالِ
الْمُلُوكِ وَأَنَّ الْحِفْظَ لِلْمَالِ الْمَكْتَسَبِ وَالْعِنْيَ الْمُجْتَلَبِ وَإِلَى مَنْ لَا يُعْرِضُ
فِيهِ بَذَاهِبُ الدِّينِ وَاهْتِضَامُ الْعَرَضِ وَنَصَبُ الْبَدَنِ وَاهْتِضَامُ الْقَلْبِ
أَسْرَعُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبْ نَفَقَتَهُ لَمْ يَحْسُبْ دَخْلَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبْ الدَّخْلَ
فَقَدْ أَضَاعَ الْأَصْلَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْغِنَى قَدَّرَهُ فُقْدَانُ الْأُذُنِ بِالنُّشْرِ وَطَابَ نَفْسًا

بِالدُّلِّ وَعَبْتُمُونِي بِأَنْ قُلْتَ إِنَّ كَسَبَ الْحَلَالِ يَضْمَنُ الْإِنْفَاقَ فِي الْحَلَالِ
وَأَنَّ الْخَلِيبَ يَنْزِعُ إِلَى الْخَلِيبِ وَأَنَّ الطَّيِّبَ يَدْعُو إِلَى الطَّيِّبِ وَأَنَّ الْإِنْفَاقَ
فِي الْهُوَى حِجَابٌ دُونَ الْهُوَى فَعَبْتُمْ عَلَيَّ هَذَا الْقَوْلَ وَقَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ
لَمْ أَرْ تَبْذِيرًا قَطُّ إِلَّا إِلَى جَنْبِهِ تَضْيِيعٌ وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَعْرِفُوا مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الرَّجُلُ مَالَهُ فَانظُرُوا فِيهِمَا ذَا يُنْفِقُهُ فَإِنَّ الْخَلِيبَ
أَمَّا يُنْفِقُ فِي السَّرْفِ وَقُلْتُ لَكُمْ بِالسَّفَقَةِ عَلَيْكُمْ وَحُسْنُ النَّظَرِ مِنِّي لَكُمْ
وَأَنْتُمْ فِي دَارِ الْآفَاتِ وَالْجَوَائِحِ غَيْرُ مَأْمُونَاتٍ فَإِنْ أَحَاطَتْ بِمَالٍ أَحَدُكُمْ آفَةٌ
لَمْ يَرْجِعْ إِلَى نَفْسِهِ فَاحْذَرُوا النَّقَمَ وَاخْتَلَفَ الْإِمْكَنَةُ فَإِنَّ الْبَلِيَّةَ لَا تَجْرِي
فِي الْجَمِيعِ إِلَّا بِمَوْتِ الْجَمِيعِ وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ فَارْقُوا بَيْنَ الْمَنَآيَا وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ لِبَعْضِ
الْبَحْرِيِّينَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِأَمْوَالِكُمْ قَالُوا نُفَرِّقُهَا فِي السُّفُنِ فَإِنْ عَطَبَ
بَعْضُ سَلَمَ بَعْضٌ وَلَوْلَا أَنَّ السَّلَامَةَ أَكْثَرُ مَا حَلَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي الْبَحْرِ قَالَ
ابْنُ سِيرِينَ يَحْسِبُهَا حَرْقًا وَهِيَ صَنَاعٌ وَعَبْتُمُونِي بِأَنْ قُلْتَ لَكُمْ عِنْدَ اشْفَاقِي
عَلَيْكُمْ إِنْ لَغَنَى لَسُكْرًا وَلِلْمَالِ لَنُورَةٌ فَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْغَنَى مِنْ سُكْرِهِ فَقَدْ
أَضَاعَهُ وَمَنْ لَمْ يَرْتَبِطِ الْمَالُ بِخَوْفِ الْفَقْرِ فَقَدْ أَهْمَلَهُ فَعَبْتُمُونِي بِذَلِكَ
وَقَدْ قَالَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ لَيْسَ أَحَدٌ أَقْصَرَ عَقْلًا مِنْ غَنَى أَمِنَ الْفَقْرَ وَسُكْرُ
الْغَنَى أَكْثَرُ مِنْ سُكْرِ الْخَمْرِ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَلٍ

وهُوبُ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَنْوِبُهُ * مَنْعُكَ إِذَا مَانَعَهُ كَانَ أَحْزَمًا
وعبتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم لأن المال به يفاد العلم
وبه تقوم النفس قبل أن تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق
بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الأغنياء
أفضل أم العُلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء
أكثر مما يأتى الأغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال
وجهل الأغنياء بحق العلم فقلت حالهما هي القاضية بينهما وكيف
يَسْتَوِي شَيْءٌ حَاجُهُ الْعَامَّةُ إِلَيْهِ وَشَيْءٌ يُغْنِي فِيهِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَكَانَ
النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الأغنياء بالتخاذل والغنى بالفقر بالتخاذل
الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لأبغض أهل بيت ينفقون
نَفَقَةَ الْإِيَامِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِي يَقُولُ لَوْلَاهُ إِذَا بَسَطَ
اللَّهُ لَكَ الرِّزْقَ فَأَبْسَطْ وَإِذَا قَبَضَ فَأَقْبِضْ وَعَبْتُمُونِي حِينَ قُلْتَ فَضْلُ الْغِنَى
عَلَى الْقَوْتِ إِنَّمَا هُوَ كَفَضْلِ الْآلَةِ تَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِذَا احْتَجَّ إِلَيْهَا
اسْتَعْلَمَتْ وَإِنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا كَانَتْ عُدَّةً وَقَدْ قَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَدِدْتُ
أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَا أَنْتَفِعَ مِنْهُ بِشَيْءٍ قِيلَ لَهُ فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِهِ
قَالَ لَكُنْتُهُ مِنْ كَانَ يَخْدُمُنِي عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمَالَ مَخْدُومٌ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
الحُكَمَاءِ عَلَيْكَ بِطَلَبِ الْغِنَى فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ عَزَّ فِي قَلْبِكَ وَذُلُّ

في قلب عدوك لكان الخط فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سيرة
الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لأصحاب اللهو ولستم على ترددون
ولا رأيي تفقدون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا مالكم قبل أن
تدركوا مالكم والسلام عليكم

وكتب المجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله حفظ من وقفه للقناعة واستعمله بالطاعة كتب اليك
وحالي حال من كثفت غمومه وأسكلت عليه أموره واشتبه عليه حال
دهره وتخرج أمره وقيل عنده من يثق بوجهه أو يحمده معبته اخائه
لاستحالة زماننا وفساد أيامنا ودولة أئدالنا وقدما كان من قدم الحياء
على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في أموره ونبت المشتبهات
عليه من شؤونه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد معبته
مكروه العاقبة فنظرنا إذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياء
متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال
القحة وأخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأي
اذ صارت الخطوة الباسقة والنعمة السابغة في لوم المشيئة وسناء الرزق
من جهة محاشاة الرءاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب

لَقَوْلِنَا وَالكَاشِرَ حُجَّتِنَا فَأَقْنَا لَهُ عَمَلًا وَاحْصًا وَشَاهِدًا قَائِمًا وَمَنَارًا بَيْنَنَا
 إِذْ وَجَدْنَا مَنْ فِيهِ السُّقُولِيَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالْمَثَالِبُ الْغَاضِحَةُ وَالْكَذِبُ الْمُبْرِحُ
 وَالْخُلْفُ الْمُصْرَحُ وَالْجَهَالَةُ الْمُفْرِطَةُ وَالرَّكَكَةُ الْمُسْتَخَفَّةُ وَضَعْفُ الْيَقِينِ
 وَالْإِسْتِنْبَاتُ وَسُرْعَةُ الْغَضَبِ وَالْجَرَاءَةُ قَدْ اسْتَكْمَلَ سُورُهُ وَاعْتَدَلَتْ أُمُورُهُ
 وَفَازَ بِالسَّهْمِ الْأَعْلَى وَالْحِظُّ الْأَوْقَرُ وَالْقَدَرُ الرَّفِيعُ وَالْجَوَازُ الطَّائِعُ وَالْأَمْرُ
 النَّافِذُ إِنْ زَلَّ قِيلَ حَكَمٌ وَإِنْ أَخْطَأَ قِيلَ أَصَابَ وَإِنْ هَدَى فِي كَلَامِهِ
 وَهُوَ يَنْتَظُنُّ قِيلَ رُؤْيَا صَادِقَةٍ مِنْ نَسَبَةٍ مُبَارَكَةٍ فَهَذِهِ حُجَّتُنَا وَاللَّهُ عَلَى
 مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْجَهْلَ يَخْتَفِضُ وَإِنَّ النُّوْلَ يُرْدَى وَإِنَّ الْكَذِبَ يَضُرُّ وَأَنَّ
 الْخُلْفَ يُرَى ثُمَّ نَظَرْنَا فِي الْوَدَاءِ وَالْإِمَانَةِ وَالنَّبْلِ وَالْبَلَاغَةِ وَحُسْنِ الْمَذْهَبِ
 وَكَمَالِ الْمُرُوءَةِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ وَقِلَّةِ الْغَضَبِ وَكَرَمِ الطَّبِيعَةِ وَالْفَنَائِقِ فِي سَعَةِ
 عِلْمِهِ وَالْحَاكِمِ عَلَى نَفْسِهِ وَالْغَالِبِ لِهَوَاهُ فَوَجَدْنَا فَلَانَ بْنِ فَلَانَ ثُمَّ وَجَدْنَا
 الزَّمَانَ لَمْ يَنْصِفْهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا قَامَ لَهُ بِوُطَائِنِ قَرْنِهِ وَوَجَدْنَا فَضَائِلَهُ
 الْقَائِمَةَ لَهُ قَاعِدَةً بِهِ فَهَذَا دَلِيلُ أَنَّ الطَّلَاحَ أَجْدَى مِنَ الصَّلَاحِ وَأَنَّ
 الْفَضْلَ قَدْ مَضَى زَمَانُهُ وَعَفَتْ آثَارُهُ وَصَارَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَتْ
 الدَّائِرَةُ عَلَى ضِدِّهِ وَوَجَدْنَا الْعَقْلَ يَسْقَى بِهِ قَرِينُهُ كَمَا أَنَّ الْجَهْلَ وَالْخُلْفَ
 يَحْتَضِي بِهِ خَدِينُهُ وَوَجَدْنَا الشَّعْرَ نَالِقًا عَلَى الزَّمَانِ وَمُتْرِبًا عَنِ الْإِيَّامِ
 حَيْثُ يَقُولُ

تَحَامَتِي مَعَ الْحَقِّ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ * وَلَا فِهِمُ بِالْجَهْلِ فَعَلَ أَخِي الْجَهْلُ
وَحَاطَ إِذَا لَاقَيْتَ يَوْمًا مُحَاطًا * يُحَاطُ فِي قَوْلٍ صَحِيحٍ وَفِي هَزْلٍ
ذُلِّي رَأَيْتُ الْمَرَّاءَ يَشْقَى بِعَقْلِهِ * كَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَسْعُدُ بِالْعَقْلِ
فَبَقِيَتْ أَبْقَى اللَّهِ مِثْلُ مَنْ أَصْحَحَ عَلَى أَوْفَازٍ وَمِنَ النُّقْلَةِ عَلَى جِهَازٍ
لَا يَسْوَعُ لَهُ نِعْمَةٌ وَلَا تَطْعَمُ عَيْنُهُ تَعْمُضَةً فِي أَهْوَائِهِ مَكْرُوهُهَا وَبِرَّأَوْحِهِ
عَقَابُهَا فَوَإِنَّ الدُّعَاءَ أَجِيبَ وَالتَّضَرُّعَ سَمِعَ لَكَانَتِ الْعِدَّةُ الْعُظْمَى
وَالرَّجْفَةُ الْكِبْرَى فَلَيْتَ أَى أَخِي مَا اسْتَبْطِئَهُ مِنَ النِّفْخَةِ وَمِنَ نَجَاةِ الصَّحْبَةِ
قُضِيَ سَفَاكٌ وَأَذِنَ بِهِ فَكَانَ فَوَاللَّهِ مَا عُدَّتْ أُمَّةٌ بِرَجْفَةٍ وَلَا رِيحٍ وَلَا
سَحَابَةٍ عَذَابَ عَيْنِي بِرُؤْيَاةِ الْمُعَايِظَةِ الْمُدْمِنَةِ وَالْإِخْبَارِ الْمُتَهَكِّكَةِ كَأَنَّ الزَّمَانَ
يُكَلِّ بِعَذَابِ أَوْ يُنْصَبُ بِأَيَّامِي فَمَا عَيْشُ مَنْ لَا يُسْتَرْبَاخُ سَفِينِي وَلَا يَصْطَبِجُ
فِي أَوَّلِ نَهَارِهِ إِلَّا بِرُؤْيَاةٍ مَنْ يَكْرَهُهُ وَيَعْتَمِدُ بِطَلْعَتِهِ فَقَدْ طَالَتِ الْغَمَّةُ
وَوَاطَيْتِ الْكَرْبَةَ وَادْلَهَمَّتِ الظُّلْمَةَ وَخَدَّ السِّرَاجِ وَتَبَاطَأَ الْإِنْفِرَاجُ
وَكُتِبَ الْمَجَاحِظُ إِلَى شَهِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَنَازِكَ يَسْتَعِظُفُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْغَضَبِ وَعَصَمَكَ مِنْ سُرْفِ الْهَوَى وَصَرَفَ مَا عَارَكَ
مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى حُبِّ الْإِنْصَافِ وَرَجَّحَ فِي قَلْبِكَ إِشَارَ الْأَنَاءِ فَقَدْ خَفْتُ
أَيْدِكَ اللَّهُ أَنْ أَكُونَ عِنْدَكَ مِنَ الْمُنْسَوِينَ إِلَى تَرْقِ السُّفَهَاءِ وَجُجَانِبَةِ

سُبُلُ الْحُكَمَاءِ وَبَعْدَ فَقْدِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ
وَأَنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا * مِنَ النَّاسِ الْإِمَّاخِيَّ لَسَعِيدٍ
وَقَالَ الْآخَرُ

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ * ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
فَإِنْ كُنْتُ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَلَمْ أَجْتَرِئْ إِلَّا لِأَنَّ دَوَامَ
تَعَاْفُكَ عَنِّي شَبِيهُ بِالْإِهْمَالِ الَّذِي يورِثُ الْأَغْفَالَ وَالْعَفْوُ الْمُتَابِعُ يُؤْمِنُ
مِنَ الْمَكَافَاةِ وَلِذَلِكَ قَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصِّنٍ بْنُ حَذِيفَةَ لِعُثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ
عُمَرُ كَانَ خَيْرًا لِي مِنْكَ أَرْهَبَنِي فَأَتَقَّيْتُ وَأَعْطَانِي فَأَغْنَانِي فَإِنْ كُنْتُ
لَا تَهْبُ عِقَابِي أَبْدَلُ اللَّهُ خِدْمَتَهُ فَهَبْهُ لِأَيَادِيكَ عِنْدِي فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَسْفَعُ
فِي النِّقْمَةِ وَالْأَفْعَلَ ذَلِكَ لِذَلِكَ نَعُدُّ إِلَى حُسْنِ الْعَادَةِ وَالْأَفْعَلَ ذَلِكَ
لِحُسْنِ الْأُحْدُوثةِ وَالْأَفَاتِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعَفُودُونَ مَا أَنَا أَهْلُهُ مِنْ
اسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ فَسَبَّحَانَ مَنْ جَعَلَكَ تَعَفُّوْعًا عَنِ الْمُنْتَهَدِ وَتَجَبَّافًا عَنِ
عِقَابِ الْمُصَرِّ حَتَّى إِذَا صُرْتَ إِلَى مَنْ هَفَفَتْهُ ذِكْرُ وَذَنْبُهُ نَسِيَانٍ وَمَنْ
لَا يَعْرِفُ الشُّكْرَ إِلَّا لَكَ وَالْإِنْعَامَ إِلَّا مِنْكَ هَجَمَتْ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ وَاعْلَمْ
أَبْدَلُ اللَّهِ أَنَّ سَيْنَ غَضَبِكَ عَلَى كَرِيْنٍ صَفْعُكَ عَنِّي وَأَنَّ مَوْتَ ذِكْرِي
مَعَ انْقِطَاعِ سَبَبِي مِنْكَ كَحَيَاةِ ذِكْرِكَ مَعَ اتِّصَالِ سَبَبِي بِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ
فَطَنَهُ عَلِيمٌ وَعَقْلَهُ كَرِيمٌ وَالسَّلَامُ

وصف المجاحظ لقريش وبني هاشم

قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عفاؤها ودعائها
 وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتبديرها وكيف إنجازها وتحسيرها
 وكيف راحة أحلامها إذا خف الحليم وحده أذهانها إذا كل الحديد
 وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في الأواء وكيف وفائها إذا استحسن
 الغدر وكيف جودها إذا حب المال وكيف ذكرها لأحاديث عذ وقلة
 صدودها عن جهة القصد وكيف انفرادها بالحق وصبرها عليه وكيف
 وصفها له ودعائها إليه وكيف سماحة أخلاقها وصونها لأعرافها وكيف
 وصلوا قديمهم بجديهم وطريقهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرهم
 وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر أحدهم الا على قدر بُعد غديره وهل
 غفلته الا في وزن صدق ظنه وهل ظنه الا كيقين غيره

درتازين لقرتي عين

حكى عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي قال كانت عتابة أم جعفر
 ابن يحيى تزور أختي وكانت لبيبة من النساء حازمة فصيحة برزة يجيبي
 أن أحدها عند أمي فأستكن من حديثها فقلت لها يوما يا أم جعفر
 ان بعض الناس يُفضل جعفرًا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل
 على جعفر فأخبريني فقالت ما زلتنا نعرف الفضل للفضل فقلت ان

أكثر الناس على خلاف هذا فقالت هاءنا أحدثك وأقضى أنت وذلك
الذي أردت منها فقالت كانا يوما يلعبان في دارى فدخل أبوهما فدعا
بالغذاء وأحضرهما فطعما معه ثم أنسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان
بالشطرنج فقال جعفر وكان أجراًهما نعم قال فهل لاعبت أخاك بها
قال جعفر لا قال فألعبا بها بين يدي لا أرى لمن الغلب فقال جعفر نعم
وكان الفضل أبصر منه بها فجاء بالشطرنج فصفت بينهما وأقبل عليها
جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لا تلعب أخاك فقال
لا أحب ذلك فقال جعفر انه يرى أنه أعلم بها فيأنف من ملاعبتي
وأنا لأعيبه فخاطره فقال الفضل لا أفعل فقال أبوه لاعبه وأنا معك
فقال جعفر رضى وأبى الفضل واستعفى أباه فأعفاه ثم قالت لى قد
حدثت فاقض فقامت قد قصيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت
لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك أفلا ترى أن جعفر قد سقط
أربع سقطات تنزه الفضل عنهم فسقط حين اعترف على نفسه بأنه
يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جد وسقط على التزام ملاعبة أخيه
وأظهار الشهوة لعبه والتعرض لعصبيه وسقط في طاب المقامرة وإظهار
الحرص على مال أخيه والرابعة قاصمة الظهر حين قال أبوه لأخيه
لاعبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فناسب صفاه فيه أبوه وأخوه

فقلت أحسنت والله وإنك لأقضى من الشَّعْبِيِّ ثم قلت لها عَزَمْتُ عليك أخبريني هل خفي مثل هذا على جعفر وقد فطن له أخوه فقالت لولا العزيمَة لما أخبرْتُك أن أباهما لما خرج قلت للفضل خالسه به مامَّعك من ادخال السُّرور على أبيك بملاعبه أخيك فقال أمران أحدهما لو أني لَاعَبْتُهُ لَعَلَبْتُهُ فَأَنْجَلْتُهُ والثاني قول أبي لاعبه وأنا معك فما يَسْرُنِي أن يكون أبي معي على أخي ثم خَلَوْتُ بجعفر فقلت له يسأل أبوك عن اللعب بالشرطي فَيَقْضُ أَخوك وتُعرف وأبوك صاحب جد فقال اني سمعت أبي يقول نعم لهو البال المكدود وقد علم ما نلقاه من كد التعلم والتأدب ولم آمن أن يكون بلَّغَهُ أَنَا نَلْعَبُ بها ولا أن يُبادِرَ فَيَنْكِرَ فبادرت بالافرار اشفاقا على نفسي وعليه وقلت ان كان تَوْبِيخُ قَدَيْتِهِ من المواجهه به فقلت له يا بني قَلِمَ تقول أَلَاعِبُهُ مُحَاظَرَةٌ كأنك تُغَامِرُ أَخاك وتَسْتَكْرِ مالَه فقال كَلَّا ولكنَّه يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاةَ التي وهبها لي أمير المؤمنين فَعَرَضَهَا عليه فأبى قبولها وطَمَعَتْ أن يُلَاعِبَنِي فَأُحَاظِرَهُ عليها وهو يَعْلِبُنِي فَتَطْيِبُ نَفْسُهُ بِأَخْذِهَا فقالت لها يا أمّاه ما كانت هذه الدواة فقالت ان جعفرًا دَخَلَ على أمير المؤمنين فرأى بين يديه دواة من العقيق الأحمر مُحَلَّاةٌ بالياقوت الأزرق والاصفر فرآه يَنْظُرُ اليها فَوَهَّيَهَا له فقالت ايه فقالت ثم قلت لجعفر هَبْكَ اعْتَذَرْتُ بما سمعتُ

فما عُدُّرُكُ من الرِّضا بُنْصَابَةِ أَيْبِكُ حينَ قالَ لِأَعْبِهِ وَأَنَا مَعَكَ فَقُلْتَ
أَنْتَ نَعَمْ وَقَالَ هُوَ لَا فَقَالَ عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِبُنِي وَلَوْ قَتَرَ لَعَبُهُ لَتَغَالَبْتُ لَهُ
مَعَ مَالِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ بِتَحْيُزِ أَبِيهِ إِلَيْهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَقُلْتَ بَيْخُ بَيْخٍ هَذِهِ وَاللَّهِ السِّيَادَةُ ثُمَّ قُلْتَ لَهَا يَا أُمَّاهُ أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ
بَلَغَ الْحُلُمَ فَقَالَتْ يَا بَنِيَّ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ أَخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَتَقُولُ
أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ لَقَدْ كُنَّا نَنْهَى الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ وَحَضَرَ
مَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَبْتَسِمَ

دُرَّتَا زَيْنٍ لِقُرَّتَى عَيْنٍ

يَحْكِي أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ أَرْسَلَ وَهْبَ بْنَ سَعِيدٍ إِلَى فَارِسٍ مُحَاسِبًا
لِعَمَالِهَا فَبَلَغَهُ أَنَّهُ خَانَ فَعَزَلَهُ وَصَحَّطَ عَلَيْهِ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ
ابْنَ سَهْلٍ لِيَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ فَأَحْسَ وَهْبُ بْنُ سَعِيدٍ بِالشَّرِّ فَأَوْصَى إِلَى رَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ثِقَةٍ مُوسِرٍ يَتَحَرَّفُ بِالْجِزَارَةِ وَيَتَجَرَّفُ فِي الْجُلُودِ فَأَعْطَاهُ مَالًا
عَظِيمًا وَضَمَّ إِلَيْهِ وَلَدَيْهِ الْحَسَنَ وَسَلِيمَانَ وَهُمَا صَغِيرَانِ ثُمَّ تَوَجَّهَ وَهْبُ
إِلَى بَعْدَادَ فَعَرِقَ وَهَلَكَ عَرَقًا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَصِيَّ أَخْبَرَهُ الْعُغْلَامِيُّ وَقَالَ
اخْتَارَا حَرْقَهُ تَحْتَرَفَانِ بِهَا وَإِنْ اخْتَرْتُمَا الْجِزَارَةَ وَبِيعَ الْجُلُودَ بَصَّرْتُمَا
بِذَلِكَ وَلَكِنَّا عِنْدِي مَالٌ سَأَشْتَرِي لَكُمَا بِهِ ضِيَاعًا تَسْتَظْهِرَانِ بِهَا عَلَى
أَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَقَالَا مَا لَنَا وَلِحَرْفِ الْعَوَامِ وَصِنَاعَاتِهِمْ وَإِنَّمَا حَرْقَةُ أَمْثَالِنَا

جَزَرَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ فِي الْقَرَّاطِيسِ فَسَمِعَ الْجَزَارَ كَلَامًا لَأَعْهَدَ لَهُ بِسَمَاعِ
 مِثْلِهِ فَتَهَيَّأَ الْوَصَى وَرَأَى بَرًّا لَيْسَ مِنْ سَوْفِهِ فَضَمَّ إِلَيْهَا مَنْ يُؤَدِّبُهَا
 وَيُصَلِّحُ مِنْ شَأْنِهَا فَلَمَّا اشْتَدَّ قَالَا لَوْصِيَّهَا أَنَّ وَاسِطَ لَاتِنِي لَنَا بِمَا تَرَوْمُهُ
 مِنَ الْعِلْمِ وَتَوَمَّلْهُ مِنَ الرَّأْسَةِ فَقَالَ لَهَا الْوَصَى إِنَّ مِثْلَكُمْ لَا يُؤَلَّى عَلَيْهِ
 قُرْآنِي بِأَمْرِكُمْ أَطْعَمُ فَقَالَا لَهُ جَهَّزْنَا إِلَى مُعْتَرِضِ الْعِلَاءِ وَمُسْتَقَرِّ الْخُلَفَاءِ
 فَجَهَّزَهُمَا إِلَى بَغْدَادٍ وَدَفَعَ إِلَيْهَا مِنَ الْمَالِ مَا أَحْبَبَهُ وَذَكَرَ الصُّوْلَى أَنَّهُ
 دَفَعَ إِلَيْهَا مَالَهُمَا كَأَنَّهُمَا صَارَا إِلَى بَغْدَادٍ نَالَا مَا أَمَلَا مِنَ الرَّأْسَةِ وَالْعِلْمِ
 ثُمَّ كَتَبَا مَعًا فِي دَارِ الْمَأْمُونِ فِي حَالِ غُلُومِيَّتِهِمَا وَصِغَرِيَّتِهِمَا وَرَأَى الْمَأْمُونُ
 يَوْمًا أَحَدَهُمَا فِي الدَّارِ يَمْشِي فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ فَقَالَ أَنَا النَّاشِئُ
 فِي دَوْلَتِكَ الْمُتَعَذِّي بِنِعْمَتِكَ الْمَكْرَمِ بِخِدْمَتِكَ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ سَلِيمَانُ
 ابْنُ وَهْبٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَحْسَنْتَ يَا غُلَامُ ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونُ دَعَا سَلِيمَانَ
 ابْنَ وَهْبٍ وَهُوَ غُلَامٌ فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابًا لَمْ يَبْلُغْ قَدْرُهُ أَنْ
 يَكْتُبَ مِثْلَهُ فَخَرَّزَهُ عَلَى مَا أَرَادَ الْمَأْمُونُ عَلَى أَحْسَنِ خَطٍّ وَأَصَحِّ ضَبْطٍ
 وَأَسْهَلِ لَفْظٍ وَأَجُودَ مَعْنَى فَسُرَّ بِهِ الْمَأْمُونُ سُرُورًا ظَهَرَ عَلَيْهِ فَلَمَّا خَرَجَ

سَلِيمَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِ أَبِيهِ يَقُولُ

أَبُوكَ كَلَّفَكَ الشَّأَوَ الْبَعِيدَ كَمَا * قَدِمًا تَكَلَّفَهُ وَهْبُ أَبُو حَسَنِ
 فَلَسْتُ تُحَمَّدُ إِنْ أَدْرَكَتْ غَايَتَهُ * وَلَسْتُ تُعَذِّرُ مَسْبُوقًا فَلَا تَمِينَ

ولم تزل أمورهما تنهى حتى نالا الوزارة وحكى أن ابن يزيد بن محمد
المُهَلَّبِي وفد على سليمان بن وهب حين استمُور فسمَّ به وعرف له فضله
وأجلسه الى جانبه فأنشده قوله

وَهَبْتُمْ لَنَا يَا آلَ وَهَبٍ مَوَدَّةً * فَأَبْقَيْتُمْ لَنَا مَالًا وَمَجْدًا يُؤْتَلُ
فَن كَانَ لِلْآثَامِ وَالذُّلِّ أَرْضُهُ * فَأَرْضُكُمْ لِلْأَجْرِ وَالْعَزْمَانِ
رَأَى النَّاسُ فَوْقَ الْمَجْدِ مَقْدَارَ فَضَائِكُمْ * فَقَدْ سَأَلُوكُمْ فَوْقَ مَا كَانَ يُسْأَلُ
يُقَصِّرُ عَنْ مَسْعَاتِكُمْ كُلِّ آخِرٍ * وَمَا فَاتَكُمْ مِمَّنْ تَقْدِمُ أَوَّلُ
بَلَغْتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ أَمَلُهُ لَكُمْ * وَإِنْ كُنْتَ لَمْ أَبْلُغْ بِكُمْ مَا أُؤَمِّلُ
فَقَطَعَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ أَنْشَادَهُ وَقَالَ لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنَّكَ

عِنْدِي كَمَا أَنْشَدَنِي عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ بِلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ حَيْثُ قَالَ
أَقَهَّقَهُ مَسْرُورًا إِذَا أَنْتَ سَأَلُ * وَأَبْكَى مِنَ الْأَشْوَاقِ حِينَ تَغِيبُ
فَقَالَ لَهُ الْمُهَلَّبِيُّ فَلْيَسْمَعْ الْوَزِيرُ مِنْ آخِرِ الشِّعْرِ مَا يَحْقِرُ أَوَّلُهُ فَقَالَ
هَاتِ فَإِنَّمَا يَقُولُ

وَمَا لِي حَقٌّ وَاجِبٌ غَيْرَ أَنِّي * بِجُودِكُمْ فِي حَاجَتِي أُتَوَسَّلُ
وَأَنْتُمْ أَفْضَلُ لَمْ وَبَرَزْتُمْ * وَقَدْ يَسْتَمُّ النِّعْمَةُ الْمُتَفَضَّلُ
وَأَوَّلَيْتُمْ فَعَمَلًا جَمِيلًا مَقْدَمًا * فَعُودُوا فَإِنَّ الْعُودَ بِالْخَرِّ أَجْمَلُ
فَكَمْ مُلْهَفٍ قَدْ نَالَ مَارَامَ مِنْكُمْ * وَغِنَعْنَا عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ التَّجَمُّلُ

وَعَوَّدُونَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَ الْغَنَى * وَلَا وَجْهَ لِلْعُرُوفِ وَالْوَجْهَ يُبْذَلُ
فَقَالَ سَلِيمَانُ وَإِلَّاهُ لَا تَبْرَحْ حَتَّى أَقْضَى حَوَائِجَكَ كَأَنَّهُ مَا كَانَتْ وَلَوْ
أَفْدَى مَا أَنَا نَبِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَا شُكْرَكَ لَرَأَيْتُ بِذَلِكَ جَنَابِي مُرْعَا وَزَّرَعِي
مُرْتَعَا ثُمَّ وَقَعَ لَهُ فِي رِقَاعٍ كَثِيرَةٍ كَانَتْ مَعَهُ بِجَمِيعٍ مَا أَرَادَ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُ أَبَا شُجَاعٍ فَاتَمَّ

وَكَانَ يَلْقَبُ بِالْمَجْنُونِ

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ * فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
وَأَجَزَ الْأَمِيرَ الَّذِي نَعْمَاهُ وَاجِبَةٌ * بَغِيرِ قَوْلٍ وَنُعَى النَّاسِ أَقْوَالُ
فَرَبْعَا جَرَتْ الْأَحْسَانُ مُوَلِيَّهِ * خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَكْسَالُ
وَأَنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَنْغِي * ظُهُورَ جَرَى قَلْبِي فِيهِنَّ تَصْهَالُ
وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ قَرَحَنِي * سَيَّانَ عِنْدِي أَكْثَارُ وَإِقْلَالُ
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَلَنَا * وَأَنْسَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ
فَكُنْتُ مُنْتَبِتَ رَوْضِ الْحَزْنِ بَاكِرِهِ * غَيْثُ بَغِيرِ سَبَاخِ الْأَرْضِ هَطَالُ
غَيْثُ يَمِينِ النَّظَارِ مَوْقِعِهِ * أَنْ الْعُيُوتَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ
لَا يَدْرِي الْمَجْدَ الْأَسِيدَ فُطْنُ * لَمَّا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
لَا وَارِثَ جَهَلَتْ عَيْنَاهُ مَا وَهَبَتْ * وَلَا كَسُوبَ بَغِيرِ السَّيْفِ سَعَالُ
قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ * أَنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْأَسَاكِ عَدَالُ

تدرى القنأه اذا اهتت براحتة * أن الشقي بها خيل وأبطال
 كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت ومالشمس أمثال
 القائد الأسد غدتها برائنه * بملها من عداه وهى أشبال
 القاتل السيف فى جسم القتل به * وللسيوف كما للناس آجال
 تغير عنه على الغارات هيبته * وماله بأقاصى البر أهمال
 له من الوحش ما اختارت أسننه * غير وهيق وخسأ وديال
 تمسى الضيوف مشهأ بعقوته * كأن أوقاتنا فى الطيب آصال
 لو اشتهت لحم قاريها لبادرها * خراذل منه فى الشيرى وأوصال
 لا يعرف الرزء فى مال ولا ولد * الا اذا احتقر الضيفان ترحال
 يروى صدى الارض من فضلات ما شربوا

مخض اللقاح وصافى اللون سئال
 تقرى صوارمه الساعات عبط دم * كأما الساع نزال وقفال
 تجرى النفوس حوالته مخلطة * منها عداة وأغنام وآبال
 لا يحرم البعد أهل البعد نائله * وغير عاجزة عنه الأبطال
 أمضى الفريقين فى أقرانه طبة * والبيض هاديه والسمر ضلال
 يريك مخبره أضعاف منظره * بين الرجال وفيها الماء والآل
 وقد يلقبه المجنون حاسده * اذا اختلطن وبعض العقل عقال

يَرَى بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا * مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَحْبَالَ
إِذَا الْعَدَى نَسَبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبَهُ * لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِيَالُ
يُرْوَعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا * مُجَاهَرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَالُ
أَنَا لَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ * قَنَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانِ حَلِيَّتُهُ * مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ غَسَّالُ
أَبُو شِجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبُهُ * هَوْلٌ تَمَّتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
تَمَلَّكَ الْجَمْدُ حَتَّى مَا لَمُفْتَخِرُ * فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
عَلَيْهِ مِنْهُ سِرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ * وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالُ
وَكَيْفَ أَسْرُمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ * وَقَدْ نَعِمْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ
لَطَفْتَ رَأْيَكَ فِي بَرٍّ وَتَكْرُمِي * إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ
حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوُّالُ * وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ
وَقَدْ أَطَالَ ثَمَنَائِي طَوْلُ لَا يَسُهُ * إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَحْتَالَ فِي بَشَرٍ * فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَوْدَارِ يَحْتَالَ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا * إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمَفْضَالِ مَفْضَالُ
وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانَا لِمَهْجَتِهَا * إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَذَالُ
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ * الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْأَقْدَامُ قَتَالُ
وَأَمَّا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ * مَا كُلُّ مَا شِئِيَ بِالرَّجُلِ شِمَالُ

أنا لقي زمن ترك القبح به * من أكثر الناس إحسان وإجمال
ذكر الفتى عمره الشاني وحاجته * ماقائه وفصول العيش أشغال
قال أبو الطيب المتنبي يرثي أبا شجاع فاتما

الحزن يُقنق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصى طمع
ينسازعان دموع عين مُسهد * هذا يني بها وهذا يرجع
النوم بعد أب شجاع نافر * واللبل مُعي والكواكب طلع
إني لأجبن من فراق أحبي * ونحس نفسي بالحمام فاشجع
وزيدني غضب الأعدى قسوة * ويلم بي عتب الصديق فأجزع
تصفوا الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتبع
لم يرص قلب أب شجاع مبلغ * قبل الممات ولم يسعه موضع
كنا نطن دياره مملوءة * ذهباً فأت وكل دار بلقع
وإذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شئ يجمع
المجد أخسر والمكارم صفته * من أن يعيشهم الكريم الأروع
والناس أنزل في زمانك منزلاً * من أن تعاييهم وقدرك أرفع

بَرْدَ حَسَايَ أَنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ * فَلَقَدْ تَضَرَّ إِذَا تَشَاءَ وَتَنْفَعُ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا * مَا يُسْتَرَّابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِدُ
 وَلَقَدْ أَرَأَيْتَ وَمَا تَرَى مَلَأَهُ * الْأَنْفَاقَ عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ
 وَيَدَّ كَأَنَّ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا * فَرَضَ يَحْقُوقُ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعُ
 يَأْمَنُ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حَالَهُ * أَيْ رَضِيَتْ بِحُجَّتِهِ لَا تُنْزِعُ
 مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَ مَا * حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْتَعُ
 مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ * حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فَظَلَمْتَ تَنْظُرَ لَارِمَاحَكَ مُرْعٍ * فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعُ
 بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشِهِ مُتَكَارٍ * يَبْكِي وَمِنْ سَرِّ السِّلَاحِ الْأَدْمَعُ
 وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ * فَحَسْبُكَ رُغْبَتُهُ وَخَدْلُهُ تَقَرُّعُ
 وَصَلْتَ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا * أَلْبَازُ الْأَشْهَبِ وَالْغَرَابِ الْإِبْتَعُ
 مَنْ لِلْحَافِلِ وَالْخَافِلِ وَالسَّرِيِّ * فَقَدَتْ بِفَقْدِهِ نِيرًا لَا يَطْلُعُ
 وَمَنْ اخْتَلَتْ عَلَى الضَّيُوفِ خَلِيفَةً * ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
 قُبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ ذَانِدٍ * وَجْهَهُ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْحٍ بَرْقُ
 أَمُوتَ مِثْلَ أَبِي شُجَاعٍ ذَاتِكَ * وَيَهْدِسُ حَاسِدُهُ الْخَصِيَّ الْأَوْكِعُ
 أَيْدٍ مُقَطَّعَةٍ حَوَالِي رَأْسِهِ * وَقَفَّيَا يَنْجِيحُ بِهِمَا إِلَّا مَنْ يَصْنَعُ
 أَبْقِيَتْ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْغَيْتَهُ * وَأَخَذَتْ أَمْدَ لَقٍ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

وَتَرَكْتَ أَتْنَيْنِ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ * وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ
 وَالْيَوْمَ قَرَّرَ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ * دَمُهُ وَكَانَ كَكَّانِهِ يَتَطَّلَعُ
 وَتَصَالَحَتْ تَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ * وَأَوَتْ إِلَيْهَا سَوْفُهَا وَالْأَذْرُعُ
 وَعَقَا الطَّرَادَ فَلَا سَنَانَ رَاعِفٍ * فَوْقَ الْقَنَازِ وَالْأَحْسَامِ يَلْعَبُ
 وَلَّى وَكُلَّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ * بَعْدَ الزَّوْمِ مُشِيعٌ وَمُودِعٌ
 مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ * وَلَسَيْفُهُ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ
 إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا * كَسَمَرَى تَذَلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ
 أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ * أَوْ حَلَّ فِي عُرْبٍ فَفِيهَا تُبَعٌ
 قَدْ كَانَ أَسْرَعُ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ * فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمُنِيَّةَ أَسْرَعُ
 لَا قَلْبَتْ أَيْدَى الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ * رُحْمًا وَلَا حَلَّتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

وَالْمُتَنَبِّي يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَيَذْكُرُ بِنَاءَ قَلْعَةِ الْحَدَثِ

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَّاتُ * وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكَرَامِ الْمَكَارِمُ
 وَيَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا * وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامُ
 يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ * وَقَدْ بَجَّرَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارِمُ
 وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ * وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ
 يُقَدِّى أُمَّ الطَّيْرِ عُمَرًا سَالِحَهُ * نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ
 وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغِيرَ مَخَالِبٍ * وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ

هل الحَدَثُ الجَرَاءُ تُعْرِفُ لَوْنَهَا * وَتَعْلَمُ أَيْ السَّاقِيَيْنِ النِّعَامُ
 سَقَّتْهَا النِّعَامُ العُرْقُبِلُ نُزُولُهُ * فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَنَاحُ
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقَرَّعَ الْقَنَا * وَمَوْجُ الْمَنَيا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
 وَكَانَ بَهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ * وَمَنْ جُثَّتِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَنَامُ
 طَرِيدَةٌ دَهْرًا سَاقَتْهَا فَرَدَدَتْهَا * عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدهْرِ رَاغِمُ
 تُفِيَتْ اللَّيَالِي كُلُّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ * وَهُنَّ لَمَّا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ
 وَكَيْفَ تُرْجَى الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدَمَهَا * وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ
 وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَيا حَوَاكِمُ * فَمَا مَاتَ مَطَاوِمُ وَلَا عَاشَ ظَلَامُ
 أَتَوْكُمُ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ * سَرَوْا بِجِيَادٍ مَالَهُنَّ قِوَامُ
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ * ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَامُ
 خَيْسَ بَشَرِ الْأَرْضِ وَالْعَرَبُ رَحْفَهُ * وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَانُ
 تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأُمَّةٍ * فَمَا تُفْهَمُ الْحُدَاثُ إِلَّا التَّرَاجِمُ
 فَلِلَّهِ وَقْتُ دَوْبِ الْغَسَّاسِ نَارُهُ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ
 تَقَطَّعَ مَا لَا يَتَّقِعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا * وَفَرَّ مِنَ الْإِبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
 وَفَقَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَيْءٌ لَوَاقِفُ * كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
 تَرَبَّكَ الْإِبْطَالُ كُلُّهُ هَزِيمَةً * وَوَجْهُهُ وَضَّاحٌ وَتَعْرُكُ بِاسْمِ
 جَاوَزَتْ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى * إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

صَمَمَتْ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ صَمًا * تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
بِضَرْبِ أُنَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرِ غَائِبٌ * وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرِ قَادِمُ
حَقَرَتْ الرَّدِّيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا * وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّيحِ شَاتِمُ
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَلَمَّا * مِفْتَاحُهُ الْبَيْضُ الْخَفَافُ الصَّوَارِمُ
تَرَبَّسَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ بِنَبْرَةٍ * كَمَا نُتِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى * وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
تُظَنُّ فِرَاسُخُ الْفَتْخِ أَنَّكَ رَدَّيْتَهَا * بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعَتَاقُ الصَّالِدَامُ
إِذَا رَلَقْتَ مَسِيَّتَهَا بِبَطُونِهَا * كَمَا تَمْتَشِي فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِّ مُقَدِّمُ * قَفَاهُ عَلَى الْأَقْدَامِ لِلرَّجُلِ لَانُ
أَيْسَرُ رِيحِ الْإِيثِ حَتَّى يَذُوتَهُ * وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ الْإِيثِ انْهَامُ
وَقَدْ جَمَعَتْهُ بِأَبْنِهِ وَابْنِ صَهْرِهِ * وَبِالْقَصْرِ رَحْمَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ
مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الطُّبَا * بِمَا سَفَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
وَيَقَعُهُمْ صَوْتُ الْمُنْرِفَةِ فِيهِمْ * عَلَى أَنَّ اصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لِأَعْنِ جَهَالَةٍ * وَلَكِنْ مَعْنُونَا نَجِيَا مِنْكَ غَانِمُ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِالِذِي لِي لَفْظُهُ * فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى * فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا رِجْلُهُ * إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ الْغَمَامُ

ألا أيها السيف الذي لسبّ مُعَدّاً * ولا فيك مُرَبِّبٌ ولا منك عاصم
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلا * وراجيك والاسلام أنك سالم
ولم لا يبقِ الرجنُ حَدِيدُكَ ما وَقَى * وتَقْلِيْقُهُ هَامَ العِدَى بكِ دائم

بعض حكم المتنبي

دَلَّ مَنْ يَعْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ * رَبُّ غَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحَيَامُ
كُلُّ حُلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اتِّدَارٍ * تُجْهِدُ لَأَحْيَاءِ أَلْهَامِ اللُّثَامِ
مَنْ يَهِنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ * مَا لِحَرْجٍ بَيَّتَ أَيْلَامِ

وقال أيضا

أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَدَا الزَّمَنِ * يَخْلُو مِنْ هَلَمٍّ أَخْلَاهُمْ مِنَ النُّظَنِ

وقال أيضا

وَإِذَا أُنْتُكَ مَدَّتْ مِنْ نَاقِصٍ * فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

وقال أيضا

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ * مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال أيضا

وَمَنْ نَكَدَ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى * عَدُّوْا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدْ
وَأَشْكِرْ نَفْسِي عَنْ جَرَاءِ بَغِيْبَةٍ * وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِنْ لَالِهِ جُهْدٌ

وقال أيضا

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه * إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وقال أيضا

إذا لم تكن نفس السيب كأصله * فماذا الذي تُعنى كرام المناصب

وقال أيضا

والهم يحترم الجسم مخافة * ويُسبب ناصية النصي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
لا يسلم الشرف الرفيع من الآذى * حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فإن تجد * ذا عقبة قلعة لا يظلم
ومن البلية عدل من لا يعوى * عن جهله وخطابه من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة * وأود منه لمن يود الأرقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقال أيضا

برى الجبناء أن العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تقى * ولا مثل الشجاعة في حكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم

وقال أيضا

والآسى قبل فرقة الروح عجز * والآسى لا يكون بعد الفراق

والغنى في يد اللئيم قبيح * قد رُفِّحَ الكريم في الاملاق

وقال أيضا

وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

وقال أيضا

ولو كان النساء كننَ ففقدنا * لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير نخر للهلال

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعص دم الغزال

وقال أيضا

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع

فقد يُظنَّ شجاعا من به حرَّ * وقد يُظنَّ جباناً من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله * وليس كل ذوات الخلب السبع

وقال أيضا

وما الخوف الا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن الا مارآه الفتى أمنا

وقال أيضا

وحيد من الخيلان في كل بلد * مصائب

بدا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب

وقال أيضا

وَفِي تَعَبٍ مِّنْ يَحْسُدُ الشَّمْسُ ضَوْهَهَا * وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ

وَقَالَ أَيْضًا

وَمَنْ حَبَّبَ الدُّنْيَا قَلِيلًا تَقَلَّبَتْ * عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذِبًا
وَمَنْ تَكَنَّى الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ * يَكُنْ لِيْلِهِ صُجْبًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا

وَقَالَ أَيْضًا

أَعْيَدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً * أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمَ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ * إِذَا اسْتَمَوْتَ عَنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ الْإِيْثِ بَارِزَةً * فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ الْإِيْثَ يَتَسَمَّ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً * إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذَمٌّ
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانُ لِاصْدِيقٍ بِهِ * وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصْمُ
وَشَرُّ مَا فَتَنَتْهُ رَاحَتِي قَنْصٌ * شُبِّهَ الْبَرَاءَةُ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ

وَقَالَ أَيْضًا

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ * وَرَبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَلَلِ
لَآنَ حِلْمِكَ حَلْمٌ لَا تُكَلِّفُهُ * لَيْسَ التَّكَلُّفُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَهْلِ

وَقَالَ أَيْضًا

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْإِفْهَامِ شَيْءٌ * إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

وَقَالَ أَيْضًا

وما أكَّد الحسادُ شئاً قصدهُ * ولكنه من يَرْحَم البحرَ يَغْرِقُ
 وإِطْرَاقُ طرفِ العينِ ليس بِنافِعٍ * إذا كان طرفُ القلبِ ليس بِمُطَرِّقِ
 وقال أيضا

أبْذُرِي ما أُرَابِكُ مَنْ يُرِيبُ * وهل تَرَقَّى إلى الذَّلَالِ الخُطُوبُ
 وقال أيضا

وما قَتَلَ الأحرارَ كالْعَنُودِ عَنْهُمْ * وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ التَّيْسَ
 إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكَتْهُ * وإن أَنْتَ أَكْرَمْتَ التَّائِمَ تَمَرَّدَا
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى * مُضْرَّكَوَضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
 وقال أيضا

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَا مَنْ لَا يُجِيبُهُ * وَأَغْمِظُ مَنْ عَادَا مَنْ لَا تُشَاكِلُ
 وقال أيضا

على قَدَرِ أَهْلِ العَرَمِ تَأْتِي العِزَامُ * وتَأْتِي على قَدَرِ الكِرَامِ المِكَارِمُ
 وقال أيضا

وما الحُسْنُ في وَجْهِ الفَتَى شَرُّهُ * إذا لم يكن في فَعْلِهِ والخِلائِقُ
 وما بُلْدُ الإنسانِ غَيْرُ المُوَافِقِ * ولا أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غَيْرُ الأَصَادِقِ
 وقال أيضا

وإذا لم تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفُوءًا * ذَاتُ خِذْرٍ تَمَّتِ المَوْتَ بَعْلًا

وإذا الشيخُ قال أُفَّ فامَلَّ حياةً وانما الضَعْفُ مَلًّا
آلَةُ الْعَيْشِ صَحَّةٌ وَشَبَابٌ * فإذا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى
وقال أيضا

وإذا ما خلا الجَبَانُ بِأَرْضِ * طلب الطعنَ وَحْدَه والنزالا
مَنْ أَرَادَ انْتِمَاسَ شَيْءٍ غَلَبًا * واعتصبا لم يَلْتَمِسْهُ سُؤْلا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى * أن يكون الغَضَنُفَرُ الرَّبَّالَا
وقال أيضا

الرأى قَبْلَ شُجَاعَةِ الشُّجْعَانِ * هو أَوَّلُ وَهْيِ الْحَبَلِ الذَانِي
ولربما طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ * بالرأى قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
لولا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْعٍ * أدنى الى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
وقال أيضا

وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ * انا لَنَغْفُلَ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَاقَتِهِ * وَلَا انْتَهَى أَرْبُ إِلَّا إِلَى أَرْبِ
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ * أَقَامَهُ الْفَكْرُ بَيْنَ الْعُجْزِ وَالنَّعْبِ
وقال أيضا

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذَلَّةٍ * فَلَا تَسْتَعِدِّنْ الْحَسَامَ الْيَمَانِيَا
فَمَا يَنْقَعُ الْأَسَدُ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى * وَلَا تُثَقِّ حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

إذا الجود لم يَرْزُقْ خلاصاً من الأذى * فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً
وللنفس أخلاقٌ تدلُّ على الفقى * أكان سخاء ما أتى أم تساخياً

وقال أيضاً

فما الحداثة عن حلمٍ بمناعةٍ * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

وقال أيضاً

وما الصارم الهندي الا كغيره * اذا لم يفارقه النجاد وغمده

وقال أيضاً

إذا ساءَ فعلُ المرء ساءَ ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
وأحلم عن خلى وأعلم أنه * متى أجزه حلماً على الجهل يتهم
لمن تطلب الدنيا اذا لم تُرد بها * سرور محبٍ أو اساءة مجرم

وقال أيضاً

انما تنجح المقالة في المرء * اذا وافقت هوى في الفؤاد

وقال أيضاً

وكل امرئ يولي الجليل محبب * وكل مكان يثبت العسر طيب
ولو جاز أن يحووا عللاً وهبتها * ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وقال أيضاً

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال أيضا

غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنِيَا * كَلَحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدَّ * فَتَنْ الْعَجْزُ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنْفِ * فَسَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

وقال أيضا

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ * الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

وقال أيضا

وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا * كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وقال أيضا

وَلَلْتَسِرَ مِنِّي مَوْضِعَ لَا يَنَالُهُ * نَدِيمٌ وَلَا يُقْضَى إِلَيْهِ شَرَابُ
أَعَزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا ظَهَرَ سَابِحُ * وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كَلْبُ

وقال أيضا

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قُدْرَهُ * رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

وقال أيضا

أَمِينَ الذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بَنِيَانِهِ * مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
تَخْتَلِفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا * حِينًا وَيَدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَيَتَبَعُ

وقال أيضا

وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْإِنصَافِ قَاطِعَةً * بَيْنَ الْإِنَامِ وَلَوْ كَانُوا ذَوَى رَحِمِ

وقال أيضا

دَرِنِي أَنْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى * فَصَّعَ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلِ فِي السَّهْلِ
تُرِيدِينَ لِقَائَ الْمَعَالَى رَخِيصَةً * وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ آيْرِ النَّحْلِ
قَالَ أَبُو فِرَاسٍ أَحْمَدُ ابْنُ يَصْفَ قَتَالَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ
لَا هَلَّ قَتَسْرِينَ وَقَبَائِلَ الْعَرَبِ

وَلَمَّا سَارَ سَيْفُ الدِّينِ سَرْنَا * كَمَا هَجَّتِ أَسَادًا غَضَابَا
أَسْتَنَّهُ إِذَا لَاقَى طَعَانَا * صَوَارِمَهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا
دَعَانَا وَالْأَسَنَةَ مُسْرَعَاتٍ * فَكَا عَنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا
صَنَائِعَ ذَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ * وَغَرَسَ طَابَ غَارِسُهُ فُطَابَا
وَكَا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ * مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا
فَلَمَّا اشْتَدَّتْ الْهَيْجَاءُ كُنَّا * أَشَدَّ حَمَالِبًا وَأَحَدَنَا
وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَعَزَّ جَارًا * وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَقْلَلُ عَابَا
سَقِينَا بِالرَّمَاكِ بَنَى قُسَيْرٍ * بِيْطُنِ الْعَنْتَرِ السَّمَّ الْمَذَابَا
وَسَرْنَا بِالْخَيْمُولِ إِلَى غَيْرٍ * تَحَاذِبُنَا أَعْنَتُهَا جَذَابَا
وَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّ لَأَغْيَاثٍ * دَعَاؤُهُ لِلْعَوْثَةِ دَاغِيَابَا
وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا * وَقَدْ مَدُّوا لِمَا يَهْوَى الرِّقَابَا
أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنًا * أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرْتَا وَصَابَا

أَحَلَّهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ * أَخُو حِلْمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا
 دِيَارَهُمْ أَنْتَزَعْنَاهَا أَقْتَسَارَا * وَأَرْضَهُمْ اغْتَصَبْنَاهَا اغْتِصَابَا
 وَلَوْ رَمْنَا جِيْنَاهَا الْبَوَادِي * كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ الْغَابِ غَابَا
 إِذَا مَا أَرْسَلَ الْأُمْرَاءُ جَيْشَا * إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكُتَابَا
 أَنَا ابْنُ الضَّارِبِينَ الْهَامَ قَدَمًا * إِذَا كَرِهَ الْمُحَامِدُونَ الضَّرْبَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلُكَ قَالَ حَقًّا * بِأَنِّي كُنْتُ أَتَقَبَّهَا شِهَابَا

كتب أبو بكر الخوارزمي إلى تلميذه قدنظر عليه المجذرى
 وصلني خبر المجذرى فقال مني وهيج حزنِي ورَاعَ قلبي وأسهر عيني
 وهذه العلة وإن كانت مُوجِبَةً وفي رأى العين فطبيعة شنيعة فإنها إلى
 السلامة أقرب وطريقها إلى الحياة أقصد لأن عين الطبيب تقع عليها
 وتظهر الداء أسلم من باطنه وبارز الجرح أهون من كامنه ولعمري أنها
 تورث سواد اللون وتذهب من الوجه بديباجة الحُسن ولكن ذلك يسير
 في جنب السلامة للروح اللطيفة والنفس الشريفة ولست أستطيع
 لك غير الدعاء لأسأل صحتك إلا من خَلَقَ عِلَّتْكَ وأرى لك أن تُحَسِّنَ
 ظَنَّنكَ بِرَبِّكَ وتبْتَغِفِرَ من ذنبك وتجعل الصدقة شَفِيعَكَ واليقين
 طيِّبَكَ وتعلم أنه لا داءَ أدْوَأَ من أَجَلٍ ولا دواءَ أَشْفَى من مَهَلٍ ولا
 فِرَاشٍ أَوْطَأَ من أَمَلٍ شَفَاكَ اللهُ تَعَالَى وَحَسْبُكَ بِهِ طِيبَا

المقامة الحُرَيزِيَّة للبديع الهمداني

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بَلَغَتْ بِي الْغُسْبَةُ بَابَ الْأَبْوَابِ
ورضيت من الغنمة بالأياب ودوّه من البحر وتاب بغاربه ومن السَّقَن
عَسَّافٍ براكبه استخرتُ الله في القُفُولِ وقعدت من القُلُكُ بِمُشَابَةِ
الهُلُكُ ولما مَلَكْنَا البحرَ وَجَعْنَا إِلَيْهِ غُشِيَّتَنَا سَحَابَةً تَدُّ مِنْ
الأمطارِ جبالاً وتَحُوذُ مِنَ الْغَيْمِ جبالاً بِرِيحٍ تُرْسِلُ الأمواجَ أزواجاً
والأمطارَ أفواجاً وَبَقِينَا فِي يَدِ الْحَيْنِ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ لَا تَمْلِكُ عُدَّةً غَيْرَ
الدُّعَاءِ وَلَا حِيلَةَ إِلَّا الْبَكَاءَ وَلَا تَصْمُتُهُ غَيْرَ الرِّجَاءِ وَطَوَيْنَاهَا لَيْلَةً نَابِغِيَّةً
وَأَصْبَحْنَا نَتَبَاكِي وَتَنَشَّأُ كِي وَفِيمَا رَجَلْ لَا يَتَحَنَّنُ جَفْنُهُ وَلَا تَبْتَلِ عَيْنُهُ
رَنَى الصِّدْرُ مُنْشَرِحَهُ تَشْطِيطُ الْقَلْبِ فَرَحُهُ فَهَجَبْنَا وَاللَّهُ كُلَّ الْعَجَبِ
وَقَلْنَا لَهُ مَا الَّذِي آمَنَّاكَ مِنَ الْعَطْبِ فَقَالَ حَرٌّ لَا يَغْرِقُ صَاحِبُهُ وَلَوْ
شِئْتُ أَنْ أَمْنِيحَ كُلَّ مَنْكُمُ حَرّاً لَفَعَلْتُ فَكُلُّ رَغْبٍ إِلَيْهِ وَأَلَحَّ فِي الْمَسْأَلَةِ
عَلَيْهِ فَقَالَ لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمُ دِينَاراً الْآنَ
وَيُعِدُّنِي دِينَاراً إِذَا سَلِمَ قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ فَتَقَدَّنَاهُ مَا طَلَبَ وَوَعَدْنَاهُ
مَا خُطِبَ وَأَبَتْ يَدُهُ إِلَى جَيْبِهِ فَأَخْرَجَ قِطْعَةً دِيْبَاجٍ فِيهَا حُقَّةٌ عَاجٌ
قَدْ ضَمَّنَ صَدْرَهَا رِقَاعاً وَحَذَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بَوَاحِدَةً مِنْهَا فَلَمَّا سَلِمَتْ
السُّفِينَةُ وَأَحْلَلْنَا الْمَدِينَةَ اقْتَضَى النَّاسَ مَا وَعَدُوهُ فَتَقَدَّدُوهُ وَانْتَهَى

الامرُ الى فقال دَعُوهُ فَقُلْتُ لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَعَانِيَ سَرَّ حَالِكَ قَالَ
أَنَا مِنْ بِلَادِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ فَقُلْتُ كَيْفَ نَصَرَكَ الصَّبْرُ وَخَذَلْنَا فَأَنْشَأَ

يَقُولُ

وَيْلَكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ مَلَأْتُ الْكَيْسَ تَبْرًا
لَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مَنْ ضَا * قِ بِمَا يُعْشَاءُ صَدْرًا
ثُمَّ مَا عَقِبَنِي إِلَّا * عَمَّ مَا أُعْطِيَ ضَرًّا
بَلْ بِهِ أَشْـمَدُ أَرَاءَ * وَبِهِ أَجْبَرُ كَسْرًا
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ فِي الْعَرِّ * قِي لَمَا كُنْتُ عُذْرًا

المقامة البشرية له

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ كَانَ بَشَرَيْنِ عَوَالِمَ الْعَبْدِيِّ عُدُو كَا
فَأَغَارَ عَلَى رَكْبٍ فِيهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَتَرَوَّجَ بِهَا وَقَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ

فَقَالَتْ

أَتَجَبُّ بِشَرِّ أَحَوْرٍ فِي عَيْنِي * وَسَاعِدُ أَيْضُ كَالْجَيْنِ
وَدَوْنَهُ مَسْرَحُ طَرْفِ الْعَيْنِ * نَحْصَانَةٌ تَرْفُلُ فِي حَجِينِ
أَحْسَنُ مَنْ عِشَى عَلَى رِجْلَيْنِ * لَوْ ضَمَّ بِشَرُّ بَيْنَهَا وَبَيْنِي
إِدَامَ هَجْرِي وَأَطَاكَ بَيْنِي * وَلَوْ يَقِيسُ زَيْنَهَا بِزَيْنِي
لَأَسْفَرَ الصُّبْحُ لَذِي عَيْنَيْنِ

قال بِشْرُوَيْحُكَ مَنْ عَنَيْتَ فَقَالَتْ بِنْتُ عَمِّكَ ذَاتُمَّةُ فَقَالَ أَهْيَ مِنْ
الْحُسَيْنِ بِحَيْثُ وَصَفْتَ قَالَتْ وَأَزِيدِ وَأَكْثِرِ ذَانِشَأُ يَقُولُ

وَيَحْكُ يَذَاتُ الثَّنَايَا الْبَيْضِ * مَاخَلَّتْنِي مِنْكَ بِمُسْتَعْيِضِ

ذَلِكَ إِذْ لَوَحَّتْ بِالْتَعْرِيزِ * خَلَوْتَ جَوًّا ذُضْفَرِي وَبَيْضِي

لَا ضَمَّ جَفْنَايَ عَلَى تَقْيِيزِ * مَا لَمْ أَسْلُ عَرَضِي مِنَ الْخَضِيزِ

فَقَالَتْ كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا أَلْحَا * وَهِيَ إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّ لَحَا

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ وَمَنْعَهُ الْعَمُّ أَمْنِيَّتَهُ فَقَالَ أَلَا يَرُوعِي

عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يَرْوِجْهُ ابْنَتُهُ ثُمَّ كَثُرَتْ مَضْرَأَتُهُ فِيهِمْ وَاتَّصَلَتْ

مَعْرَأَتُهُ إِلَيْهِمْ فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ إِلَى حَمْدِهِ وَقَالُوا كَيْفَ عَمَّا يَجْمَعُونَكَ

فَقَالَ لَا تَلْبَسُونِي عَارًا وَأَمْهَلُونِي حَتَّى أَهْلِكَ بِبَعْضِ الْحَيْلِ فَقَارَا أَنْتَ

وَذَاكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ثُمَّ إِنِّي آلَيْتُ أَنْ لَا أُزَوِّجَ ابْنَتِي هَذِهِ إِلَّا مَنْ يَسُوقُ

إِلَيْهَا أَلْفَ نَاقَةٍ مَهْرًا وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مَنْ نَوَقَ زُرْعَةً وَغَرَضُ الْعَمِّ كَانَ

أَنْ يَسْلُكَ بِشْرُ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زُرْعَةِ فَيَقْتَرِسَهُ الْأَسَدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ

قَدْ كَانَتْ تَخَافُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ وَكَانَ نِيَمَةُ أَسَدٍ يُسَمَّى دَاؤًا وَحَيَّةٌ

تُدْعَى سُجْعَاعًا يَقُولُ فِيهِمَا قَاتِلُهُمَا

أَفْتَكُ مِنْ دَاؤٍ وَمِنْ سُجْعَاعٍ * إِنْ يَكُ دَاؤُ سَيِّدِ السَّبَاعِ

ذَاتُهَا سَيِّدَةُ الْأَدْعَايِ *

ثُمَّ إِنَّ بَشَرًا سَلَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ فَمَا نَصَفَهُ حَتَّى لَقِيَ الْأَسَدَ وَقَصَّ
مُهِرَهُ فَنَزَلَ وَعَقَرَهُ ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ وَاعْتَرَضَهُ وَقَطَعَهُ ثُمَّ كَتَبَ
بِدَمِ الْأَسَدِ عَلَى قَبِيصِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ

أَفْطَمُ لَوْ شَهِدْتُ بَبْطُنَ خَبْتِ * وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُزُ أَحَالَ بَشَرًا
أَذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا * هَزْبَرًا أَعْلَبَا لَاقَى هَزْبَرًا
تَبَنَسَ حِينَ أَجْجَمَ عَنْهُ مُهْرِي * مُحَازَرَةً فَقُلْتُ عُقَرْتَ مُهْرًا
أَنْزِلْ قَدَحِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِلَى * رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نَصَالًا * تُحَدِّدُهُ وَوَجْهًا مُكْشَهْرًا
يَكْفِكُفُ غَيْلَةً أَحَدَى يَدَيْهِ * وَيَسْطُلُ لِلْوُثْبِ عَلَى أُخْرَى
يَدُلُّ بِخَلْبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ * وَبِالْحُطَّاتِ تَحْسِبُهُنَّ جَمْرًا
وَفِي يَمْنَى مَاضَى الْحَدِّ أَبْقَى * بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أُتْرَا
أَلَمْ يَبْلُغْ مَا فَعَلْتَ طُبَاهُ * بِكَاطِمَةِ غَدَاةٍ لَقِمْتُ عَمْرًا
وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى * مُصَاوَلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ دُعْرَا
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوتًا * وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا
فَفَيْمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُؤَلِّي * وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا
نَحْنُكَ فَالْتِمَسْ يَالَيْتُ غَيْرِي * طَعَامًا إِنْ لَحَى كَانَ قُرَا
فَلَمَّا ظَنَنْتُ أَنَّ الْغَشَّ نَحْنِي * وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا

مَسَى وَمَسَيْتَ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا * مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعُورَا
 هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ نَفَلْتُ أَنِي * سَلَّتُ بِهِ لَدَى الظُّلَمَاءِ جُفُورَا
 وَجَدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتَهُ * بِأَنْ كَذَبْتَهُ مَامَنْتَهُ غَدْرَا
 وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنَّدَ مِنْ عَيْنِي * فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْاضْلَاعِ عَشْرَا
 نَفَرَ مُجْدَلًا بِدَمٍ كَأَنِّي * هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُسَمَّخَرَا
 وَقُلْتُ لَهُ يَعْزُّ عَلَى أَنِي * قَتَلْتُ مُنَاسِي جَلَدًا وَفُرَا
 وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمِهِ * سَوَالَهُ فَلَمْ أَطُقْ يَالِثُ صَبْرَا
 تُحَاوِلُ أَنْ تَعْلَمَنِي فِرَارًا * لَتَهْرَأَيْبُكَ قَدْ حَاوَلْتُ نُكْرَا
 فَلَا تَجْرِعْ فَقَدْ لَاقَيْتَ خَرًّا * يُخَازِرُ أَنْ يُعَابَ قَتَّ خَرًّا
 فَلَمَّا بَلَغَتْ الْإِبْيَاطُ عَمَّهُ نَدِمَ عَلَى مَانَعِهِ تَرْوِيجُهَا وَخَشِيَ أَنْ تَغْتَالَهُ
 الْحَيَّةُ فَقَامَ فِي أَثَرِهِ وَبَاحَهُ وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ الْحَيَّةِ فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ

حَيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ بِفَعْلٍ يَدُهُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ وَحَكَّمَ سَيْفَهُ فِيهَا فَقَالَ
 بَشِّرْ إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدَ هَمِّهِ * لَمَّا رَأَى بِالْعُرَاءِ عَمَّهُ
 قَدْ تَكَلَّتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ * جَاسَتْ بِهِ جَائِشَةُ هَمِّهِ
 قَامَ إِلَى ابْنِ الْفَلَا يَوْمَهُ * فَغَابَ فِيهِ دُهُ وَكُهُ
 وَنَفْسَا

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةَ قَالَ عَمَّهُ إِنِّي سَرٌّ

عنانى عنه فارجع لأزوجه ابنتى فلما رجع جعل بشرىءاً فنه نفرا
حتى طلع أمرد كسقى القمر على فرسه مدججاً فى سلاحه فقال بشرىء
يا عم انى أسمع حس صييد وخرج فإذا بعلام على قيد فقال تكلمتك
أمك يا بشرىء أن قتلت دودة وبهمية تملأ ماضعك نفراً أنت فى أمان إن
سلبت عمك فقال بشرىء من أنت لا أم لك قال اليوم الأسود والموت الأجر
فقال بشرىء تكلمتك من سلحتك فقال يا بشرىء من سلحتك وكر كل واحد
منهما على صاحبه فلم يتمكن بشرىء منه وأمكن الغلام عشرون طعنة
فى كلمة بشرىء كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه إبقاءً عليه ثم قال
يا بشرىء كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح ثم ألقى رمحـه
واستل سيفه فضرب بشرىء عشرين ضربة بعرض السيف ولم يتمكن
بشرىء من واحدة ثم قال يا بشرىء سلم عمك واذهب فى أمان قال نعم ولكن
بشرىءة أن تقول لى من أنت فقال أنا ابنك فقال ياسبحان الله
ما قاربت عقيلة قط فأنى هذه الميحة فقال أنا ابن المرأة التى دلتك على
ابنة عمك فقال بشرىء

تلك العصا من هذه العصية * هل تلد الحية إلا الحية

وحلف لأركب حصاناً ولا تزوج حصاناً ثم زوج ابنة عمه لابنة

آداب الصداقة لابن مسكويه

يجب عليك متى حصل لك صديق أن تذكر مراحته وتبالغ في تفقده ولا تستهين باليسير من حقه عند مهم يعرض له أو حادث يحدث به فأما في أوقات الرخاء فينبغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب وأن تظهر له في عينك وحركاتك وفي هياشتك وارتياحك عند مشاهدته أياك ما يزداد به في كل يوم وكل حال ثقة بمودتك وسكونك اليك ويرى السرور في جميع أعضائك التي يظهر السرور فيها إذا لقيتك فإن التحق الشديد عند طاعة الصديق لا يحق وسرور الشكل بالشكل أمر غير مُسْكِل ثم ينبغي أن تفعل مثل ذلك بمن تعلم أنه يؤثره ويحبه من صديق أو ولد أو تابع أو حاشية وثني عليهم من غير اسراف يخرج بك إلى الملقى الذي يمتثل عليه ويظهر له منك تكاف فيه وإنما يتم لك ذلك إذا توأخت الصديق في كل ما تنني به عليه والزم هذه الطريقة حتى لا يقع منك توان فيها بوجه من الوجوه وفي حال من الأحوال فإن ذلك يجلب المحبة الخالصة ويكسب الثقة التامة ويهديك محبة الغرباء ومن لا معرفة لك به وكما أن الحمام إذا ألف بيوتنا وآنس مجالسنا وطاف بها يجلب لنا أشكاه وأمهاله فكذلك حال الإنسان إذا عرفنا واختلط بنا اختلاط الراغب فينا الآنس بنا بل يزيد على الحيوان الغير الناطق

بِحُسْنِ الوَصْفِ وَجَمِيلِ الثَّنَاءِ وَتَشْرِحِ المَحَاسِنِ وَاعْلَمْ أَنَّ مُشَارَكَةَ الصَّدِيقِ
 فِي السَّرَّاءِ إِذَا كُنْتَ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَيْكَ حَتَّى لَا تَسْتَأْذِنَهَا
 وَلَا تَخْتَصَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَإِنَّ مُشَارَكَتَهُ فِي الضَّرَّاءِ أَوْجِبَ وَمَوْقِعُهَا عِنْدَهُ
 أَعْظَمُ وَانْظُرْ عِنْدَ ذَلِكَ إِنْ أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ أَوْ لَحِقَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ عَثَرَ بِهِ الدَّهْرُ
 كَيْفَ تَكُونُ مُوَاسَاتُكَ لَهُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ وَكَيْفَ يَظْهَرُ لَهُ تَفَقُّدُكَ
 وَمَرَاعَاتُكَ وَلَا تَتَنَظَّرَنَّ بِهِ أَنْ يَسْأَلَكَ تَصْرِيحًا أَوْ تَعْرِيزًا بَلِ اطَّلِعْ
 عَلَى قَلْبِهِ وَاسْبِقْ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ وَشَارِكْهُ فِي مَضَى مَا لَحِقَهُ لِيَخْفَ عَنْهُ
 وَإِنْ بَلَغَتْ مَرْتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَالْغِنَى فَانْمَسْ اخْوَانُكَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ
 امْتِنَانٍ وَلَا تَطَاوُلٍ وَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ بَعْضِهِمْ بُؤًا عَنْكَ أَوْ نُقْصَانًا مِمَّا
 عَهْدَتْهُ فِدَاخِلُهُ زِيَادَةً مُدَاخِلَةٍ وَاخْتَلَطَ بِهِ وَاجْتَذِبَهُ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَنْفَتَ
 مِنْ ذَلِكَ أَوْ تَدَاخَلَ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ وَالصَّلَفِ عَلَيْهِمْ انْتَقَضَ حَبْلُ الْمَوَدَّةِ
 وَانْتَسَكَتْ قُوَّتُهُ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَسْتَ تَأْمَنُ أَنْ يَزُولُوا عَنْكَ فَتَسْتَحْيِ مِنْهُمْ
 وَتُضْطَرَّ إِلَى قَطِيعَتِهِمْ حَتَّى لَا تَنْظُرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ حَافِظٌ عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ بِالْمَدَاوِمَةِ
 عَلَيْهَا لَتَبْقَى الْمَوَدَّةُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ هَذَا الشَّرْطُ خَاصًّا بِالْمَوَدَّةِ بَلْ هُوَ
 مُطَّرَدٌ فِي كُلِّ مَا يُحْصَى أَعْنَى أَنْ مَرَكُوبُكَ وَمَلْبُوسُكَ وَمَنْزَلُكَ مَتَى لَمْ تُرَاعَهَا
 مَرَاعَةً مُتَّصِلَةً فَسَدَتْ وَانْتَقَضَتْ فَإِذَا كَانَتْ صُورَةٌ حَائِطُكَ وَسُطُوحُكَ
 كَذَلِكَ وَمَتَى غَفَلْتَ أَوْ تَوَانَيْتَ لَمْ تَأْمَنَ تَقْوُضَهُ وَتَهْدُمَهُ فِكَيْفَ تَرَى أَنْ

تَجَفُّوْ مَنْ تَرْجُوْهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَتَنْتَظِرْ مُشَارَكَتَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ ضَرَرَ تِلْكَ يَخْتَصُّ بِكَ بِمَنْفَعَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَمَّا صَدِيقُكَ فَوُجُوْهُ الضَّرَرِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَيْكَ بِجَفَائِهِ وَانْتِقَاضِ مَوَدَّتِهِ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ عَدُوًّا وَتَتَحَوَّلُ مَنَافِعُهُ مَضَارًّا فَلَا تَأْمَنُ غَوَائِلُهُ وَعِدَاوَتُهُ مَعَ عَدَمِ الرِّغَابِ وَالْمَنَافِعِ بِهِ وَيَنْقَطِعُ رَجَاؤُكَ فِيهَا لَا تَجِدُ لَهُ خَلْفًا وَلَا تَسْتَفِيدُ عَنْهُ عَوَضًا وَلَا يَسْبُدُ مَسَدَهُ شَيْءٌ وَإِذَا رَاعَيْتَ شَرْطَهُ وَحَافِظْتَ عَلَيْهَا بِالْمَدَاوِمَةِ أَمِنْتَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ ثُمَّ احْذَرِ الْمِرَاءَ مَعَهُ خَاصَّةً وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَنْ تَحْذَرَهُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ فَإِنَّ مُمَارَاةَ الصَّدِيقِ تَقْتَلِعُ الْمَوَدَّةَ مِنْ أَصْلِهَا لِأَنَّهَا سَبَبُ الْاِخْتِلَافِ وَالْاِخْتِلَافُ سَبَبُ التَّبَايُنِ الَّذِي هَرَبْنَا مِنْهُ إِلَى ضِدِّهِ وَقَبَحْنَا أَثَرَهُ وَاخْتَرْنَا عَلَيْهِ الْأَلْفَةَ الَّتِي طَلَبْنَاهَا وَأَثْبَيْنَاهَا عَلَيْهَا وَقُلْنَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا إِلَيْهَا بِالسَّرِيعَةِ الْقَوِيَّةِ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ يُؤْثِرُ الْمِرَاءَ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يَقْدَحُ خَاطِرَهُ وَيَسْجُدُ ذَهْنَهُ وَيُنِيرُ سُكُوكَهُ فَهُوَ يَتَعَمَّدُ فِي الْمَحَافِلِ الَّتِي يَجْمَعُ رُؤَسَاءَ أَهْلِ النَّظَرِ وَمُتَعَاطَى الْعُلُومِ مُمَارَاةَ صَدِيقِهِ وَيَخْرُجُ فِي كَلَامِهِ مَعَهُ إِلَى أَلْفَاظِ الْجُتْهَالِ مِنَ الْعَامَّةِ وَسُقَاطِهِمْ لِيَزِيدَ فِي نَجَلِ صَدِيقِهِ وَلِيُظْهِرَ تَبَلُّجَهُ وَإِلَيْسَ يَفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ خَلْوَتِهِ بِهِ وَمُنَازَرَتِهِ لَهُ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ حِينَ يَظُنُّ بِهِ أَنَّهُ أَدَقُّ نَظْرًا أَوْ أَحْضَرُ حُجَّةً وَأَعَزَّزَ عِلْمًا وَأَحَدَ قَرِيحَةً فَاكُنْتُ أَشْبَهَهُ إِلَّا بِأَهْلِ الْبَغْيِ وَجَبَابِرَةِ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ وَالْمُسْتَبِينَ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ

فإن هؤلاء يستحقون بعضهم بعضاً ولا يزال يُصغرُ بصاحبه ويردري على
 مروتته ويتطلبُ عيوبه ويتتبع عثراته ويبلغ كل واحدٍ فيما يقدر
 عليه من إساءة صاحبه حتى يؤدي بهم الحال إلى العداوة التامة التي
 يكون معها السعاية وإزالة النعم وتجاوز ذلك إلى سفل الدّم وأنواع
 الشرور فكيف يثبت مع المرء محبة ويرجى به ألفة ثم احذر في صديقك
 أن كنت متحققاً بعلم أو مختلياً بأدب أن تجل عليه بذلك الفن أو يرى
 فيك أنك تحب الاستبداد دونه والاستئثار عليه فإن أهل العلم لا يترى
 بعضهم في بعض ما يراه أهل الدنيا بينهم ذلك أن متاع الدنيا قليل فإذا
 تراحم عليه قوم لم بعضهم حال بعض ونقص حظ كل واحد من حظ
 الآخر وأما العلم فإنه بالضد وليس أحد ينقص منه ما يأخذه غيره بل
 يركو على النفقة ويربو مع الصداقة ويزيد على الانفاق وكثرة الخرب
 فإذا تجل صاحب علم بعلمه فأنما ذلك لاحوال فيه كلها قبيحة وهي أنه
 إما أن يكون قليل البضاعة منه فهو يخاف أن يفنى ما عنده أو يرد عليه
 ما لا يعرفه فيزول تشرفه عند الجهال وأما أن يكون مكتسباً به فهو
 يخشى أن يضيق مكتسبه به ويتنقص خطه منه وأما أن يكون حسود
 والحسود بعيد من كل فضيلة لا يودّه أحد وإنى لأعرف من لا يرضى بأن
 يجل بعلم نفسه حتى يجل بعلم غيره ويكثر عتبته وسخطه على من

لا يُفِيدُ غَيْرَهُ مِنَ التَّلَامِيذِ الْمُسْتَحْقِينَ لِفَائِدَةِ الْعِلْمِ وَكَثِيرًا مَا يَتَوَصَّلُ الْبَعْضُ
إِلَى اخْتِذِ الْكُتُبِ مِنْ أَصْحَابِهَا ثُمَّ مَنَعَهُمْ مِنْهَا وَهَذَا خُلُقٌ لَا تَبْقَى مَعَهُ
مَوَدَّةٌ بَلْ يَجْلِبُ إِلَى صَاحِبِهِ عَدَاوَاتٍ لَا يَحْسِبُهَا وَيَقْطَعُ أَطْمَاعَ أَصْدِقَائِهِ
مِنْ صَدَاقَتِهِ ثُمَّ أَحْذَرُ أَنْ تَنْبَسِطَ بِأَصْحَابِكَ وَمَنْ يَحْلُوكُكَ مِنْ أَتْبَاعِكَ
وَيَحْتَمِلُ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ شَيْءٍ فِي نَفْسِهِ وَلَا تَرْخُصَ فِي عَيْبِ شَيْءٍ
يَتَّصِلُ بِهِ فَضْلًا عَنْ عَيْبِهِ وَلَا يَطْمَعَنَّ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ مِنْ أَوْلَى أُنْسَابِكَ
وَالْمُتَّصِلِينَ بِكَ لَا جِدًّا وَلَا هَزْلًا وَكَيْفَ تَحْتَمِلُ ذَلِكَ فِيهِ وَأَنْتَ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ
وُخْلِفْتُهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ بَلْ أَنْتَ هُوَ فَإِنَّهُ إِنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِمَّا حَذَرْتُكَ
مِنْهُ لَمْ يَسُكَّ أَنْ ذَلِكَ كَانَ عَنْ رَأْيِكَ وَهُوَ الْكَيْفَ فَيَنْقَلِبُ عَدُوًّا وَيَقْرِعُ عَنْكَ
نُفُورَ الصَّدِّ فَإِنْ عَرَفْتَ مِنْهُ أَنْتَ عَيْبًا فَوَافَقَهُ عَلَيْهِ مُوَافَقَةً لَطِيفَةً لَيْسَ
فِيهَا غِلْظَةٌ فَإِنَّ الطَّبِيبَ الرَّفِيقَ رُبَّمَا بَلَغَ بِالدَّوَاءِ الْلطِيفِ مَا يَبْلُغُهُ غَيْرُهُ
بِالسَّقِّ وَالْقَطْعِ وَالْكَيْ بَلْ رُبَّمَا تَوَصَّلَ بِالْغَدَاءِ إِلَى الشِّفَاءِ وَاكْتَفَى بِهِ عَنْ
الْمُعَاجَلَةِ بِالدَّوَاءِ وَلَسْتُ أَحَبُّ أَنْ تُفْضِيَ عَمَّا تَعْرِفُهُ فِي صَدِيقِكَ وَأَنْ تَتْرَكَ
مُوَافَقَتَهُ عَلَيْهِ بِهَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمُوَافَقَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ خِيَانَةٌ مِنْكَ وَمُسَاحَقَةٌ
فِيمَا يَعُودُ ضَرَرُّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَحْذَرُ النَّمِيَّةَ وَسَمَاعَهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْرَارَ
يَدْخُلُونَ بَيْنَ الْأَخْيَارِ فِي صُورَةِ النُّجَمَاءِ فَيُوهَمُونَهُمْ النُّصِيحَةَ وَيَنْقُلُونَ
إِلَيْهِمْ فِي عُرْضِ الْأَحَادِيثِ اللَّذِيذَةِ أَخْبَارَ أَصْدِقَائِهِمْ مُحَرَّفَةً مُمَوَّهَةً حَتَّى

إذا تجاسروا عليهم بالحديث المُخْتَلَقِ يُصَرِّحُونَ لَهُمْ بِمَا يُفْسِدُ مَوَدَّاتِهِمْ
وَيُسَوِّهِ وَجْهَ أَصْدِقَائِهِمْ إِلَى أَنْ يُبْغِضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْقُدَمَاءُ فِي هَذَا
الْمَعْنَى كُتِبَ مُؤَلَّفَةٌ يُحَذِّرُونَ فِيهَا مِنَ النَّمِيَةِ وَيُسَبِّحُونَ صُورَةَ النَّامِ بِمَنْ
يَحْكُمُ بِطَافِيرِهِ أَصُولَ الْبُتَيْنِ الْقَوِيَّةِ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِيهَا ثُمَّ لَا يَزِيدُ وَيَعْنِ
حَتَّى يُدْخِلَ فِيهَا الْمَعُولَ فَيَقْلَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ وَيَضْرِبُونَ لَهُ الْأَمْثَالَ الْكَثِيرَةَ
الْمُشَبَّهَةَ بِحَدِيثِ الثَّوْرِ مَعَ الْأَسَدِ فِي كِتَابِ كَلَامَةٍ وَدَمَنَهُ وَنَحْنُ نَكْتَفِي
بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْأَعْيَاءِ لَثَلَا تَخْرُجَ عَمَّا بَنَيْنَا عَلَيْهِ مَذْهَبَنَا مِنَ الْإِيجَازِ
فِي الشَّرْحِ وَلَسْتُ أَتْرُكُ مَعَ الْإِيجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ تَعْظِيمَ هَذَا الْبَابِ
وَتَكَرُّرَهُ عَلَيْكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقُدَمَاءَ إِنَّمَا أَلْفَوْا فِيهِ الْكُتُبَ وَضَرَبُوا لَهُ
الْأَمْثَالَ وَأَكثَرُوا فِيهِ مِنَ الْوَصَايَا لِمَا وَرَاءَهُ مِنَ النَّفْعِ الْعَظِيمِ عِنْدَ السَّامِعِينَ
مِنَ الْإِخْيَارِ وَلَمَّا خَافُوهُ مِنَ الضَّرَرِ الْكَثِيرِ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعِينَ بِهِ مِنْ
الْأَعْمَارِ وَلِيَعْلَمَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي السَّبَاعِ الْقَوِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا الشُّعْلَبُ
الرَّوَاغُ عَلَى ضَعْفِهِ أَهْلَكَهَا وَدَمَرَهَا وَفِي الْمُلُوكِ الْخُصَفَاءُ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
أَهْلُ النَّمِيَةِ فِي صُورَةِ النَّاصِحِينَ حَتَّى يُفْسِدُوا نِيَّتَهُمْ عَلَى وُزَرَائِهِمُ الْمُبَالِغِينَ
فِي نَصِيحَتِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي تَثْبِيتِ مُلْكِهِمْ إِلَى أَنْ يَغْضَبُوا عَلَيْهِمْ وَيَصْرِفُوا
بِهَا عُيُونَهُمْ عَنْهُمْ وَيَصِيرُوا مِنْ حَبَّتِهِمْ وَأَيْشَارِهِمْ عَلَى آبَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ
إِلَى أَنْ لَا يَمْلِكُوا عُيُونَهُمْ مِنْهُمْ وَإِلَى أَنْ يَبْطِشُوا بِهِمْ قَتْلًا وَتَعْذِيبًا وَهُمْ غَيْرُ

مُذْنِبِينَ وَلَا مُجْتَرِمِينَ وَلَا مُسْتَحْقِينَ إِلَّا الْكَرَامَةَ وَالْإِحْسَانَ فَإِذَا بَلَغَ بِهِمْ
 مِنَ الْإِفْسَادِ وَالْإِضْرَارِ مَا يَبْلُغُوهُ مِنْ هَوْلٍ أَوْ آخَرَى أَنْ يَبْلُغُوهُ مِنْ إِذَا لَمْ
 يَجِدُوهُ فِي أَصْدِقَانِنَا الَّذِينَ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى الْأَيَّامِ وَأَدَخَرْنَاهُمْ لِلشَّدَائِدِ
 وَأَحْلَلْنَاهُمْ مَحَلَّ أَرْوَاحِنَا وَزِدْنَاهُمْ تَفَضُّلاً وَكَرَاماً وَيَبَيِّنُ لَكَ مِنْ جَمِيعِ
 مَا قَدَّمْنَاهُ أَنَّ الصَّدَاقَةَ وَأَصْنَافَ الْمَحَبَّاتِ الَّتِي تَتِمُّ بِهَا سَعَادَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ
 حَيْثُ هُوَ مَدَنِيٌّ بِالطَّبِيعِ أَمَّا اخْتَلَفَتْ وَدَخَلَ فِيهَا ضُرُوبُ الْفَسَادِ وَزَالَ
 عَنْهَا مَعْنَى التَّنَاقُحِ وَعَرَضَ لَهَا الْإِنْتِشَارُ حَتَّى احْتَجَبْنَا إِلَى حِفْظِهَا وَالتَّعَبِ
 الْكَثِيرِ بِنِظَامِهَا مِنْ أَجْلِ النِّقَاطِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي فِيهَا وَحَاجَتُنَا إِلَى إِتْمَامِهَا
 مَعَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَعْرِضُ لَنَا مِنَ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ فَإِنَّ الْفَضَائِلَ الْخَلْقِيَّةَ
 أَمَّا وَضَعْتَ لِأَجْلِ الْمَعَامِلَاتِ وَالْمُعَاشِرَاتِ الَّتِي لَا يَتِمُّ الْوُجُودُ الْإِنْسَانِي إِلَّا
 بِهَا ذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ أَمَّا احْتِجَّ إِلَيْهِ لِتَجَمُّعِ الْمَعَامِلَاتِ وَلِيَرْوَلَ بِهِ مَعْنَى
 الْجَوْرِ الَّذِي هُوَ رَذِيلَةٌ عِنْدَ الْمُتَعَامِلِينَ وَأَمَّا وَضَعْتَ الْعَقَّةَ فَضِيلَةٌ لِأَجْلِ
 اللَّذَاتِ الرَّدِيئَةِ الَّتِي تَحْتَجِي الْخِيَانَاتِ الْفُظْيِعَةَ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ وَكَذَلِكَ
 الشَّجَاعَةُ وَضَعْتَ فَضِيلَةً مِنْ أَجْلِ الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُقَدِّمَ
 الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَلَا يَهْرُبُ مِنْهَا وَعَلَى هَذَا جَمِيعُ الْإِخْلَاقِ
 الْمُرْصِيَةِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا وَحَضَّضْنَا عَلَى اقْتِنَائِهَا وَأَيْضاً فَإِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ
 الْفَضَائِلِ تَحْتَاجُ إِلَى أَسْبَابٍ خَارِجَةٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَاكْتِسَابِهَا مِنْ وُجُوهِهَا

لِيَمَكِّنَهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَعَلَ الْأَحْرَارِ وَالْعَادِلِ يَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ لِيَجْازِيَ
 مَنْ عَاشَرَهُ بِجَمِيلٍ وَيُكَافِئَ مَنْ عَامَلَهُ بِأَحْسَنٍ وَجَمِيعُهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْإِبْدَانِ
 وَالْأَنْفُسِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْهَا عَلَى حَسَبِ تَقْسِيمِ السَّعَادَاتِ فِيمَا مَضَى
 وَكَلَّمَا كَانَتْ الْحَاجَاتُ كَثِيرَةً احْتِجَّ إِلَى الْمَوَادِّ الْخَارِجَةِ عَنَّا أَكْثَرُ فَهَذِهِ حَالُهُ
 السَّعَادَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ الَّتِي لَا تَتِمُّ لَنَا إِلَّا بِالْأَفْعَالِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ الْمَدْنِيَّةِ
 وَبِالْأَعْوَانِ الصَّالِحِينَ وَالْأَصْدِقَاءِ الْمَخْلُصِينَ وَهِيَ كَمَا تَرَاهَا كَثِيرَةٌ وَالتَّعَبُ بِهَا
 عَظِيمٌ وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا قَصُرَتْ بِهِ السَّعَادَةُ الْخَاصَّةُ بِهِ وَلِذَاكَ صَارَ الْكَسَلُ
 وَخَبَثَةُ الرَّاحَةِ مِنْ أَعْظَمِ الرِّذَائِلِ لِأَنَّهُمَا يَحُولَانِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ جَمِيعِ
 الْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلِ وَيَسْلُخُنَ الْإِنْسَانَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلِذَاكَ دَمَمْنَا بَعْضَ
 الْمُتَوَسِّمِينَ بِالزُّنْدِ إِذَا تَقَرَّدُوا عَنِ النَّاسِ وَسَكَنُوا الْجِبَالَ وَالْمَقَازَاتِ وَاخْتَارُوا
 التَّوَحُّشَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْمَدْنِيَّةِ لِأَنَّهُمْ يَنْسَلَخُونَ عَنْ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ
 الْخَلْقِيَّةِ الَّتِي عَدَدْنَاهَا كُلَّهَا وَكَيْفَ يَعْقُ وَيَعْلَلُ وَيَسْخُو وَيَسْجُعُ مَنْ
 فَارَقَ النَّاسَ وَتَقَرَّدَ عَنْهُمْ وَعَدِمَ الْفَضَائِلَ الْخَلْقِيَّةَ وَهَلْ هُوَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْجَادِ
 وَالْمَيِّتِ وَأَمَّا مَحَبَّةُ الْحِكْمَةِ وَالْأَنْصِرَافُ إِلَى التَّصَوُّرِ الْعَقْلِيِّ وَاسْتِهْمَالُ الْآرَاءِ
 الْإِلَهِيَّةِ فَإِنَّهَا خَاصَّةٌ بِالْجُزْءِ الْإِلَهِيِّ مِنَ النَّاسِ وَإِسْ يَعْرِضُ لَهَا شَيْءٌ مِنَ
 الْآفَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْمَحَبَّاتِ الْآخِرِ الْخَلْقِيَّةِ وَضُرُوبِ الْفَسَادِ وَلِذَاكَ قُلْنَا
 إِنَّهَا لَا تَقْبَلُ النَّمِيَّةَ وَلَا تَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ السُّرُورِ لِأَنَّهَا الْخَيْرُ الْمُخْضِ وَسَبَّحُهَا

اخير الأول الذى لا تُسَوِّبه مادة ولا تَحَقِّقه الشُّرور التى فى المادة وما دام
الانسان يستعمل الأخلاق والفضائل الانسانية فانها تُعَوِّقه عن هذا
اخير الأول وهذه السعادة الالهية ولكن ليس يتم له الا بتلك ومن أَضَلَّ
تلك الفضائل بنفسه ثم اشتغل عنها بالفضيلة الالهية فقد اشتغل بذاته
حقاً ونجاً من مُجَاهِدَات الطبيعة وآلامها ومن مُجَاهِدَات النفس وقُواهرها
وصار مع الارواح الطيبة واخْلَطَ بالملائكة المقربين ذذا انتقل من وجوده
الاول الى وجوده الثانى حصل فى النعيم الأبدى والسرور السرمدى

وقال ابن حَمْدِيس الأَنْدَلُسِيّ فى وصف بركة

عليها أشجار من ذهب وفضة وعلى حافاتها أسود قاذفة بالمياه
وضُرَاغِمَ سَكَنَتْ عَرَيْنَ رَأْسَةٍ * تَرَكَّتْ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ زَيْبِهَا
فَكَأَنَّمَا غَشَى النُّضَارُ جُسُومَهَا * وَأَذَابَ فِي أَقْوَاهَا الْبَلُورَا
أُسْدُكَانَ سَكُونَهَا مُتَحَرِّلُ * فى النفس لَوَجَدَتْ هُنَالَهُ مُشِيرَا
وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَاتِهَا فَكَأَنَّمَا * أَقْفَعَتْ عَلَى أَدْبَارِهَا لَتَمُورَا
وَتَخَالُهَا وَالشَّمْسُ تَجَاوِلُونَهَا * نَارًا وَأَلْسُنًا الْوَاحِسَ نُورَا
فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سُيُوفَ جَدَاوِلَ * ذَابَتْ بِلا نَارٍ فَعُدُنَ غَدِيرَا
وَكَأَنَّمَا نَسَجَ النِّسِيمُ لَمَائِهِ * دَرَعًا فَقَدَّرَ سَرَدَهَا تَقْدِيرَا
وَبَدِيعَةُ الثَّمَرَاتِ تَعْبُرُ نَحْوَهَا * عَيْنَاى بِجَرِّ عَجَائِبِ مَسْجُورَا

شَجَرِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ تَزَعَّتْ إِلَى * سَحَرٍ يُؤَثِّرُ فِي النَّهْيِ تَأْثِيرًا
 قَدْ سَرَجَتْ أَغْصَانُهَا فَكَاثِمًا * قَبِضَتْ بَيْنَ مِنَ الْقَضَاءِ طُيُورًا
 وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوَقْعِ طَيْرِهَا * أَنْ تَسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا وَطَيْرًا
 مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا * مَاءً كَسَلَسَالَ اللَّجَيْنِ نَمِيرًا
 حُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الْفَصَاحِ فَإِنْ شَدَّتْ * جَعَلَتْ تُعَرِّدُ بِالْمِيَاءِ صَفِيرًا
 وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غَصْنٍ فَضَّةٌ * لَأَنْتَ فَأَرْسَلْ خَيْطُهَا مَجْرورًا
 وَتَرَى فِي الصَّهْرِ مَوْجِعَ قَطْرِهَا * فَوْقَ الزَّبْجِدِ لَوْلُؤًا مَنْشُورًا
 ضَحَكَتْ مَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا * جُعِلَتْ لَهَا زُهْرُ النُّجُومِ نُغُورًا
 وَمَصْقَعُ الْأَبْوَابِ تَبْرًا تَنْظُرُوا * بِالنَّقْشِ فَوْقَ سُكُوكِهِ تَنْظِيرًا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غُرَائِبِ سَعْفِهِ * أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرًا
 وَضَعَتْ بِهِ صُنَاعُهَا أَقْلَامَهَا * فَأَرْتِكَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِيرًا
 وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لَبَقَةٌ * مَسْقُوكًا بِهَا التَّزْوِيقُ وَالتَّشْجِيرًا
 وَكَأَنَّمَا اللَّارُورُودُ فِيهِ مَحْرَمٌ * بِالْخَطِّ فِي وَرْقِ السَّمَاءِ سَطُورًا

مَرْثِيَةٌ أَبِي أَحْمَدَ الْإِنْبَارِيِّ لِلْوَزِيرِ أَبِي طَاهِرٍ

لَمَّا اسْتَعَرَّ الْحَرْبَ بَيْنَ عِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ وَابْنِ عَمِّهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ طُغْفَرٍ
 عَضُدِ الدَّوْلَةِ بَوَزِيرِ عِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ بَقِيَّةٍ فَسَلَّمَهُ وَشَهَّرَهُ وَعَلَى
 رَأْسِهِ بُرْنُسٌ ثُمَّ طَرَحَهُ لِلْقَيْلَةِ فَقَتَلَتْهُ ثُمَّ صَلَبَهُ عِنْدَ دَارِهِ بِيَابِ الطَّاقِ

وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد بن عمران
 يعقوب الانباري أحد العدول ببغداد بهذه القصيدة الغراء فلما وقف
 عليها عصد الدولة قال وددت لو أني المصلوب وتكون هذه القصيدة في
 علو في الحياة وفي الممات * لحق تلك احدى المعجزات
 كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نذاك أيام الصلات
 كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
 مددت يديك نحوهم احتفاء * كدتهما اليهم بالهبات
 ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علاك من بعد الوفاة
 أصاروا الجوق بك واستعاضوا * عن الأكفان ثوب السافيات
 لعظمك في النفوس بقيت رعى * بحراس وحفاظ ثقات
 وتوقد حولك النيران ليلا * كذلك كمت أيام الحياة
 ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضية
 وتلك قضية فيها تأس * تباعد عنك تعمير العداة
 ولم أر قبل جدك قط جدعا * تمكن من عناق المكرمات
 أسأت الى التوائب فاستثارت * فأنت قميل نار النائبات
 وكنت تحير من صرّف الليالي * فصار مطالبا لك بالثرات
 وصير دهره الاحسان فيه * اليسا من عظيم السيئات

وكنْتَ لمَعشَرٍ سَعْدًا فإِذَا * مضيتَ تَفَرَّقُوا بِالْمَحْضَاتِ
 غَلِيْلٌ بَاطِنُكَ فِي فَوَادِي * يَخْفَفُ بِالْأَمْوَعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ * بِفَرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَا لَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْعَوَافِي * وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي * خَافَةً أَنْ أَعْدَّ مِنَ الْجُنَاحِ
 وَمَا لَكَ تُرْبَةً فَأَقُولُ تُسْقَى * لِأَنَّكَ نُصَبُ هَطْلِ الْهَاطِلَاتِ
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْنِ تَتَرَى * بِرَحْمَاتِ عَوَادِ الرَّائِحَاتِ
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ الْبَغْدَادِيُّ وَكَانَ قَصْدَ الْأَنْدَلُسِ

فِي طَلَبِ الْغِنَى فَلَمْ يَرْجِعْ لِبَغْدَادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 لَا تُعْذِلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُوَالِيهِ * قَدْ قُلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 جَاوَزْتَ فِي لَوْمَةٍ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ * مِنْ حَيْثُ تَدْرِي أَنَّ اللَّوْمَ يَنْفَعُهُ
 فَاسْتَعْمِلِي الرَّفْقَ فِي تَأْنِيهِهِ بَدَلًا * مِنْ عُنْفِهِ فَهُوَ مُضَيِّقُ الْقَلْبِ مُوجَعُهُ
 قَدْ كَانَ مُضْطَلَعًا بِالْخُطْبِ يَحْمِلُهُ * فَضِيقَتْ بِخُطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ
 يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّقْنِيدِ أَنَّ لَهُ * مِنَ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يُرْوَعُهُ
 مَا أَبَّ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْجَجَهُ * رَأَى إِلَى سَفَرٍ بِالْعَزْمِ يَجْمَعُهُ
 كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ * مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَذَرَعُهُ
 إِذَا الرَّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَنَى * وَلَوْ إِلَى السِّنْدِ أَضْحَى وَهُوَ يُرْمَعُهُ

تَأْتِي الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ * لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِنْ يَوَدِّعِهِ
وَمَا يُجَاهِدُهُ الْإِنْسَانُ نَوْصَلُهُ * رِزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقَطُّعُهُ
وَاللَّهُ قَسَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقَهُمْ * لَمْ يَخْلُقْ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَيِّعُهُ
لَكِنَّمْهُمْ مُلْأُوا حِرْصًا فَلَسْتَ تَرَى * مُسْتَرْزَقًا وَسُورَى الْغَايَاتِ يَقْنَعُهُ
وَالسَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قَسِمَتْ * بَعْجَى أَلَا إِنَّ بَعْجَى الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ
وَالدَّهْرُ يُعْطِي الْفَتَى مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ * يَوْمًا وَيَنْعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْمَعُهُ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادِي قِرَا * بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَاكِ الْأَرْزَارِ مَطْلَعُهُ
وَدَعْتُهُ وَبَوْدِي لَوْ يُوَدِّعُنِي * صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنَّى لَا أُوَدِّعُهُ
وَكَمْ تَشَقَّقُ أَنَّى لَا أَفَارِقُهُ * وَالضَّرُورَاتُ حَالٌ لَا تُسْقَفُهُ
وَكَمْ تَسَبَّبَ بِي يَوْمَ الرَّجِيلِ ضُجَّى * وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٍ وَأَدْمَعُهُ
لَا أُكْذِبُ اللَّهَ ثَوْبُ الْعُدْرِ مُتَحَرِّقٌ * عَنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أُرْقِعُهُ
أَنَّى أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جِنَايَتِهِ * بِالْبَيِّنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لَا يُوسِعُهُ
أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَتَهُ * كَذَلِكَ مَنْ لَا يُسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ
وَمَنْ غَدَا لَا يَسَا ثَوْبُ النِّعَمِ بِلَا * سُكْرِ الْإِلَهِ فَعَنْهُ اللَّهُ يَنْزَعُهُ
اعْتَصَمْتُ عَنْ وَجْهِ خَلِّي بَعْدَ فِرْقَتِهِ * كَأَسَا أَجْرَعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
كَمْ قَاتِلٌ لِي ذَنْبُ الْبَيِّنِ قُلْتُ لَهُ * الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ
هَلَّا أَقَاتَ فَكَانَ الرُّشْدُ أَجْعَهُ * لَوْ أَنَّنِي يَوْمَ بَانَ الرُّشْدُ أَتْبَعُهُ

انى لأقطع أياي وأنفدعا * بحسرة منه في قلبى تُقطعه
 بمن اذا شجع النجوم بت له * بأوعدة منه ليلي لست أهجعه
 لا يطمئن لجنبي متجع وكذا * لا يطمئن له مد يبت متجعه
 ما كنت أحسب أن الدهر يفجئنى * به ولا أن بى الأيام تفجعه
 حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد * عسراء تمنعنى خطي وتنععه
 بالله يا منزل القصف الذى درست * آتاه وعفت مذ غبت أربعه
 هل الزمان مُعيد فيك لذتنا * أم الليالى التى أمضته ترجعه
 فى ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيث على معداك يرعه
 من عنده لى عهد لا اضيعه * كما له عهد صدق لا اضيعه
 ومن يصدع قلبى ذكره واذا * جرى على قلبه ذكرى يصدعه
 لأصبرن الدهر لا يمتعنى * به ولا بى فى حال يمتعه
 علما بأن اصطبارى معقب قرجا * وأضيق الامر ان فكرت أوسعه
 عل الليالى التى أضنت بفرقتنا * جسمى سجم معنى يوما وتجمعه
 وان تنل أحدا منا منيته * فما الذى بقضاء الله يصنعه

قال أبو العلاء المعرى يفتخر

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل * عفاف واقدام وخرم ونائل
 أعندى وقد مارسْتُ كل خفية * يُصدق واش أو يُحيب سائل

نُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ * وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَضَائِلُ
 كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ
 وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ قَبْلَ لَهُمْ * بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْوِهَا مُتَكَامِلُ
 يَهْمُ الْإِلَهِيَّاتِ بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ * وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانَهُ * لَا تَبِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْإِوَائِلُ
 وَأَتَعَدُّ وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ * وَأُسْرَى وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ بِحَافِلُ
 وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامُهُ * وَتَصِلُ يَمَانَ أَغْقَلَّتْهُ الصِّيَاقِلُ
 فَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ * فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْجَمَائِلُ
 وَلِي مَنَظِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي * عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ
 لَدَى مُوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ * وَيَقْصُرُ عَنِ ادِّرَاكِهِ الْمُتَنَاقِلُ
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاسِيَا * تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنُّنِي أَنِّي جَاهِلُ
 أَوْ أَعْجَبَاكُمْ يَدِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ * وَوَا أَسْفَاكُمْ يُظْهِرُ النِّقَصَ فَاضِلُ
 وَكَيْفَ أَتَمَّ الطَّيْرُ فِي وَكَاثِمِهَا * وَقَدْ نُصِبَتِ الْفَرَقَةُ دِينَ الْجَبَائِلُ
 يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِفَا * وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلُ
 وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ * فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْغَوَائِلُ
 فَلَوْ بَانَ تَضَدِّي مَا أَنَا سَافٍ مُنْكَبِي * وَلَوْ مَاتَ زَيْدِي مَا بَكَتْهُ الْإِنَامِلُ
 إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْجُبْلِ مَادِرُ * وَعَبِيرُ قُسَا بِالْقَهَاهَةِ بِاقِلُ

وقال السَّهَى للشمس أنت ضئيلة * وقال الدُّجَى للصُّبْح لوئدْ حائل
وطاوت الأرض السماء سفاهة * وفاخرت الشُّهْب الحصى والجنادل
فياموت زُرَّان الحياة ذميمة * ويانفسُ جدى إن دهرك هازل

ومن شعر أبي الحسن التَّهَامِي

قصيدته الفريدة البالغة في بابها غاية لم يبلغها سواها التي يرثى في أولها

صغيرا له أجاب داعي ربه ويفتخر في آخرها بفضله

ويشكو زمانه وحاسديه وهي هذه

حُكِّمَ المنيّة في البرية جارية * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينما يرى الإنسان فيها مُخْبِرا * حتّى يرى خبْرًا من الأخبار
طُبِعَتْ على كَدْرٍ وأنت تُريدُها * صَفَوْا من الأقدار والأكدار
ومكَلَّفَ الأيام ضِدَّ طِبَاعِها * مُتَطَلِّب في الماء جدوة نار
واذا رَجَوْتَ المستحيل فاعلم * تَبْنِي الرجاء على شفير هار
فالعيشُ نومٌ والمنيّة بقطعة * والمرء بينهما خيال سار
فأفضوا ما ربكم بحال انما * أعماركم سفرٌ من الأسفار
وترا كضواخيل الشباب وبادروا * أن تُسَرِّدَ فأنهنَّ عوار
فالدهر يحْدَع بالمنى ويُعْصَان * ههنا ويَهْدِم ما بنى بيوار
ليس الزمانُ وإن حَرَصْتَ مُسَالِمًا * خُلِقَ الزمان عداوة الأحرار

انى وَرْتُ بِصَارِمِ ذِي رَوْنَقٍ * أَعَدَدْتُهُ لَطَلِبَةِ الْاَوْتَارِ
 وَالنَّفْسُ إِن رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ * مُنْقَادَةً بِأَرْمَةِ الْمَقْدَارِ
 أَنَّنِي عَلَيْهِ بَأَثَرُهُ وَلَوْ أَنَّهُ * لَمْ يُعْتَبَرْ طَأْنِيَتْ بِالْآثَارِ
 يَا كَوْكَبًا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ * وَكَذَاكَ عُمَرُ كَوَاكِبِ الْاَسْحَارِ
 وَهَلَالِ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ * بَدْرًا وَلَمْ يُعْهَلْ لَوْفَتِ سِرَارِ
 حَجَلِ الْخُسُوفِ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ * فَحِصَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْاِبْدَارِ
 وَاسْتُلَّ مِنْ أَثَرِهِ وَلِدَانَهُ * كَالْمُثْقَلَةِ اسْتُلَّتْ مِنَ الْاَسْفَارِ
 فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ * فِي طَيْفِهِ سِرٌّ مِنَ الْاَسْرَارِ
 إِنْ يُعْتَبَرْ صَغَرًا قُرْبُ مُقِيمٍ * يَبْدُو ضَائِلَ الشَّخْصِ لِلنُّظَارِ
 إِنْ الْكَوَاكِبُ فِي عُلوِّ حُلَاهَا * لَتَرَى صَغَارًا وَهِيَ غَيْرُ صَغَارِ
 وَلَدَ الْمُعَرَّى بَعْضُهُ فَإِذَا مَضَى * بَعْضُ الْفَتَى فَالْكُلُّ فِي الْآثَارِ
 أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مَعْتَذِرًا لَهُ * وَفَقَيْتَ حِينَ تَرَكْتَ آلَامَ دَارِ
 جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرْتُ رَبَّةً * شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
 أَشْكُو بَعَادَكَ لِي وَأَنْتَ بِمَوْضِعٍ * لَوْلَا الرَّدَى لَسَمِعْتَ فِيهِ مَزَارِي
 وَالشَّرْقُ نَحْوَ الْغَرْبِ أَقْرَبُ سُقَّةً * مِنْ بُعْدِ تِلْكَ الْخِمْسَةِ الْاَشْبَارِ
 هِمَامَاتٍ قَدْ عُلِقَتْ أَسْبَابُ الرَّدَى * وَاغْتَالَ عَمَلُ قَاطِعِ الْاَعْمَارِ
 وَلَقَدْ جَرَيْتَ كَمَا جَرَيْتَ لِنَغَايَةٍ * فَبُلَغَتْهَا وَأَبْلُوكَ فِي الْمِضَارِ

وإذا نطقْتُ فأنت أولُ منطقي * وإذا سكَّتُ فأنت في اضماري
 أخفي من البرحاء نارا مثلَ ما * يُخفي من النار الزناد الواري
 وأخفض الرفرات وهي صواعد * وأكفكف العبرات وهي جوار
 وشهاب نار الحزن ان طاوَعته * أوري وان عاصيته متواري
 وأكف نيران الآسى ولربما * غلب التصبر فارتقت بشرار
 ثوب الرياء يشف عما تحته * وإذا التحقت به فأنك عار
 قصرت جفوني أم تباعد بينها * أم صورت عيني بلا أشعار
 جفت الكرى حتى كأن غراره * عند اغتماض العين ونز غرار
 ولو استترأت رقده لطحها بها * ما بين أحفاني من التيار
 أحيي الليالي التم وهي تمني * ويمهين تبليج الاسرار
 حتى رأيت الصبح تهتك كفه * بالضوء رفرف حبيبة كالقار
 والصبح قد غمر النجوم كأنه * سئل طغى فطفا على النوار
 لو كنت تمنع خاض دونك فتية * منّا بحار عوامل وشفار
 ودحوا فويق الأرض أرضا من دم * ثم انننوا فبنوا سماء غبار
 قوم اذا لبسوا الدروع حسبتها * خلجا تمد بها أكف بحار
 لو شرعوا أيمانهم في طولها * طعنوا بها عوض القنا الخطار
 جنبوا الجباد الى المطي وراوحوا * بين السروج هناك والآكوار

وكأنما ملؤا عيَابَ دُرُوعِهِمْ * وَغُودَ أَنْطَلِهِمْ سَرَابَ قِفَارِ
وكأنما صَنَعَ السَّوَابِغَ عَرَهُ * ماءُ الحَدِيدِ فَصَاغَ ماءَ قَرَارِ
زَرَدًا فَأَحْكَمَ كُلَّ مَوْصِلِ حَلَقَةٍ * بِحَبَابِهِ فِي مَوْضِعِ الْمِسْمَارِ
فَتَسَرَّبَلُوا بِمُتُونِ ماءِ جَامِدٍ * وَتَقَنَّنُوا بِحَبَابِ ماءِ جَارِ
أُسْدٍ وَلَكِنْ يُؤْثِرُونَ بَرَادَهُمْ * وَالْأُسْدُ لَيْسَ تَذِينُ بِالْإِنَارِ
يَتَرَيَنَّ النَّادَى بِحُسْنِ وُجُوهِهِمْ * كَتَرَيَنَّ الْهَالَاتِ بِالْأَفْئَارِ
يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْمَجَاوِرِ فِيهِمْ * بِالْمُنْفَسَاتِ تَعَطَّفَ الْإِطَارِ
مِنْ كُلِّ مَنْ جَعَلَ الظِّيَّ أَنْصَارَهُ * وَكَرَّمَنَ وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِنصَارِ
وَإِذَا هُوَ اعْتَقَلَ الْقَنَاءَ حَسْبَتِهَا * صَلًّا تَابَّطَهُ شَرِّرُ ضَارِ
وَاللَيْثُ إِنْ نَازَرْتَهُ لَمْ يَغْتَمِدْ * إِلَّا عَلَى الْأَنْيَابِ وَالْإِظْفَارِ
زَرَدُ الدَّلَاصِ مِنَ الطَّعَانِ يَرِيحُهُ * فِي الْجَفَلِ الْمُتَضَائِقِ الْجَرَارِ
مَابِينَ ثَوْبٍ بِالْدِمَاءِ مُضْمَخٍ * زَلَقٍ وَتَقَعٍ بِالطَّرَادِ مُشَارِ
وَالْهُوْنُ فِي ظِلِّ الْهُوَيْنَا كَأَمْنٍ * وَجَلَالَةِ الْأَخْطَارِ فِي الْإِخْطَارِ
تَنَدَّى أَسْرَهُ وَجْهَهُ وَعَيْنُهُ * فِي حَالَةِ الْأَعْسَارِ وَالْإِسَارِ
وَيَعْدُ نَحْوَ الْمَكْرُمَاتِ أَنْامِلًا * لِلرِّزْقِ فِي اثْنَانِ مِنْ تَجَارِ
يَحْوِي الْمَعَالَى كَلَسِبَا أَوْ غَالِبَا * أَبَدًا يُدَارَى دُونَهَا وَيُدَارَى
قَدْلَاحٍ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ كَوَاكِبُ * إِنْ أُمِهَلَتْ آلَتْ إِلَى الْإِسْفَارِ

وتَلَهَّبُ الاحْشَاءُ سَيْبَ مَفَرَّقِي * هذا الضياءُ شواطئ تلك النار
شَابَ الْقَدَالُ وَكُلُّ غَصْنٍ صَائِرُ * فَمِنَانُهُ الْاِحْوَى إِلَى الْاِزْهَارِ
وَالشَّبَّهُ مُجْنِبٌ فَلَيْبِضُ الدُّحَى * عَنْ بَيْضِ مَقَرِّهِ ذَوَاتُ نِفَارِ
وَتَوَدُّ لَوْ جَعَلْتَ سَوَادَ قُلُوبِهَا * وَسَوَادَ أَعْيُنِهَا خَضَابَ عِنَارِ
لَا تَتَفَرَّطُ الطَّبِيبَاتُ عَنْهُ فَقَدْ رَأَتْ * كَيْفَ اخْتِلَافِ النَّبْتِ فِي الْأَطْوَارِ
شَيْآنٌ يَنْقَشَعَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ * ظَلُّ الشَّبَابِ وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ
لَا حَبْدًا الشَّيْبُ الْوَفَى وَحَبْدًا * ظَلُّ الشَّبَابِ الْخَائِنُ الْغَدَارِ
وَطَرَى مِنَ الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَرَوْقُهُ * فَاِذَا انْقَضَى فَقَدْ انْقَضَتْ أَوْطَارُ
قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ وَمَا حَسَنَاتُهُ * عِنْدِي وَلَا آلاؤُهُ بِقِصَارِ
نَزْدَادُهُمَا كَلِمَا اِزْدَدْنَا غِنًى * وَالْفَقْرُ كُلُّ الْفَقْرِ فِي الْاِكْتَارِ
مَا زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلْفَ ضَائِعَا * فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارِ
إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِي الْحَرَمَا * ضَمِنْتُ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعُيُونُهُمْ * فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
لَا ذَنْبَ لِي قَدْ رَمَتْ كَتَمَ فُضَائِلِي * فَكَيْفَ نَمَّا بَرَقَّتْ وَجْهَهُ نَهَارِ
وَسَتَرْتُهَا بِتَوَاضُعِي فَتَطَلَعَتْ * أَعْنَاقُهَا تَعْلُو عَلَى الْاِسْتَارِ
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمُ وَجَّاهِلِ * وَمِنْ النُّجُومِ غَوَامِضُ وَدَّارِ
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ * وَتَفَاضُلُ الْأَقْوَامِ فِي الْاِصْدَارِ

عَمَّرَى لَقَدْ أَوْطَأْتُهُمْ طُرُقَ الْعُلَا * فَعَمُّوا فَلَمْ يَقِفُوا عَلَى آثَارِ
 لَوْ أَبْصَرُوا بِقُلُوبِهِمْ لاسْتَبْصَرُوا * وَعَمَّى الْبَصَائِرُ مِنْ عَمَى الْأَبْصَارِ
 هَلَّا سَعَوْا سَعَى الْكِرَامِ فَادْرَكُوا * أَوْ سَلَّمُوا أَوَاقِعَ الْأَقْدَارِ
 وَفَسَّتْ خِيَانَاتِ الثَّمَمَاتِ وَغَيْرِهِمْ * حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ
 وَلَرُبَّمَا اعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ * لِأَخِيرٍ فِي نَبِيِّ بَغِيرِ يَسَارِ
 الأرجوزة التي استخلصها تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي

من كتاب الصادح والباغم

الْعَيْشُ بِالرُّزْقِ وَبِالتَّقْدِيرِ * وَلَيْسَ بِالرَّأْيِ وَلَا التَّدْبِيرِ
 فِي النَّاسِ مَنْ تُسْعِدُهُ الْأَقْدَارُ * وَفَعَلَهُ جَمِيعُهُ إِدْبَارُ
 مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ التَّهَمَةَ * وَقَالَ كُلُّ فَعْلَةٍ لِلْعَمَةِ
 مَنْ أَنْكَرَ الْقَضَاءَ فَهُوَ مُشْرِكٌ * إِنَّ الْقَضَاءَ بِالْعِبَادِ أَمْلَأُ
 وَنَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا * نَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ إِذْ نُبْتَلَى
 عَارَ عَلَيْنَا وَقَبِيحُ ذِكْرِ * أَنْ نَجْعَلَ الْكُفْرَ مَكَانَ الشُّكْرِ
 وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ ظُلْمٌ جَارِي * إِذْ كَانَ مَا يَجْرِي بِأَمْرِ الْبَارِي
 وَأَسْعَدُ الْعَالَمَ عِنْدَ اللَّهِ * مَنْ سَاعَدَ النَّاسَ بِفَضْلِ الْجَاهِ
 وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا * أَغَاثَهُ اللَّهُ إِذَا أُخِيفَا
 إِنَّ الْعَظِيمَ يَدْفَعُ الْعَظِيمَا * كَمَا الْجَسِيمُ يَحْمِلُ الْجَسِيمَا

ذَنْ من خلائق الكرام * رَجَّة ذى البلاء والأسقام
 وَاَنْ من شرائط العُلُو * العطف فى البؤس على العدو
 قد قَضَتِ العقول أَنَّ الشَّفَقه * على الصديق والعدو صدقه
 وقد عَلِمَتِ واليبى يعلم * بالطبع لأرحم من لا يرحم
 فالمرء لا يدري متى يَمُتَن * فإنه فى دهره مَرَّتَهـن
 وان نجا اليوم فما يَجُودنا * لا يَأْمَنُ الآفات الاذواردى
 لا تَعْتَرِ بِالتَّخْفِضِ والسلامه * فانما الحياه كالدماهه
 والعمر مثل الكأس والدهر القَدَر * والصقور لا بد له من الكدر
 وكل انسان فلا بد له * من صاحب يحمل ما أنقله
 جَهْدُ البلاء حجة الاضداد * فانها كى على الفؤاد
 أعظم ما يلقى القى من جَهْد * أن يبتلى فى جنسه بالضد
 فانما الرجال بالاخوان * واليد بالساعد والبنان
 لا يحقر الصَّحْبَةَ الا جاهل * أو مارق عن الرشاد غافل
 صحبه يوم نسب قريب * وذمه يحفظها اليبى
 وموجب الصداقة المساعد * ومقتضى المودة المعاضده
 لاسيما فى النوب الشدائد * والمحن التظبية الأوابد
 فالمرء يحى أبدا أخاه * وهو اذا ماعد من أعداءه

وَاِنَّ مَنْ عَاشَرَ قَوْمًا يَوْمًا * يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَخَافُ لَوْمًا
 وَاِنَّ مَنْ حَارَبَ مَنْ لَا يَقْوَى * لِحَرْبِهِ جَرَّ إِلَيْهِ الْبَلْوَى
 فِخَارِبِ الْأَكْثَفَاءِ وَالْأَقْرَانَا * فَالْمَرْءُ لَا يُحَارِبُ السُّلْطَانَا
 وَاقْنَعْ إِذَا حَارَبْتَ بِالسَّلَامَةِ * وَاحْذَرْ فَعَالًا تَوْجِبُ النَّدَامَةَ
 فَالتَّاجِرُ الْكَتِيسُ فِي التِّجَارَةِ * مَنْ خَافَ فِي مَتَجَرِهِ الْخَسَارَةَ
 يَجْتَهِدُ فِي تَحْصِيلِ رَأْسِ مَالِهِ * ثُمَّ يَرُومُ الرِّبْحَ بِاحْتِيَالِهِ
 وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ * فَلَا تَقْصُرْ وَاحْتِزْ أَنْ تَهْلِكَ
 وَاسْبِقْ إِلَى الْأَجُودِ سَبْقَ النَّاقِدِ * فَسَبِقْ لُحْصَمَ الْمُكَائِدِ
 وَاتَّهِنْ الْفُرْصَةَ إِنَّ الْفُرْصَةَ * تَصِيرُ إِنْ لَمْ تَنْتَهَرْهَا غُصَةً
 كَمْ يَطْرُقُ الْغَالِبُ يَوْمًا فَتَرُكُ * عَنْهُ التَّوَقُّعُ وَاسْتِهَانُ فَهْلَاكُ
 وَمَنْ أَضَاعَ جُنْدَهُ فِي السَّلْمِ * لَمْ يَحْفَظْهُ فِي لِقَاءِ الْخَصْمِ
 وَإِنْ مِنْ لَا يَحْفَظُ الْقُلُوبَا * يُخْذَلُ حِينَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَا
 وَالْجُنْدُ لَا يَرْعَوْنَ مَنْ أَضَاعَهُمْ * كَلَّا وَلَا يَحْمُونَ مَنْ أَجَاعَهُمْ
 وَأَضْعَفُ الْمُلُوكِ طَرًّا عَقْدًا * مَنْ غَرَّهُ السَّلْمُ فَأَقْصَى الْجُنْدَا
 وَالْحَزْمُ وَالتَّدْبِيرُ رُوحُ الْعَزْمِ * لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بَغَيْرِ حَزْمٍ
 وَالْحَزْمُ كُلُّ الْحَزْمِ فِي الْمُطَاوَلَةِ * وَالصَّبْرُ لَا فِي سُرْعَةِ الْمَزَاوَلَةِ
 وَفِي الْخُطُوبِ تَطْهَرُ الْجَوَاهِرُ * مَا غَلَبَ الْأَيَّامَ إِلَّا الصَّابِرُ

لا تَيْأَسَنَّ مِنْ قَرَجٍ وَلُطْفٍ * وَقُوَّةٌ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ
 فَرِعًا جَاءَهُ بَعْدَ الْيَاسِ * رَوْحٌ بَلَكَهُ وَلَا التَّمَسَّ
 فِي لَحْمَةِ الطَّرْفِ بُكَاءٌ وَصَحَابٌ * وَنَاجِدٌ بَادٍ وَدَمْعٌ يَسْفِكُ
 تَمَالٍ بِالرَّقِيقِ وَبِالتَّأْنِي * مَا لَمْ تَنْتَلِ بِالْحَرْصِ وَالتَّعْنِي
 مَا أَحْسَنَ الثَّبَاتِ وَالتَّجَلُّدَا * وَأَفْجَحَ الْحَيِّرَةِ وَالتَّبَلُّدَا
 لَيْسَ الْفَقَى إِلَّا الَّذِي إِنْ طَرَقَهُ * خَطْبٌ تَلَقَّاهُ بِصَبْرٍ وَثِقَةٍ
 إِذَا الرِّزَايَا أَفْبَلَتْ وَلَمْ تَقِفْ * فَتَمَّ أَحْوَالُ الرِّجَالِ تَخْتَلِفُ
 وَكَمْ لَقِيتُ لَذَّةً فِي زَمَنِي * فَأَصْبِرُ الْآنَ لِهَذِي الْحَنِّ
 فَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً * وَالْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُرَّةً
 إِنِّي مِنَ الْمَوْتِ عَلَى يَقِينٍ * فَاجْهَدِ الْآنَ لِمَا يَفِينِي
 صَبْرًا عَلَى أَهْوَالِهَا وَلَا تَجَبَّرْ * وَرَبِّمَا فَارَزَ الْفَقَى إِذَا صَبَّرَ
 لَا يَجْزِعُ الْحَرُّ مِنَ الْمَصَائِبِ * كَلَّا وَلَا يَخْضَعُ لِلنَّوَائِبِ
 فَالْحَرُّ لِلْعَبَاءِ الثَّقِيلِ يَحْمِلُ * وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ يَجْمَلُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةٌ وَتَنْقُضِي * مَا غَلَبَ الْإِيَّامَ إِلَّا مَنْ رَضِيَ
 قَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ فِي الْكَلَامِ * لَيْسَ النُّهْيُ بِعَظَمِ الْعِظَامِ
 لِأَخِيرٍ فِي جِسَامَةِ الْأَجْسَامِ * بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
 فَالْخَيْلُ لِلْحَرْبِ وَاللِّجَمَالُ * وَالْأَبْلُ لِلْحَمْلِ وَاللِّتَرَالُ

لَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً صَغِيراً يُحْتَقَرُ * فَرَبِّمَا أَسْأَلْتُ الدَّمَ الْإِبْرَ
 لَا تُخْرِجِ الْخَصْمَ فِي خِرَاجِهِ * جَمِيعُ مَا تَكْتَرُهُ مِنْ بَلَاغِهِ
 لَا تَطْلُبُ الْفَاسِتَ بِاللِّجَاجِ * وَكُنْ إِذَا كُوِّتَ ذَا انْضَاجِ
 فَعَا جَرُّ مَنْ تَرَكُ الْمَوْجُودَا * طَمَاعَةٌ وَطَلَبُ الْمَفْقُودَا
 وَقَشَّ الْأُمُورَ عَنْ أَسْرَارِهَا * كَمْ نَكْتَةٍ جَاءَتْكَ مَعَ أَظْهَارِهَا
 لَزِمْتَ لِلْجَهْلِ قَبِيحَ الظَّاهِرِ * وَمَا نَظَرْتَ حَسَنَ السَّرَائِرِ
 لَيْسَ يَضُرَّ الْبَدْرَ فِي سَنَاهُ * أَنَّ الصَّرِيرَ قَطُّ لَا يَرَاهُ
 كَمْ حِكْمَةٍ أَضَعْتَ بِهَا الْحَافِلَ * نَافِقَةٌ وَأَنْتَ عَنْهَا غَافِلُ
 وَيَعْقُلُونَ عَنْ خَفَى الْحِكْمَةِ * وَلَوْ رَأَوْهَا لِأَزَالُوا التَّهْمَةَ
 كَمْ حَسَنَ ظَاهِرِهِ قَبِيحِ * وَسَمِجَ عَنْوَانُهُ مَلِيحِ
 وَالْحَقُّ قَدْ تَعَلَّمَهُ تَقِيلُ * أَبُوهُ إِلَّا نَفَرُ قَلِيلُ
 وَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ * لَا يَنْتَبِي لُزْخَرُ الْمَقَالِ
 إِنَّ الْعَدُوَّ قَوْلُهُ مَرْدُودُ * وَقَلْبًا يُصَدِّقُ الْخَسُودُ
 لَا تُقْبَلُ الدَّعْوَى بِغَيْرِ شَاهِدٍ * لَا سِمَا إِنْ كَانَ مِنْ مُعَانِدِ
 أَيُّوْخِذُ الْبَرَىءُ بِالسَّقِيمِ * وَالرَّجُلُ الْمُحْسِنُ بِاللَّيْمِ
 كَذَلِكَ مَنْ يَسْتَنْصِحُ الْأَعَادَى * يَرُدُّونَهُ بِالْعُشِّ وَالْفَسَادِ
 إِنْ أَكَلَ مَنْ تَرَى أَذْهَانَا * مِنْ حَسَبِ الْأَسَاءَةِ الْإِحْسَانَا

وَادْفَعِ إِسَاءَةَ الْعَدَى بِالْحُسْنَى * وَلَا تَحْتَلْ بِسِرِّكَ مِثْلَ الْيَمْنَى
 وَلِلرَّجَالِ فَاغْلَمَنَّ مَكَائِدُ * وَخَدَعُ مُنْكَرُهُ شِدَائِدُ
 فَالْتَدَبْ لَا يَخْضَعُ لِلشَّدَائِدِ * قَطَّ وَلَا يَغْتَاظُ بِالْمَكَائِدِ
 فَارْقِعِ الْخَرْقَ بِلُطْفٍ وَاجْتِهَدِ * وَامْكُرْ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الصَّدْقُ وَكِدِ
 فَهَكَذَا الْحَازِمُ إِذَا يَكِيدُ * يَبْلُغُ فِي الْأَعْدَاءِ مَا يُرِيدُ
 وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُمْ فِي الظَّاهِرِ * وَغَيْرُهُ مُحْتَضِبُ الْإِطْفَارِ
 وَالشَّمُّهُمْ مَنْ يُصْلِحُ أَمْرَ نَفْسِهِ * وَلَوْ بَقِيْلَ وَلَدُهُ وَعَرَسَهُ
 وَإِنْ مَنْ يَقْصِدُ قَلْعَ ضَرْسِهِ * لَمْ يَعْتَمِدِ إِلَّا صَلَاحَ نَفْسِهِ
 وَإِنْ مَنْ خَصَّ اللَّئِيمَ بِالْعَدَى * وَجَدْنَهُ كَنْ يَرِيَّ أَسَدَا
 وَلَيْسَ فِي طَبْعِ اللَّئِيمِ سُكَّرُ * وَلَيْسَ فِي أَصْلِ الدَّنِيِّ نَصْرُ
 وَإِنْ مَنْ أَلَزَمَهُ وَكَافَّهُ * ضَدَّ الَّذِي فِي طَبْعِهِ مَا أَنْصَفَهُ
 كَذَلِكَ مَنْ يَصْطَنِعُ الْجُهْلَالَ * وَيُؤْثِرُ الْأَرْذَالَ وَالْإِنْدَالَ
 لَوْ أَنَّكُمْ أَفْضَلُ أَحْرَارِ * مَا ظَهَرَتْ بَيْنَكُمْ الْأَسْرَارُ
 إِنَّ الْأَصُولَ تَجْذِبُ الْفُرُوعَا * وَالْعَرَقُ دَسَّاسٌ إِذَا أُضْمِعَا
 مَا طَابَ قَرْعُ أَصْلِهِ خَيْبٌ * وَلَا زَكَاةٌ مِنْ تَجْدِهِ حَدِيثُ
 قَدْ يُدْرِكُونَ رُبَّاً فِي الدُّنْيَا * وَيَبْلُغُونَ وَطَرًا مِنْ بُقْيَا
 لَكِنَّهُمْ لَا يَبْلُغُونَ فِي الْكَرَمِ * مَبْلَغَ مَنْ كَانَ لَهُ فِيهَا قَدَمُ

وكل من تماثلت أطرافه * في طميتها وكرمت أسلافه
 كان خليقا بالعلي والكرم * وبرعت في أصله حسن الشيم
 لولا بنو آدم بين العالم * ما بان للعقول فضل العالم
 فواحد يعطيك فضلا وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
 وواحد يعطيك للصانمة * أو حاجة له اليك واتعه
 لا تشرفن إلى حطام عاجل * كم أكلة أودت بنفس الآكل
 واذنر أخى باقى من الشره * وقس بما رأيت من ألم تراه
 فليس من عقل الفتى أو كرمه * أفساد شخص كامل لقرمه
 ذالبي داء ماله دواء * ليس للملك معه بقاء
 والبعى فاحذره وخيم المرتع * والعجب فتركه شديدا المصراع
 والعدو بالعهد قبيح جدا * شر الورى من ليس يرعى العودا
 عند تمام الأمر يبدو نقصه * وربما ضر الخريص حرصه
 وربما ضر مالك بعض مالكا * وساء لك المحسن من رجالكا
 والمرء يذلى نفسه بوقره * عساه أن يجوبه من أسره
 لا تعطين شيئا بغير ذلله * فإنها من السجايا الفاسده

في خواص مصر العامة لها لعبد اللطيف البغدادى
 ان أرض مصر من البلاد العجيبة الآثار الغريبة الاخبار وهى واد
 يكتنفه جبالان شرقى وغربى والشرق أعظمهما يتدثان من أسوان
 ويتقاربان باسنا حتى يكادا يتماسان ثم ينفرجان قليلا قليلا وكلما امتدا
 طولا انفرجا عرضا حتى اذا حاذيا الفسطاط كان بينهما مسافة يوم فـا
 دونه ثم يتباعدان أكثر من ذلك والنيل ينساب بينهما ويتشعب باسافل
 الارض وجميع شعبه تصب في البحر المالح

وهذا النيل له خاصتان الاولى بعد مرماه فانا لانعلم في المعمورة نهرا
 أبعد مسافة منه لان مبادئه عيون تأتى من جبل القمر وزعموا ان هذا
 الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف درجة وعرض
 اسوان وهى مبدأ أرض مصر اثنتان وعشرون درجة وعرض دمياط
 وهى أقصى أرض مصر احدى وثلاثون درجة وثلاث درجة فتكون
 مسافة النيل على خط مستقيم ثلاثا وأربعين درجة تنقص سدسا
 ومساحة ذلك تقريبا تسعمائة فرسخ هذا سوى ما يأخذ من التعريج
 فان اعتبر ذلك تضاعفت المساحة جدا

والخاصة الثانية انه يزيد عند نضوب سائر الانهار وتشيش المياه لانه
 يتسدى بالزيادة عند انتهاء طول النهار وتناهى زيادته عند الاعتدال

الخريفي وحينئذ تفتح الترع وتفيض على الاراضى وعلة ذلك ان مواد زيادته أمطار غزيرة دائمة وسيول متواصلة تمتد في هذا الاوان فان أمطار الاقليم الاول والثاني انما تعزُر في الصيف والقيظ

وأما أرض مصر فلها أيضا خواص منها انه لا يقع بها مطر الا مالا احتمال به وخصوصا صعيدها فاما أسافلها فقد يقع بها مطر جود لكنه لا ينفي بحاجة الزراعة وأما دمياط والاسكندرية وما دناهما فهى غزيرة المطر ومنه يشربون وليس بأرض مصر عين ولا نهر سوى نيلها ومنها أن أرضها رملية لا تصلح للزراعة لكنه يأتيها طين أسود عاك فيهِ دُسومة كثيرة يُسمى الأبلين يأتيها من بلاد السودان مختلطا بماء النيل عند مدته فيستقر الطين ويتضّب الماء فيُحَثّ ويزرع وكل سنة يأتيها طين جديد ولهذا تزرع جميع أراضيها ولا يراح شئ منها كما يفعل في العراق والشام لكنها تُخالف عليها الاصناف وقد لحظت العرب ذلك فانها تقول اذا كثرت الرياح جادت الحرائث لانها تجيء بتراب غريب وتقول أيضا اذا كثرت المؤتفكات زكا الزرع ولهذا العلة تكون أرض الصعيد زكية كثيرة الإثاء والريّح اذ كانت أقرب الى المبدأ فيحصل فيها من هذا الطين مقدار كثير بخلاف أسفل الأرض فانها أسافة مضموية اذ كانت رقيقة ضعيفة الطين لانه يأتيها الماء وقد راق وصفا ولا أعرف

شبهها بذلك الا ما حكى لى عن بعض جبال الاقليم الاول ان الرياح تأتيه
وقت الزراعة بتراب كثير ثم يقع عليه المطر فيتلبد فيجرح ويؤرع فاذا
حصد جاءت رياحه أخرى ففسفت حتى يعود أجرد كما كان أولا

ومنها ان الفصول بها متغيرة عن طبيعتها التي لها فان أخص الاوقات
باليابس في سائر البلاد أعنى الصيف والخريف تكثر فيه الرطوبة بمصر
بمدن نيلها وفيضه لأنه يمد في الصيف ويطبّق الارض في الخريف فأما
سائر البلاد فان مياهها تنش في هذا الاوان وتعرّض في أخص الاوقات
بالرطوبة أعنى الشتاء والربيع ومصر اذا ذاك تكون في غاية العجولة
واليابس ولهذه العلة تكثر عفوناتها واختلاف هوائها وتغلب على أهلها
الامراض العفنية الحادثة عن اخلاط صفراوية وبلغمية وقلبا تجد فيهم
أمراضا صفراوية خالصة بل الغالب عليها البلغم حتى في الشبان
والمحرورين وأكثر أمراضهم في آخر الخريف وأول الشتاء لكنها يغلب
عليها سلامة العاقبة وتقل فيهم الامراض الحادة والدموية الوحية واما
أصحابهم فيغلب عليهم الترهّل والكسل وسُحُوب اللون وكودته وقلبا
ترى فيهم سُحُوب اللون ظاهر الدم وأما صبيانهم فضايون يغلب
عليهم الدمامة وقلة النضارة وانما تحدث لهم البدانة والسامة غالبا
بعد العشرين وأما ذكاؤهم وثوقه أدهانهم وحقه حركاتهم فيحرارة

بَلَدِهِمُ الذَاتِيَّةَ لِأَنَّ رَطوبَتَهُ عَرْضِيَّةٌ وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الصَّعِيدِ أَثْقَلَ جُسُومًا
وَأَجْفَ أَمْزِجَةً وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ السُّمَرَةُ وَكَانَ سَاكِنُو الْفُسْطَاطِ إِلَى دُمِيَّاطَ
أَرْطَبَ أَبْدَانًا وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ الْبَيَاضُ

وَلَمَّا رَأَى قُدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنَّ عِمَارَةَ أَرْضِهِمْ إِنَّمَا هِيَ يَنْبِيلُهَا جَعَلُوا
أَوَّلَ سَقَتِهِمْ أَوَّلَ الْخَرِيفِ وَذَلِكَ عِنْدَ بُلُوغِ النَّيْلِ الْغَايَةِ الْقَصْوَى مِنْ
الزِّيَادَةِ

وَمِنْهَا أَنَّ الصَّبَا مَحْجُوبَةٌ عَنْهُمْ بِجَبَلِهَا الشَّرْقِ الْمُسَمَّى الْمُقَطَّمِ فَإِنَّهُ يَسْتَرُ
عَنْهَا هَذِهِ الرِّيحَ الْفَاضِلَةَ وَقَلَّ تَهَبَ عَلَيْهِمْ خَالِصَةُ الْهَلَمِ إِلَّا نَكْبَاءً وَلِهَذَا
اخْتَارَ قُدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنْ يَجْعَلُوا مُسْتَقَرَّ الْمَلِكِ مَنَفًى وَنَحْوَهَا مِمَّا يَبْعُدُ
عَنْ هَذَا الْجَبَلِ الشَّرْقِيِّ إِلَى الْغَرْبِيِّ وَاخْتَارَ الرُّومُ الْأَسْكَندَرِيَّةَ وَتَجَنَّبُوا
مَوَاضِعَ الْفُسْطَاطِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْمُقَطَّمِ فَإِنَّ الْجَبَلَ يَسْتُرُ عَمَّا فِي خَلْفِهِ أَكْثَرَ
مِمَّا يَسْتَرُ عَمَّا بَعْدَ مِنْهُ ثُمَّ إِنَّ الشَّمْسَ يَتَأَخَّرُ طُلُوعُهَا عَلَيْهِمْ فَيَقِلُّ فِي هَوَائِهِمْ
النُّضْجُ وَذَلِكَ تَجِدُ الْمَوَاضِعَ الْمُنْكَشِفَةَ لِلصَّبَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ أَحْسَنَ حَالًا
مِنْ غَيْرِهَا وَلَكِنَّهُ رَطوبَتُهُ يَتَسَارِعُ الْعَفْنُ إِلَيْهَا وَيَكْثُرُ فِيهَا الْفَأَرُ وَيَتَوَلَّدُ
مِنْ الظُّلَمِ وَالْعَقَارِبُ تَكْثُرُ بِقُوصٍ وَكَثِيرًا مَا تَقْتُلُ بِلِسَانِهَا وَالْبَقِ الْمُنْتَنِ
وَالذُّبَابُ وَالْبَرَاغِيثُ تَدُومُ زَمَانًا طَوِيلًا وَمِنْهَا أَنَّ الْجَنُوبَ إِذَا هَبَّتْ عَنْدهُمْ
فِي الشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ وَفِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ بَارِدَةً جِدًّا وَاسْمُ نَجْمِهَا الْمَرْيَسِي

لمرورها على أرض المريس وهي من بلاد السودان وسبب بردها مرورها
على برء ونقائع والدليل على صحة ذلك انها اذا دامت اياما متواليمة
عادت الى حرارتها الطبيعية واشحنت الهواء وأحدثت فيها يئسا

من لامية العجم لمؤيد الدين الطغرائی

اصالة الرأي صانتي عن الخلل * وحليه الفضل زانتي لدى العطل
مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رادا لضيء كالشمس في الطلل
فيم الاقامة بالزوراء لاسكني * بها ولا ناقتي فيها ولا ججلي
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالتصل عري متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشككي خزي * ولا حبيب اليه منتهى جدلي
طال اغترابي حتى حن راحتي * ورحلها وقنا العسالة الذبل
وضج من لعب نضوى وعج لما * يلقاه قلبي وبلج الركب في عدلي
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق العلى قبلي
والدهر يعكس آمالي ويثمنعني * من الغنمة بعد الكد بالقفل
وذى شطاط كصدرالريح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل
حلوا الفكاهة من الجدد من جت * بقسوة البأس منه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالقل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من نجر الكرى غل

فقلت أدعوك للجُلَى لتنصرفي * وأنت تَحْدُلِي في الحادث الجَلَل
تنام عيني وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصُبح الليل لم يحل
حُب السلامة يَنِي هَمَّ صاحبه * عن المعالي ويُعْرِى المرء بالكسل
وإن جَحَّت إليه فاتخذ نَقْعًا * في الأرض أوسلًا في الجوفاعتل
ودع غمار العُلَى للقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالسل
يرضى الذليل بحُفْض العيش مسكنه * والعزُّ بين رَسِيم الأثَى الذل
فأدرا بها في نُحُور البید جافله * معارضا مثنى اللُجَم بالجدل
إن العُلَى حَدَّثَنِي وهي صادقة * فيما تُحَدِّثُ أَنَّ العزَّ في النُقل
لو أن في سَرَف المأوى بلوغ مَنى * لم تَبْرَح الشمس يوما دارة الحَل
أَهْبْتُ بِالْحَظِّ لو ناديت مستمعا * والخط عَنِي بِالْجُهَال في سُغُل
لَعَلَّه إِنْ بدا فَضْلِي وَنَقَصَهُم * لعينه نام عنهم أو تَابَهُ لِي
أَعْلَل النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا * مَا أَضِيقَ الْعِيشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَل
لم أَرْضَ بِالْعِيشِ وَالْأَيَّامِ مُقْبِلَةً * فكيف أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى بَحَل
غَالِي بِنَفْسِي عَرَفَانِي بِقِيمَتِهَا * فَصْنَتْهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدَرِ مَبْتَدَل
وعادة النَّصْلِ أَنْ يُرْهِى بِجَوْهَرِهِ * وليس يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطَل
مَا كُنْتُ أَوْزُرُ أَنْ يَمْتَدِّبَ زَمَنِي * حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْعَادِ وَالسَّقَل
تَقْدَمَنِي أَنَاسُ كَانَ شَوْطُهُمْ * وَرَاءَ خَطْوِي إِذَا مَشَى عَلَى مَهَل

هذا جزاء امرئ أقرانه دَرَجُوا * من قبله فتمنى فُسْحَةَ الأَجَلِ
 وإن علاني من دوني فلا حَجَب * لي أسوء بالخطا الشمس عن رُحَلِ
 فاصبر لها غير حَتَمَال ولا ضَعِير * في حادث الدهر ما يغني عن الحِيلِ
 أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فإذر الناس واصحبهم على دَخَلِ
 فأنما رجل الدنيا وواحد لها * من لا يعول في الدنيا على رجل
 وحسن ظنك بالأيام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
 غاض الوفاء فاض الغدر وانفجرت * مسافة الخلف بين القول والعمل
 وشان صدقك بين الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
 إن كان ينبجع شيء في ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعدل
 يا واردا سور عيش كله كدر * أنفقت صفوك في أيامك الأول
 فيم اعتراضك لج البحر تركبه * وأنت تكفيك منه مصه الوشل
 ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه إلى الأنصار والحوال
 ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بطل غير منقل
 ويا خبيرا على الأسرار مطلقا * أصمت في الصمت منجاة من الزلل
 قد رشحوك لأمر إن قطنت له * فأربأ نفسك أن ترعى مع الهمل

قال الطعراي يفتخر

أبي الله أن أتمو بغير فضائل * إذا ما سما بالمال كل مسود
وان كرمت قبلي أوائل أمتري * فاني بحمد الله مبدأ سودي
يذم لاجلي المهر ان يكب مرة * بجدي وان ينض بجدي محمد
وما منصب الا وقدرى فوقه * ولو حط رحلي بين نسر وفرقد
اذا شرفت نفس الفتى زاد قدره * على كل أسنى منه ذكرا وأجد
كذلك حديد السيف ان يصف جوهره * فقيمته أضعافه وزن عسجد
تكاد ترى من لا يقاس بجاده * بشيبي اذا ماضنا صدر مشهد
وما المسال الا عاره مستردة * فهلا بفضل كثر وني ومجدي
اذا لم يكن لي في الولاية بسطة * يطول بها باعي وتسطو بها يدي
ولا كان لي حكم مطاع أجيزه * فأرغم أعدائي وأكبت حسدي
فأعذر ان قصرت في حق مجتد * وآمن أن يعتادني كيد معتد
أأكفي ولا أكفي وتلك غضاضة * أرى دونها وقع الحسام المهند
ولولا تكاليف العلي ومغارم * ثقال وأعقاب الاحاديث في غد
لأعطيت نفسي في التخلي مرادها * فذال مرادى مذنشات ومقصدي
من الحزم أن لا يتجر المرء بالذي * يعاينه من مكروهه فكان قد
اذا جلد في الامر خان ولم يعن * مريرة عزني ناب عنه تجلدي

وَمَنْ يَسْتَعِنَ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَادَهُ * وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ أَنَّهُ خَيْرٌ مُسْعِدٍ

المقامة الاولى الصنعانية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ لَمَّا اقْتَعَدْتُ غَارِبَ الْاِغْتِرَابِ وَأُنْثَيْتِي
الْمُسْتَرْبَةَ عَنِ الْأَتْرَابِ طَوَّحْتُ بِي طَوَائِحُ الزَّمَنِ إِلَى صَنْعَاءِ الْيَمَنِ
فَدَخَلْتُهَا خَاوِي الْوُفَاضِ بَادِي الْأَنْفَاضِ لَا أُمْلَأُ بُلْغُهُ وَلَا أَجِدُهُ
فِي جِرَابِي مُضْغُهُ فَطَفَقْتُ أَجُوبَ طُرُقَاتِهَا مِثْلَ الْهَائِمِ وَأَجُولُ
فِي حَوْمَاتِهَا جَوْلَانِ الْحَائِمِ وَأُرُودُ فِي مَسَارِحِ لَحَائِي وَمَسَاجِ غَدَوَاتِي
وَرَوْحَاتِي كَرِيمَا أُخْلِقَ لَهُ دِيَابَجَتِي وَأُبُوحَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِي أَوْ أَدِيبًا
تُقَرِّجُ رُؤْيَاهُ غُمِّي وَتُرْوِي رَوَايَتَهُ غُلَّتِي حَتَّى أَذْنِي خَاتَمَهُ الْمَطَافِ
وَهَدَنِي فَاتِحَةُ الْأَلْطَافِ إِلَى نَادِ رَحِيبٍ مُخْتَوٍ عَلَى زُحَامٍ وَتَحِيبِ
فَوَلَّجْتُ غَابَةَ الْجَمْعِ لِأَسْبَرِ مَجْلَبَةَ الدَّمْعِ فَرَأَيْتُ فِي بَهْرَةِ الْخَلْقَةِ شُخْصًا
شَخَّتِ الْخَلْقَةَ عَلَيْهِ أَهْمَةُ السِّيَاحَةِ وَلَهُ رَنَّةُ النِّيَاحَةِ وَهُوَ يَطْبَعُ
الْأَشْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ وَقَدْ أَحَاطَتْ
بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ أَحَاطَةَ الْهَالَةِ بِالْقَمَرِ وَالْأَكْثَامُ بِالْمَرِّ فَذَلَقْتُ إِلَيْهِ
لَا قُتْبَسَ مِنْ فَوَائِدِهِ وَأَلْتَقَطَ بَعْضَ فَرَائِدِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ
فِي مَجَالِهِ وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُ ارْتِجَالِهِ أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غُلُوثِهِ السَّادِلُ
تَوَبَّ خِيَلَاهُ الْجَالِحُ فِي جَهَالَاتِهِ الْجَانِحُ إِلَى خُرْعِبَلَاتِهِ إِلَّا لَمْ تَسْتَمِرَّ

على غمك وتَسْمَرُ مَرعى بَعِيدٍ وَحَمَامٌ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ وَلَا تَنْتَهَى
 عَنْ لَهْوِكَ تُبَارِزُ بِعَصِيَّتِكَ مَالِكٌ نَاصِيَتِكَ وَتَجْتَرِي بِقُبْحِ سِيرَتِكَ
 عَلَى عَالَمِ سِرِيرَتِكَ وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيبِكَ وَأَنْتِ بَمَرَأَى رَقِيبِكَ وَتَسْتَحْفِي
 مِنْ مَمْلُوكِكَ وَمَا تَحْفِي خَافِيَهُ عَلَى مَلِكِكَ أَتُظُنُّ أَنْ سَتَنْفَعُكَ حَالُكَ
 إِذَا أَنْ ارْتَحَالَكَ أَوْ يُثْقِلُكَ مَالُكَ حِينَ تُوبِقُكَ أَعْمَالُكَ أَوْ يُعْنِي
 عَنْكَ نَدَمُكَ إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ أَوْ يَعْطِفَ عَلَيْكَ مَعْسَرُكَ يَوْمَ يُصْحَرُكَ
 مُحْسَرُكَ هَلَّا انْتَهَجْتَ مَحْجَةَ اهْتِدَائِكَ وَجَلَّتْ مُعَالَجَةُ دَائِكَ وَقَلَّتْ
 شِبَاهَةُ اعْتِدَائِكَ وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ أَمَّا الْحَامُ مِيعَادُكَ
 فَمَا لِمَعْدَادُكَ وَبِالْمُسِيبِ انْتِدَارُكَ فَمَا لِعِدَارُكَ وَفِي اللَّحْدِ مَقِيلُكَ فَمَا
 قِيلُكَ وَاللَّهِ مَصِيرُكَ فَنَ تَصِيرُكَ طَالَمَا أَيْقَظُكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ
 وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ وَتَجَلَّتْ لَكَ التَّيْبَةُ فَتَعَامَيْتَ وَحَصَّصَ لَكَ
 الْحَقُّ قَتْمَارَيْتَ وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ فَتَنَاسَيْتَ وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تَوَاسِيَّ فَمَا أَسَيْتَ
 تُؤَثِّرُ فَلَسَا تُوعِيهِ عَلَى ذِكْرِ تَعِيهِ وَتُخْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيهِ عَلَى بَرِّ تُولِيهِ
 وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ وَتُعْلَبُ حُبَّ نَوْبٍ تَسْتَهْمِيهِ
 عَلَى نَوَابٍ تَسْتَهْرِيهِ يَوَاقِيْتُ الصَّلَاتِ أَعْلَى بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيْتُ الصَّلَاةِ
 وَمُغَالَاةِ الصَّدَقَاتِ أَثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ وَحِصَاؤُ الْأَلْوَانِ
 أَنْهَى إِلَيْكَ مِنْ حِصَائِفِ الْأَدْيَانِ وَدُعَاةِ الْأَقْرَانِ آسُ لَكَ مِنْ

تلاوة القرآن تأمر بالعرف وتنهك حماه وتحمي عن النكر ولا تكحماه
وترخرج عن الظلم ثم تعشاه وتحشي الناس والله أحق أن تحشاه

ثم أنشد تباً لطالب الدنيا * نبي إليها أنصباة

ما يستفتي عراما * بها وفرط صباة

ولو درى لكفاه * مما يروم صباة

ثم انه ليد عجاجة وعيصر مجاجة واعتصد شكوة وتابط هراوة

فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورأت تأهبه لمزيلة مكره أدخل كل

منهم يده في جيبه فاقم له سجلا من سنيه وقال اصرف هذا في نفقتك

أو فرقه على رقتك فقبله منهم مفضيا وانثى عنهم منيا وجعل يودع

من يسيعه ليحقي عليه مهيعه ويسرب من يلبعه لكي يجهل مربعة

(قال الحارث بن همام) فاتبعت مواريا عنه عياني وفقوت اثره من

حيث لا يراني حتى انتهى الى مغاره فانساب فيها على غراره فأمهله

ريثما خلع نعليه وغسل رجله ثم هجمت عليه فوجدته مشافنا

لتليذ على خبر سميز وجدى حنيد وقبلتهم خابية نبيذ فقلت له

يا هذا أياكون ذاك خبرك وهذا خبرك فزفر زفرة العيظ وكاد يميز

من العيظ ولم يزل يحمق الى حتى خفت أن يسطو على فلما أن

خبت ناره وتوارى أواره أنشد

لَبَسْتُ الْحِمِيصَةَ أَبْنَى الْحَمِيصَةِ * وَأَنْسَبْتُ شَيْئاً فِي كُلِّ شَيْءِهِ
وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أَحْبُوهً * أُرِيغُ الْقَنِيصَ بِهَا وَالْقَنِيصَهُ
وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرَ حَتَّى وَبَلْتُ * بَلُطْفِ احْتِمَالِي عَلَى اللَّيْثِ عَمِيصِهِ
عَلَى أَنْي لَمْ أَهَبْ صَرْفَهُ * وَلَا نَبَضْتُ لِي مِنْهُ فَرِيصَهُ
وَلَا شَرَعْتُ لِي عَلَى مَوْرِدٍ * يُدَلِّسُ عَرْضِي نَفْسَ حَرِيصِهِ
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ * لَمَّا مَلَكَ الْحَكَمَ أَهْلَ النَّقِيصِهِ
ثُمَّ قَالَ لِي أَدْنُ فَكُلْ وَإِنْ شِئْتَ فَقُمْ وَقُلْ * وَالتَّقْتُ إِلَى نَلِيدِهِ وَقُلْتُ
عَزَمْتُ عَلَيْكَ بَعْنَ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الْأَدَى لَتُجَبِّرَنِي مَنْ ذَا * فَقَالَ هَذَا أَبُو زَيْدٍ
السُّرُوجِيُّ سَرَّاجُ الْعُرَبَاءِ وَتَابُجُ الْأَدْبَاءِ فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ
وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مِمَّا رَأَيْتُ

المقامة الثالثة الدينارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ نَظَمَنِي وَأَخَذَنَا لِي نَادٍ * لَمْ يَخْبُ فِيهِ مُنَادٍ
وَلَا كَبَا قَدَحُ زَنَادٍ * وَلَا ذَكَتْ نَارُ عُنَادٍ فَيَنِينَا نَحْنُ تَجَادِبُ أَطْرَافِ الْأَنَاسِيدِ
وَنَتَوَارِدُ طُرُقَ الْأَسَانِيدِ * أَدُوقَفَ بِنَا شَحْصَ عَلَيْهِ سَمَلٍ وَفِي مُشْنِيهِ
قَرَلٍ فَقَالَ يَا أَخَايَرِ الذَّخَائِرِ وَبَشَائِرِ الْعَشَائِرِ عُمَا صَبَاحَا * وَأَنْعَمُوا اصْطَبَاحَا
وَانْظُرُوا إِلَى مَنْ كَانَ ذَا نَدَى وَنَدَى وَجَدَةٍ وَجَدَى * وَعَقَارَ وَفَرَى وَمَقَارِ
وَفَرَى فَمَا زَالَتْ بِهِ قُطُوبُ الْخُطُوبِ * وَحُرُوبُ الْكُرُوبِ وَشُرُورُ شَرِّ الْحُسُودِ

وَأَتَيْتَابُ النُّوبِ السُّودِ حَتَّى صَفَرْتُ الرَّاحَةَ وَقَرَعْتُ السَّاحَةَ وَغَارَ
 أَلْبَنَعَ وَنَبَا الْمَرْبِعِ وَأَقْوَى الْمَجْمَعِ وَأَقْضَى الْمَجْمَعِ وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ
 وَأَعْمَلُ الْعِيَالِ وَخَلَّتِ الْمَرَابِطُ وَرَحِمَ الْغَايِبُ وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ
 وَرَفَى لَنَا الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ وَآلُ بَنَى الدَّهْرِ الْمَوْقِعِ وَالْفَقْرُ الْمُدْفِعِ إِلَى
 أَنْ أَحْتَدِيَنَّ الْوَجَى وَأَعْتَدِيَنَّ السَّبْحَى وَاسْتَبَطْنَا الْخَوَى وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ
 عَلَى الطَّوَى وَكَتَمْنَا السُّهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْوَهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْقَتَادَ
 وَتَنَاسَيْنَا الْأَقْتَادَ وَاسْتَبَطْنَا الْحَيْنَ الْمُجْتَنَحَ وَاسْتَبَطْنَا الْيَوْمَ الْمُتَنَاحَ فَهَلْ
 مِنْ حُرَّاسٍ أَوْ سَمِيحٍ مُوَاسٍ فَوَالَّذِي اسْتَخْرَجَنِي مِنْ قَيْلِهِ لَقَدْ أَمْسَيْتُ
 أَخَا عَيْلَةٍ لَا أَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلَةٍ (قال الحارث بن همام) فَأَوَيْتُ لِمَقَارِهِ
 وَلَوَيْتُ إِلَى اسْتِبْطَاطِ فَقْرِهِ فَأَبْرَزْتُ دِينَارًا وَقُلْتُ لَهُ اخْتَبَارًا إِنْ مَدَحْتَهُ
 نَظْمًا فَهُوَ لَكَ حَمْدًا فَانْبَرَى يَنْشُدُ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ انْتِحَالِ

أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَأْفَتِ صَفَرْتُهُ * جَوَابَ آفَاقِ تَرَامَتِ سَفَرْتُهُ
 مَأْوَرَةٍ سَمِعْتُهُ وَسُهِرْتُهُ * قَدْ أَوْدَعَتْ سِرَّ الْغَنَى أَمْرَتُهُ
 وَقَارَنْتُ نُجُجَ الْمَسَاعِي خَطَرْتُهُ * وَحَبَبْتُ إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتُهُ
 كَأَنَّمَا مِنَ الْقُلُوبِ نُقَرَّتُهُ * بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَيْتُهُ صُرَّتُهُ
 وَإِنْ تَفَانَتْ أَوْ لَوَانَتْ عَثَرْتُهُ * يَاجِبْذَا نُضَارُهُ وَنُضَرَّتُهُ
 وَحَبَبْذَا مَعْنَاهُ وَلَوْ سَرَّتُهُ * كَمْ أَمْرٍ بِهِ اسْتَبَبَّتْ أَمْرَتُهُ

وَمُسَرِّفٌ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ * وَجَبِشَ هَمِّ هَرَمَتِهِ كَرُهُ
وَبَدَّرَتْ أَرْزَلَتِهِ بِدَرَّتِهِ * وَمُسْتَشِيطٌ تَلَطَّى جَرَّتِهِ
أَسْرَ تَجَوَّاهُ فَلَانَتْ شَرَّتُهُ * وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أُسْرُهُ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسَرَّتُهُ * وَحَتَّى مَوَّلَى أَبَدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ
لَوْلَا التَّقَى لَعَلَّتْ جَلَّتْ قَدَرَتُهُ

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ بَعْدَ مَا أَنْشَدَهُ وَقَالَ أَتَجَزَّحُ مَا وَعَدَ وَسَخَّ خَالُ
إِذَا رَعِدَ فَنَبَذْتُ الدِّينَارَ إِلَيْهِ وَقُلْتُ خُذْهُ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ فَوَضَعَهُ
فِيهِ وَقَالَ بَارِكُ اللَّهُ فِيهِ ثُمَّ سَمِعَ لِلْإِنِّاءِ بَعْدَ تَوْفِيَةِ النَّبَاءِ فَنَشَأَتْ
لِي مِنْ فُكَاكِهِتِهِ نَشْوَةٌ غَرَامٌ سَهَلَتْ عَلَيَّ اتِّفَاقَ اغْتِرَامٍ بَقَرْدَتْ دِينَارًا
آخِرَ وَقُلْتُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذُمَّهُ ثُمَّ تَضْمَهُ فَأَنْشُدَ مُرْتَجِلًا وَسَدَا عَجَلًا

تَبَّالَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَادِقٍ * أَصْفَرَدَنِي وَجْهَيْنِ كَالْتَفَاقِ
يَبْدُو بَوْصَفَيْنِ لَعَيْنِ الرَّامِقِ * زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنُ عَاشِقِ
وُجْهُهُ عِنْدَ دَوَى الْحَقَائِقِ * يَدْعُو إِلَى أَرْكَابِ سُحُطِ الْخَالِقِ
لَوْلَاهُ لَمْ تُقَطَّعْ يَمِينُ سَارِقٍ * وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقِ
وَلَا اسْتَهَارَ بِأَخْلٍ مِنْ طَارِقٍ * وَلَا شَكَا الْمَطُولُ مَطْلَ الْعَائِقِ
وَلَا اسْتُعِيدَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ * وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَاقِ
أَنْ لَيْسَ يُغْنِيَ عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ * إِلَّا إِذَا فَرَّ فَرَارَ الْآبِقِ

وَأَهْلًا مَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقٍ * وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ تَجَوَّى الْوَامِقِ
 قَالَ لَهُ قَوْلَ الْحَقِّ الصَّادِقِ * لَا رَأَى فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقِ
 فَقُلْتُ لَهُ مَا أَغْزَرَ وَبَلَّكَ فَقَالَ وَالسَّرُّ أَمَلْتُ فَفَجَّحْتُهُ بِالْأَيْنَارِ
 الثَّانِي وَقُلْتُ لَهُ عَوَّدُهُمَا بِالْمَثَانِي فَأَلْقَاهُ فِي قَهِّهِ وَقَرْنَهُ بِتَوَّامِهِ وَانْكَفَأَ
 يَحْمَدُ مَعْدَاهُ وَيَمْدَحُ النَّادِي وَنَدَاهُ (قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) فَتَنَاجَانِي
 قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ وَأَنْ تَعَارِجَهُ لِكَيْدٍ فَاسْتَعَدَّيْتُهِ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ عُرِفْتَ
 بِوَسِيكَ فَاسْتَقِمْ فِي مَسِيكِ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ بِنَ هَمَامٍ فَحَيَّتْ بِأَكْرَامِ
 وَحَيَّتْ بَيْنَ كِرَامِ فَقُلْتُ أَنَا الْحَارِثُ فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ فَقَالَ
 أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالَتَيْنِ بُؤْسَ وَرِخَاءٍ وَأَتَقَلَّبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعْرَجَ وَرِخَاءٍ فَقُلْتُ
 كَيْفَ ادَّعَيْتَ الْقَرْلَ وَمَا مِثْلُكَ مِنْ هَزَلٍ فَاسْتَسْرَبَ شِرُّهُ الَّذِي كَانَ
 تَجَلَّى ثُمَّ أَنْشَدَ حِينَ وَلَّى

تَعَارَجْتُ لَارْعَبَةً فِي الْعَرَجِ * وَلَكِنْ لَأَقْرَعَ بَابَ الْفَرَجِ
 وَأُلْقَى جَبْلِي عَلَى غَارِي * وَأَسْلَأَ مَسْلَأَ مَنْ قَدْ مَرَجَ
 فَإِنْ لَامَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ أَعْدَرُوا * فَلَيْسَ عَلَيَّ أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجِ

المقامة الحادية والعشرون الرازية

(حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) قَالَ عُثَيْتُ مُدَّ أَحْكَمْتَ تَدْبِيرِي وَعَرَفْتُ
 قَيْسِي مِنْ دَبِيرِي بِأَنْ أَصْغِيَ إِلَى الْعِظَاتِ وَأُلْغِي السَّكَمَ الْمُحْفِظَاتِ

لَا تَحَلَّى بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَأَتَحَلَّى بِمَا يَسِمُ بِالْأَخْلَاقِ وَمَا زِلْتُ أَخْذُ
نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ وَأُجِدُّ بِهِ جَرَّةَ الْغَضَبِ حَتَّى صَارَ التَّطَبُّعُ فِيهِ
طَبَاعًا وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعًا فَلَمَّا حَلَّتْ بِالرَّيِّ وَقَدْ حَلَّتْ حَيَّ
الْعَيَّ وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُكْرٍ رُؤْمَرَةً فِي اثْرِ رُؤْمَرِهِ
وَهُمْ مُنْشِرُونَ انْتِشَارَ الْجَرَادِ وَمُسْتَنُونَ اسْتِنَانَ الْحَيَادِ وَمُتَوَاصِفُونَ
وَاعْظَاءُ يَقْصِدُونَهُ وَيُحْلُونَ ابْنَ سَمْعُونَ دُونَهُ فَلَمْ يَنْكَأَنَّ دَنِي لِاسْتِمَاعِ
الْمَوَاعِظِ وَاحْتِمَارِ الْمَوَاعِظِ أَنْ أَقَاسِيَ اللَّاغِظَ وَأَحْتَمِلَ الصَّاعِظَ فَأَحْجَبْتُ
احْتِمَابَ الْمَطْوَاعَةِ وَانْحَرَطْتُ فِي سَلَكِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى أَقْضَيْتَنِي إِلَى نَادِ جَمْعِ
الْأَمِيرِ وَالْمَأْمُورِ وَحَشَدِ النَّبِيِّ وَالْمُعْمُورِ وَفِي وَسْطِ هَالَتِهِ وَوَسْطِ أَهْلَتِهِ
شَيْخٌ قَدْ تَقَوَّسَ وَانْعَسَسَ وَتَقَلَّسَ وَتَطَلَّسَ وَهُوَ يَصْدَعُ بَوْعَظٍ يَشْفِي
الْصُدُورَ وَيُلِينُ الْخُجُورَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَقَدْ أَفْتَمَنْتُ بِهِ الْعُقُولَ ابْنَ
آدَمَ مَا أَغْرَاكَ بِمَا يُعْرُكَ وَأَضْرَاكَ بِمَا يُضْرَكُ وَالْهَجَلَ بِمَا يُطْفَعِلُ
وَأَبْهَجَكَ بِمَا يُطْرِكُ تُعْنَى بِمَا يُعْنِيكَ وَتَهْمِلُ مَا يُعْنِيكَ وَتَنْزِعُ
فِي قَوْسِ تَعْدِيكَ وَتَرْتَدِي الْحَرْصَ الَّذِي يُرْدِيكَ لِابَالْكَفَافِ تَقْتَنِعُ
وَلَا مِنْ الْحَرَامِ تَمْتَنِعُ وَلَا لَلْعِظَاتِ تَسْتَمِعُ وَلَا لِلْوَعِيدِ تَرْتَدِعُ ذَا بُلْكَ أَنْ
تَتَقَلَّبَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَتَحْبِطَ خَبَطَ الْعَشَوَاءِ وَهَمُّكَ أَنْ تَدَّأَبَ فِي الْإِحْتِرَافِ
وَتَجْمَعَ الثَّرَاثُ لِلْوَرَاثِ يُعْجِبُكَ التَّسَاكُورُ بِمَا لَدَيْكَ وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ

وَتَسْعَى أَبَدًا لِعَارِيكَ وَلَا تُبَالِي أَلَاكَ أَمْ عَلَيْكَ أَتَظُنُّ أَنْ سَمْتُكَ سُدَى
وَأَنْ لَا تُحَاسِبَ غَدًا أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْبَلُ الرُّشَا أَوْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَسَدِ
وَالرُّشَا كَلَّا وَاللَّهُ لَنْ يَدْفَعَ الْمُتُونُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ
سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى وَحَقَّقَ مَا دَعَى وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَى وَعَلِمَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ ارْعَوَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَى ثُمَّ أَنْشَدَ انْشَادَ وَجَلْ بِصَوْتِ زَجَلٍ

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَغَانِي وَلَا الْغَنَى * إِذَا سَكَنَ الْمُتْرَى التَّرَى وَتَوَانِي
بِحَدَقِي مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا * بِمَا تَقْتَنِي مِنْ أَجْرِهِ وَتَوَانِي
وَبَادِرْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ * مَحْتَلِّهِ الْأَشْغَى يَغُولُ وَتَوَانِي
وَلَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ انْحُلُونْ وَمَكْرُهُ * فَكُلُّكُمْ خَامِلٌ أَخْنَى عَلَيْهِ وَتَوَانِي
وِعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ * أَخْوَضَلَهُ الْإِهْوَى مِنْ عَقَابِهِ
وَحَافِظَ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ * لَتَجُوبُوا مِمَّا يَتَّقِي مِنْ عَقَابِهِ
وَلَا تَلَهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبْكَهُ * بِدَمْعِ يُضَاهِي الْمُرْنَ حَالَ مَصَابِهِ
وَمَثَلِ لَعِينِكَ الْجَمَامِ وَوَقْعَهُ * وَرَوْعَةِ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمِ صَابِهِ
وَأَنْ قُصَارَى مَثَرِ الْحَيِّ حَقِيرُهُ * سَمِيرُهَا مُسْتَهْزِئًا عَنْ قَبَابِهِ
فَوَاهَا لَعَبِيدَ سَاءَهُ سَوْءُ فَعْلِهِ * وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ اغْلَاقِ بَابِهِ
قَالَ قَطَّلَ الْقَوْمُ بَيْنَ عَبْرَةٍ يَدْرُونَهَا * وَلَوْ بِهِ يُظْهِرُونَهَا حَتَّى كَادَتْ

الشمس تَرُول والقَرِيضَةُ تَعُول فلما خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَأَتَمَّ الْأَنْصَاتُ
وَأَسْتَكْنَتِ الْعِبَرَاتُ وَالْعِبَارَاتُ أَسْتَصْرَحَ مُسْتَصْرَحٌ بِالْأَمِيرِ الْحَاضِرِ
وَجَعَلَ يَجَارُ إِلَيْهِ مِنْ عَامِلِهِ الْجَائِرِ وَالْأَمِيرُ صَاغَ إِلَى خَصْمِهِ لَاهٍ عَنْ
كُشْفِ ظُلْمِهِ فَلَمَّا بَشَّرَ مِنْ رَوْحِهِ أَسْتَمَضَ الْوَاعِظُ لِنُصْحِهِ فَمَضَّ
نَهْضَةَ الشَّمِيرِ وَأَنشَدَ مُعْرِضًا بِالْأَمِيرِ

عَجَبًا لِرَاجٍ أَنْ يَنَالَ وَلَايَةً * حَتَّى إِذَا مَا نَالَ بُغْيَتَهُ بُغْيَ
يُسْدَى وَيُلْحِمُ فِي الْمَظَالِمِ وَالْعَلَا * فِي وَرْدِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا مُوَلِّغًا
مَا أَنْ يَبَالِيَ حِينَ يَتَّبِعَ الْهَوَى * فِيهَا أَاَصْلَحَ ذِيْنَهُ أَمْ أَوْتَعَا
يَا وَيَحْهُ لَوْ كَانَ يُوقِنُ أَنَّهُ * مَا حَالُهُ إِلَّا تَحْوِيلُ لِمَا طَاعَى
أَوْ لَوْ تَبَيَّنَ مَا نَدَامَهُ مَنْ صَنَى * سَمِعًا إِلَى أَثْلِ الْوُشَاةِ لِمَا صَغَا
فَأَنْقَدَ لِمَنْ أَتَّخَى الزَّمَامُ بَكْفَهُ * وَتَغَاوَضَ إِنْ أَلْفَى الرِّعَايَةَ أَوْ لَغَا
وَارَعَ الْمُرَارَ إِذَا دَعَاكَ لِرَعِيهِ * وَرَدَّ الْأَجَاجَ إِذَا حَالَكَ السَّيْفَا
وَاجْتَلَّ أَذَاهُ إِذَا أَمَضَكَ مَسَّهُ * وَأَسَالَ غَرْبَ الدَّمْعِ مِنْكَ وَأَفْرَعَا
فَلْيَضْحَكَنَّكَ الدَّهْرُ مِنْهُ إِذَا تَبَا * عَنْهُ وَسَبَّ لِكَيْدِهِ نَارَ الْوَعَى
وَلْيَبْزُلَنَّ بِهِ السَّمَاةُ إِذَا بَدَا * مُتَخَلِّيًا مِنْ سُغْلِهِ مُتَفَرِّغَا
وَلْيَتَأَوَّيَنَّ لَهُ إِذَا مَا خُذُّهُ * أَتَّخَى عَلَى تَرْبِ الْهَوَانِ مُمَرَّغَا
هَذَا لَهُ وَلَسَوْفَ يُوقِفُ مَوْقِفَا * فِيهِ يُرَى رَبُّ الْعَصَاخَةِ أَلْفَا

وَلْيُحَسِّنَنَّ أَذَلَّ مِنْ فَقَّعِ الْفَلَا * وَيُحَاسِبَنَّ عَلَى النِّقِصَةِ وَالشُّعَا
وَيُؤَاخِذَنَّ بِمَا جَنَّتِي وَمَنْ جَنَّتِي * وَيُطَالِبَنَّ بِمَا احْتَسَى وَبِمَا ارْتَفَى
وَيُنَاقِشَنَّ عَلَى الدَّفَائِقِ مِثْلَ مَا * تَدَكَّنَ يَصْنَعُ بِالْوَرَى بَلْ أَبْلَغَا
حَتَّى يَعْصَ عَلَى الْوَلَايَةِ كَفَّهُ * وَيُوَدِّدُ لَوْ لَمْ يَبْغِ مِنْهَا مَا بَغَى
ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمُتَوَشِّحُ بِالْوَلَايَةِ الْمُتَرَشِّحُ لِلرَّيَايَةِ دَعِ الْأَدْلَالَ بِدَوْلَتِهِ
وَالْأَعْنَارَ بِصَوْلَتِكَ فَإِنَّ الدَّوْلَةَ رِيحُ قَلْبٍ وَالْأَمْرَةَ بَرْقُ خُلْبٍ وَإِنَّ
أَسْعَدَ الرُّعَاةِ مَنْ سَعِدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَأَسْقَاهُمْ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ سَاعَتْ رِعَايَتُهُ
فَلَا تَكُ مَنْ يَنْدُرُ الْآخِرَةَ وَيُلْغِيهَا وَيُحِبُّ الْعَاجِلَةَ وَيَتَّبِعُهَا وَيَظْلِمُ الرِّعِيَّةَ
وَيُوْذِيهَا وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا فَوَاللَّهِ مَا يَعْمَلُ الدِّيَّانُ
وَلَا تَهْمَلُ يَا إِنْسَانُ وَلَا تُلْغِي الْأَسَاءَةَ وَلَا الْأَحْسَانُ بَلْ سِيَوْضِعْ لَكَ
الْمِيزَانَ وَكَأَيِّدَيْنِ تُدَانُ قَالَ فَوَجَّهَ الْوَالِي لِمَا سَمِعَ وَامْتَنَعَ لَوْنُهُ وَانْتَفَعَ
وَجَعَلَ يَتَأَفَّفُ مِنَ الْأَمْرَةِ وَيُرْدِفُ الرِّفْرَةَ بِالرِّفْرِ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى الشَّاكِيِّ
فَأَشْكَاهُ إِلَى الْمُشْكُومِ مِنْهُ فَأَتَّجَاهُ وَالْطُّفَّ الْوَاعِظَ وَجَبَّاهُ وَاسْتَدْعَى
مِنْهُ أَنْ يَغْشَاهُ فَأَنْقَلَبَ عَنْهُ الْمَظْلُومُ مَنْصُورًا وَالظَّالِمُ مُحْسُورًا وَبَرَزَ
الوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ وَيَتَبَاهَى بِفُوزِ صَفْقَتِهِ وَأَعْتَقَبْتُهُ أَخْطُو
مُنْقَاصِرًا وَأُرِيهِ لَحْمًا بِاصِرًا قَلْبًا اسْتَشَفَّ مَا أُخْفِيهِ وَفُطِنَ لَتَقَلُّبِ
طَرَفِي فِيهِ قَالَ خَيْرُ دَلِيلِكَ مَنْ أَرَسَدَ ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنِّي وَأَنْشَدَ

أَنَا الَّذِي تَعْرِفُهُ يَا حَارِثُ * حَدَّثُ مُلُوكَ فَكِهِ مُنَافِثُ
 أَطْرِبُ مَا لَا تُطْرِبُ الْمَثَالُ * طَوْرًا أَخُوجِدُ وَطَوْرًا عَابِثُ
 مَا عَيَّرْتَنِي بَعْدَكَ الْحَوَادِثُ * وَلَا التَّمَيُّ عُوْدِي خَطْبُ كَارِثُ
 وَلَا فَرَى حَدَى نَابُ فَارِثُ * بَلْ حَلَلِي بِكُلِّ صَيْدٍ ضَائِبُ
 وَكُلُّ سَرَحٍ فِيهِ ذَنْبِي عَائِثُ * حَتَّى كَأَنِّي لَأَنَا مِثْلُ وَارِثُ
 سَامُهُمْ وَحَامُهُمْ وَيَافِثُ

(قال الحارث بن همام) فقلت له تالله أنك لأبوزيد ولقد قُتَّ لله
 ولا عمرو بن عبّيد فهش هشاشة الكريم إذا أم وقال اسمع يا ابن أم
 ثم انشأ يقول

عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَلَوْ أَنَّهُ * أَحْرَقَكَ الصَّدَقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
 وَأَبْغَى رَضَى اللَّهِ تَأَعَّبِي الْوَرَى * مِنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدِ
 ثُمَّ أَنَّهُ وَدَّعَ أَخَذَانَهُ وَأَطْلَقَ يَسْحَبُ أَرْدَانَهُ * نَظَلَبْنَاهُ مِنْ بَعْدِ الْبَارَى
 وَاسْتَشَرْنَا خَبْرَهُ مِنْ مَدَارِجِ الطَّيِّ * فَمَا فِينَا مَنْ عَرَفَ قَرَارَهُ وَلَا دَرَى
 أَى الْخِرَادِ عَارَهُ

نُحْبِئُهُ مِنْ وَصِيَّةِ ابْنِ سَعِيدِ الْمَغْرِبِيِّ لِابْنِهِ وَقَدْ أَرَادَ السَّفَرُ
 أَوْدَعَكَ الرَّحْمَنُ فِي عُزْبَتِكَ * مُرْتَقِبًا رُجَاهُ فِي أَوْتَيْكَ
 فَلَا تُطِلْ حَبْلَ التَّوَيِّ أُنْتِي * وَاللَّهِ اسْتَأْنَى إِلَى طَمَعَتِكَ

واختَصِرَ التوديعَ أَخْذًا فَا * لِي نَاطِرٌ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ
 وَاجْعَلْ وَصَايَ نُصَبَ عَيْنٍ وَلَا * تَبْرَحْ مَدَى الْإِيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ
 خُلَاصَةُ الْعَمْرِ الَّتِي حُكِّتْ * فِي سَاعَةِ رُقَّتِ إِلَى فُطْنَتِكَ
 فَلَمَّا جَارَيْبُ أُمُورٍ إِذَا * طَالَعَتْهَا تَسْخَدُ مِنْ غَفْلَتِكَ
 فَلَا تَبْ تَمَّ عَنْ وَعَمِهَا سَاعَةً * فَاتَّهَاعُونَ إِلَى يَقْطَعَتِكَ
 وَكُلَّ مَا كَابَدَتْهُ فِي النَّوَى * أَيَّالَهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هَمَّتِكَ
 فَلَيْسَ يَدْرِي أَصْلُ ذِي عُرْبَةٍ * وَأَمَّا تُعْرِفُ مِنْ شَيْئَتِكَ
 وَامشِ الْهُوَيْنَا مُظْهِرًا عَقَّةً * وَابْعِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَمَّتِكَ
 وَانْطِقْ بِحَيْثُ الْعِيُ مَسْتَبِجٌ * وَاصْمُتْ بِحَيْثُ الْخَيْرُ فِي سَكَّتِكَ
 وَبَلِّغْ عَلَى رُفْقِكَ مِنْ بَابِهِ * وَاقْصِدْ لَهُ مَاعِشَتَ فِي بُكْرَتِكَ
 وَوَقِّفْ كُلًّا حَقَّقَهُ وَلَتَكُنْ * تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَجْرِ مِنْ حَدَّتِكَ
 وَحَيْثُمَا حَيَّتْ فَاقْصِدْ إِلَى * صُحْبَةٍ مَنْ تَرْجُوهُ فِي نَصْرَتِكَ
 وَلِلرَّزَايَا وَتَبَّهْ مَالَهَا * إِلَّا الَّذِي تَنْحَرُ مِنْ عُدَّتِكَ
 وَلَا تَقُلْ أَسْلَمَ لِي وَحَدَّثِي * فَقَدْ تُقَامِي الذَّلَّ فِي وَحَدَّتِكَ
 وَلْتَجْعَلِ الْعَقْلَ حَكَا وَخُذْ * كُلًّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ
 وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَاطِظِهِمْ * وَاحْتَبِ أَخَا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكَ
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نَحْوَهُ * وَفِكْرُهُ وَفَقُّهُ عَلَى عَمْرَتِكَ

إياك أن تقرب به أنه * عون مع الدهر على كربك
 وأنم عمو التبت قد رآه * غب الندى واسم إلى قدرتك
 ولا تضيع زمنا ممكنا * تذكره يذكى لظى حسرتك
 والشرهما أسطعت لائاته * فانه حور على مهجتيك
 يابى الذى لاصح له مثلي ولا منصوح لي مثله قد أدمت لك
 هذا النظم ما ان أخطرت به بخاطر في كل أوان رجوت لك حسن
 فبه ان شاء الله تعالى وان أخف منه للحفظ وأعاقى بالفكر وأحق
 قدام قول الاول

يزين العريب اذا ما عترب * ثلاث فتهن حسن الادب
 وثانيه حسن أخلاقه * وثالثه اجتناب الريب
 وأضع يابى الى البيت الذى هو يثيمة الدهر وسلم الكرم والصبر
 ولو أن أوطان الديار بت بكم * لسكنتم الأخلاق والادابا
 اد حسن الخلق أكرم نزيل والادب أرحب منزل ولتكن كما قال
 ضهم في أديب متعرب وكان كلما طرأ على ملك فكانه معه ولد واليه
 مند غير مستريب بدهره ولا منكر شيا من أمره واذا دعا قلبك
 ن ضجة من أخذ بجامع هواه فاجعل التكلف له سلبا رهبا في روض
 خلاقه هبوب التسييم وحل بطرفه حلول الوسن وأنزل بقلبه نزول

المسرة حتى يتمكن لك ودأه ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع فيه لسانك وأغلق سمعك ولا ترخص في جانبه لحسود لك منه يريد إبعادك عنه لمنفعة أو حسود له يغار لجماله بحسبك ومع هذا فلا تغتر بطول حبسته ولا تهتد بدوام رقده فقد يأنه الزمان ويتغير منه القلب واللسان وانما العاقل من جعل عقله معيارا وكان كالمراة يلتقي كل وجه عثاله وفي أمثال العامة من سبقك بيوم فقد سبقك بعقل فاحذر بأمثاله من جرب واستمع الى ما خلد الماضون بعد جهدهم وتعبهم من الأقوال فانها خلاصة عمرهم وزبدة تجاربهم ولا تشكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول أعمارهم وابتاعوه غاليا بتجاربهم يربحك ويقع عليك رخيصة وان رأيت من له عقل ومروءة وتجربة فاستفد منه ولا تضيع قوله ولا فعله فان فيما تلقاه تلقيا لعقلك وحثا لك واهتداء وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسن بك أن تتبعه حتى تتدبره فان كان موافقا لعقلك مصلحا لخالك فراع ذلك عندك والا فانبذه ببذ النواة فليس لكل أحد يتبسم ولا كل شخص يكلم ولا الجود مما يعم به ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد والله در القائل

وما لي لا أوفي البرية قسطها * على قدر ما يعطى وعقلي ميزان

وإياك أن تُعطى من نفسك إلا بقدر فلا تُعامل الدون بعاملة
 الكُفء ولا الكُفء بعاملة الأعلى ولا تُضيع عمركَ فيمن يُعاملك بالمطامع
 ويُشيك على مصلحتك حاضرة عاجلة بغائبة آجلة ولا تُجف الناس بالجملة
 ولكن يكون ذلك بحيث لا يُلحق منه ملل ولا خسر ولا جفاء فني وارتقت
 أحداً فعلى حسنى في القول والنعل فأنك لا تدري هل أنت راجع إليه
 فذلك قال الاول (ولما مضى سلم بكيت على سلم) وإياك والبيت السائر
 وكنت اذا حلت بدار قوم رحلت بخزية وتركته عارا
 واخرس على ما جمع قول القائل ثلاثة تبقى لك الود في صدر أخيك
 ان تبدأ بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه
 واحذر كل ما يمينه لك القائل كل ما تعرضه تجنيه الا ابن آدم فاذا
 عرضته يتألع وقول الآخر ابن آدم ذئب مع الضعف أسد مع القوة
 وإياك أن تثبت على ضجة أحد قبل أن تطيل اختباره . ويحكى أن
 ابن المقفع خطب من الخليل ضجته بفاو به ان الضجة رق ولا أضع
 دقي في يديك حتى أعرف كيف ملكك واستمل من عين من ثعاسره
 وتشد في فلتات الألسن وصفحات الأوجه ولا يحملك الحياء على
 السكوت ما يضرك أن لا تمينه فإن الكلام سلاح السلم وبالأئين يُعرف
 الم البارح واجعل لكل أمر أخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك

وَحَذَّ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ * مِنْ قَرَعَيْنَا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
 إِذَا الْأَفْكَارُ تَجَلَّبَبَ الْهُمُومُ وَتَضَاعَفَ الْغُومُ وَمَلَا زِمَةَ الْقُطُوبِ عُنُوانُ
 الْمَصَائِبِ وَالْخُطُوبِ يَسْتَرِيبُ بِهِ الصَّاحِبُ وَيُسَمِّتُ الْعَدُوَّ وَالْمُجَانِبُ وَلَا
 أَضْرَبُ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسَكَ لِأَنَّكَ تَنْصُرُ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلْإِخْرَانِ عَوْنًا * عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ قَنْ تَأُومُ
 مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْغَائِبَ الْخُرْنُ وَلَا يَرْعَوِي بِطُولِ عَتَبِكَ الزَّمَنُ
 وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِغُرْبَاظَةٍ شَخْصًا قَدْ أَلْفَتَهُ الْهُمُومُ وَعَشَقَّتْهُ الْغُومُ وَمِنْ
 صَعْرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيمًا مِنْ فِكْرَةٍ حَتَّى لُقِبَ بِصَدْرِ الْهَمِّ وَمِنْ
 أَتَجَبُّ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَسَّكُ فِي الشَّدَّةِ وَلَا يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا
 قَرْجٌ وَيَتَنَسَّكُ فِي الرِّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ وَيُنْشَدُ
 * تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ * وَيُنْشَدُ * وَعِنْدَ التَّنَاضُحِ يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ *
 وَلَهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَجَائِبُ وَمِثْلُ هَذَا عَمْرُهُ مُحْشُورٌ يَمُرُّ
 ضَيَاعًا وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَدْمُونُ مِنَ الْعِلْمِ مَا تُحْسِنُهُ حَسَدًا
 لَكَ وَقَصْدًا لِتَصْغِيرِ قَدْرِكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِيْدًا لَكَ فِيهِ فَلَا يَحْتَمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى
 أَنْ تَرْهَدَ فِي غِلْمِكَ وَتَرْكُنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي مَدَحُوهُ فَتَكُونَ مِثْلَ الْغُرَابِ
 الَّذِي أَتَجَبَّهُ مَسْنَى الْحَجَلَةِ فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ فَصَعُبَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ
 إِلَى مَسْنَاهُ فَتَنَسَّاهُ فَبَقِيَ مَحْبِلُ الْمَشْيِ كَمَا قِيلَ

انَّ الغُرابَ وكانَ يَتَشَى مَشِيَّةً ۝ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ
 حَسْبُ الْقِدَالِ وَأَرَادَ يَتَشَى مَشِيَّةً ۝ فَأَصَابَهُ قَرْبٌ مِنَ الْعُقَاتِ
 فَافْضَلَ مَشِيَّتَهُ وَأَخْطَأَ مَشِيَّةً ۝ فَلَذَاكَ كَنُوءُهُ أَبَا مَرْقَالٍ
 وَلَا يَفْقَهُ مَا خَاطَرَكَ مَنْ جَعَلَ يَدُومَ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ وَيَقُولُ مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا
 كَرِيمٌ وَلَا ذَا ضَلَّ وَلَا مَكَانَ يُرْتَاحُ فَيَدُومُ الَّذِينَ تَرَاهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ
 أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ مِمَّنْ حَبِيبُ الْحَرَمَانِ وَاسْتَحَقَّتْ طَلْعَتُهُ لِلْهَوَانِ وَأَبْرَمُوا
 عَلَى النَّاسِ بِالسُّؤَالِ فَتَتَوَهَّمُ وَتَجَزُّوا عَنْ طَلَبِ الْأُمُورِ مِنْ وَجْهِهَا
 فَاسْتَرَحُّوا إِلَى الْوُقُوعِ فِي النَّاسِ وَأَقَامُوا الْأَعْدَارَ لَا تَنْفُسُهُمْ بِتَقَطُّعِ أَسْبَابِهِمْ
 وَلَا تُزَلُّ هَذِينَ الْبَيْتِينَ مَنْ فَيَكْرَهُ
 إِنْ أَذَا مَا نَلَّتْ عَرًّا ۝ فَأَخْرَجَ الْعَرَّيْلَيْنِ
 إِذَا تَابَكَ دَهْشَرُ ۝ فَكَلِمَاتُكَ تَكُونُ
 وَالْأَمَانُ أَنْ تَضْرِبَ لَدَى اللَّبِّ الْحَكِيمِ ۝ وَذُو الْبَصَرِ يَتَشَى عَلَى الصِّرَاطِ
 الْمُسْتَقِيمِ وَالْفِدْلَانِ يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَيَسْتَلِدُّ بِالْيَسِيرِ وَاللَّهُ سَجَانَهُ خَلِيقِي
 عَلَيْكَ لَدَرْبُ سِرَادِ

الجامع الازهر

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهري
 الكاتب السعدي . وفي الاسم أبي تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز

لدين الله لما اُخْتُطَّ القاهرة وُسِّرَ في بناء هذا الجامع في يوم السبت
لِسِتِّ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْاُولَى سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثَمِائَةٍ وَكُلِّ بِنَاؤُهُ
لِتِسْعِ خُلُونٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اَحَدَى وَسْتَيْنِ وَثَلَاثَمِائَةٍ وَجُمِعَ فِيهِ
وُكْتُبَ بِدَائِرِ الْقُبَّةِ الَّتِي فِي الرَّوَّاقِ الْاَوَّلِ وَهِيَ عَلَى يَمْنَةِ الْمَحْرَابِ وَالْمَنْبَرِ
مَانَصُهُ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِمَّا أَمَرَ بِبِنَائِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلِيهِ أَبُو تَيْمٍ مَعْدُ الْاِمَامِ
الْمَعزِّ لَدَيْنَ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ الْاَكْرَمِينَ
عَلَى يَدِ عَبْدِهِ جَوْهَرِ السَّكَانِبِ الصَّقَلِيِّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِّينِ وَثَلَاثَمِائَةٍ
وَأَوَّلِ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِيهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِسَبْعِ خُلُونٍ مِنْهُ سَنَةِ اَحَدَى
وَسْتَيْنِ وَثَلَاثَمِائَةٍ ثُمَّ اِنْ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ اَبَا مَنْصُورٍ نَزَارَ بَنَ الْمُعزِّ لَدَيْنَ اللَّهِ جَدِّدَ
فِيهِ اَشْيَاءَ وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَمِائَةٍ سَأَلَ الْوَزِيرَ اَبُو الْفَرَجِ
يَعْقُوبَ بْنَ يَوْسُفَ بْنَ كَلَسٍ الْخَلِيفَةَ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ فِي صَلَاةِ رِزْقِ جَمَاعَةٍ
مِنَ الْفُقَهَاءِ نَأْطَلِقُ لَهُمْ مَا يَكْفِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الرِّزْقِ النَّاصِ وَأَمَرَ
لَهُمْ بِشِرَاءِ دَارٍ وَبِنَائِهَا فَبُنِيَتْ بِجَانِبِ الْجَامِعِ الْاَزْهَرِ فَاِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ
حَضَرُوا اِلَى الْجَامِعِ وَتَحَلَّفُوا فِيهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ اِلَى اَنْ تُصَلِّيَ الْعَصْرَ وَكَانَ
لَهُمْ اَيْضًا مِنْ مَالِ الْوَزِيرِ صَلَاةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ نَحْصَةً وَثَلَاثِينَ
رَجُلًا وَخَافَ عَلَيْهِمُ الْعَزِيزُ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ وَحَمَلَهُمْ عَلَى بَغْلَابٍ وَيَقَالُ
اِنْ هَذَا الْجَامِعُ طَلَسَمَا فَلَا يَسْكُنُهُ عُصْفُورٌ وَلَا يُفْرِخُ بِهِ وَكَذَا سَائِرُ الطُّيُورِ

من الحمام واليَّام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فمنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في احدى العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤننين والصورة الاخرى في الصحن في الاعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بأمر الله جدده ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس والجامع الحاكى ودار العلم بالقاهرة رباعاً بمصر ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه بقصورة لطيفة تجاور الباب الغربى الذى في مقدم الجامع بداخل الرواقات عُرِفَت بقصورة فاطمة من أجل ان فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها رُوِيَتْ بها في المنام ثم انه جُدد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى قال الساننى شيبى الدين بن عبد الظاهر فى كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين وستمائة أقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك ان الامير عز الدين أيمن الحلى كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرعى وفقه الله حرمة الجار ورأى أن يكون كما هو جاره في دار الدنيا انه اذا يكون ثوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في أمره وانتزع له أشياء مغمورة كانت شئ منها في أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع

له شياً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الأمير عز الدين له بجملة
مستكنة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال
وشرع في عمارته فحمر الواهى من أركانه وجدرانها وبنيته وأصلح سقوفه
وبلطه وفرشه وكساء حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستجد به مقصورة
حسنة وأثر فيه آثاراً صالحة يثيبه الله عليها وعمل الأمير بيلبك الخازن دار
فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب
الامام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محثاً يُسمع الحديث
النبوي والرفائق ووقف على ذلك الاوقاف الدارة ورتب به سبعة لقراءة
القرآن الكريم ورتب به مدرّسا أثابه الله على ذلك ولما تكمل تجديده
تحدث في اقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه
زين الدين خطيباً وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الأتابك
فارس الدين والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وولده الصاحب نضر الدين
محمد وجماعة من الامراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان
يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الأمير عز الدين الحلي
والatabك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الأمير عز الدين
ودخل الى داره ودخل معه الامراء فقدم لهم كل ما تشتهى الانفس
وتلذذ الاعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع

وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكتب فيها فُتيا أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع وأقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها وأقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكى قال وكان سقف هذا الجامع قد بنى قصيرا فزيد فيه بعد ذلك وعلا ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكى فانتقلت الخطبة اليه لأن الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الأزهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الأزهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فإنه قلد وظيفته القضاء لقاضى القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس فعلم بمقتضى مذهبه وهو امتناع إقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعى فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر وأقر الخطبة بالجامع الحاكى من أجل أنه أوسع فلم يزل الجامع الأزهر معطلا من إقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى ان أعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذى الحجة سنة اثنتين وسبع مائة سقط الجامع الأزهر والجامع الحاكى وجامع مصر وغيره فتقاسم امرء الدولة عمارة الجوامع

فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الخاكي وتولى
 الأمير سلاور عمارة الجامع الأزهر وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار
 عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها ثم جددت عمارة
 الجامع الأزهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعدي
 محتسب القاهرة في ستة نحس وعشرين وسبعمائة ثم جددت عمارته
 في سنة إحدى وستين وسبعمائة عند ماسكن الأمير الطوائى سعد الدين
 بشير الجامدار الناصرى في دار الأمير نحر الدين أبان الزاهدى الصالحى
 النجمى بَحْطُ الأبارين بجوار الجامع الأزهر بعد ما هدمها وعمرها داره
 التى تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحبَّ لُغْرُبه من الجامع
 أن يُؤَثَّر فيه أثرًا صالحًا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
 ابن قلاوون فى عمارة الجامع وكان أثيرا عنده مُخَصَّصا به فأذن له فى ذلك
 وكان قد استجد بالجامع عدة مَقاصير ووُضِعَتْ فيه صناديق وخزائن حتى
 ضيقته فأخرج الخزائن والصناديق وزرع تلك المقاصير وتبع جذرانه
 وسقوفه بالأصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيّض الجامع كله وبأطه
 ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه معخفا وجعل له قارئا وأنشأ
 على باب الجامع القيلى حاثوتا لتسبيل الماء العذب فى كل يوم وعمل فوقه
 مَكْتَبَ سبيل لاقراء آيتام المسلمين كُتِبَ الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين

طعاما يُطبخ كل يوم وأنزل إليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مُدرّسهم لالقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذّنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة ولى الامير الطواشي بهادر المقدم على الماليك السلطانية نظّر الجامع الازهر فتنجّز مرسوم السلطان الملك الظاهر برفوق بأن من مات من مجاوري الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا فإنه يأخذ المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحرى وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نفقة وكنّت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فُعُلِّقَت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلاوا ختمه شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المئذنة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهُدمت لميل ظهر فيها وبمِلَ بِلَها منارة من حجر على باب الجامع البحرى بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الاشرف خليل التي كانت

تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج ابن برقوق وقام بعمارة ذلك
الامير تاج الدين الشُّوبَكِي والى القاهرة ومحتسبها الى أن تمت في جادى
الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت
تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها
ابتدئ بعمل الصهرج الذى فى وسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية
ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الاول وعمل باعلاه مكان
مرتفع له قبة يُسَبَّل فيه الماء وغُرس بعن الجامع أربع شجرات فلم
تفلق وماتت ولم يكن لهذا الجامع مِيضَاء عند ما بنى ثم عملت مِيضَاتُه
حيث المدرسة الاقبغوية الى أن بنى الامير أقبغا عبدالواحد مدرسته
المعروفة بالمدرسة الاقبغوية هناك وأما هذه المِيضَاء التى بالجامع الآن
فإن الامير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر
وثمانمائة مِيضَاء المدرسة الاقبغوية وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة
ولى نظر هذا الجامع الامير سودوب القاضى حاجب الحجاب بقرت
فى أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل فى هذا الجامع منذ
بنى عدة من الفقراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم فى هذه الايام
سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة
ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن

ودراسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفُلوس اعانةً للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل يُحْمَل اليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم فأمر في جمادى الأولى من هذه السنة بإخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه وإخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسي المصاحف زعما منه أن هذا العمل مما يثاب عليه وما كان إلا من أعظم الذنوب وأكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الاما كن عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وفقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسته العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقير وجندي وغيرهم منهم من يقصد بمبئته البركة ومنهم من لا يجد مكانا يؤويه ومنهم من يستروح بمبئته هناك خصوصا في ليالى الصيف وليالى شهر رمضان فانه يمتلئ صحنه وأكثر رواقاته فلما كانت ليلة

الاحد الحادى عشر من جمادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع
بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم فى الجامع
وكان قد جاء معه من الأعوان والغلمان وغوغاء العامة ومن يريد النهب
جماعة شغل بن كان فى الجامع أنواع البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت
فرشهم وعمائمهم وفُتشت أوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من
ذهب وفضة وعمل ثوبا أسود للنسب وعلمين مرققين بلغت النفقة على
ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغنى فعاجل الله الامير سودوب
وقبض عليه السلطان فى شهر رمضان وسجنه بدمشق

ذكر جامع دِمَشْق المعروف بجامع بنى أمية

وهو أعظم مساجد الدنيا احتقالا وأتقنها صناعة وأبدعها حسنا وبهجة
وكلا ولا يعلم له نظير ولا يوجد له شبيه وكان الذى تولى بناءه واتقانه
أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان ووجه الى ملك الروم
بقسطنطينية يأمره أن يبعث له الصُّنَّاع فبعث اليه اثنى عشر ألف
صانع وكان موضع المسجد كنيسة فلما افتتح المسلمون دمشق دخل
خالد بن الوليد رضى الله عنه من احدى جهاتها بالسيف فاتتهى الى
نصف الكنيسة ودخل أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه من الجهة
الغربية صلحا فاتتهى الى نصف الكنيسة فصنع المسلمون من نصف

صفحة	
٣٠٦	حرثية التماي ولده - حكم المنية الخ
٣١١	أرجوزة مستخلصة من السادح والباغم
٣١٨	خواص مصر البغدادي عبد اللطيف
٣٢٢	من لامية الطغرائي
٣٢٥	وله يفتخر
٣٢٦	المقامة الاولى الصنعانية للخريري
٣٢٩	المقامة الثانية الدينارية
٣٣٧	من وصية ابن سعيد المغربي لولده وقد أزمع السفر
٣٤٣	الجامع الازهر
٣٥٢	الجامع الاموي بدمشق
٣٥٩	رثاء الاندلس للرندي - لكل شيء اذا ماتم الخ
٣٦١	مدينة الزهراء بالاندلس
٣٦٤	وصف سفر البحر
٣٦٥	قصيدة للرحوم محمود ساي في حرب كريد
٣٦٨	رسالة الشيخ خزمه فتح الله مدحا في السيد توفيق البكري

(تمت الفهرست)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعينك ونصلي ونسلم على صفوتك من خليقتك
سيدنا ومولانا محمد الذي آتيت به جوامع الكلم وأنزلت عليه كتابك المبين
مهجزا لجميع العالمين وعلى آله وصحبه الذين قاموا بهديه خير قيام
فاشرقت بهم أنوار المدنية القويمة على جميع الانام

أما بعد فهذا كتاب قد جمعناه لتلاميذ المدارس الثانوية وصدرناه
بقدمة طويلة بينا فيها حالة اللغة العربية قبل الاسلام وبعده وسعنا
لتدوين العلوم على كثرتها واختلافها وفضلها على المدنية التي عمت
جميع الممالك الاسلامية لبيان عظمتها واتساعها ثم أتبعنا ذلك بتراجم
بعض المشهورين من الشعراء والكتاب والخطباء والعلماء ثم أثبتنا بعض
المختارات من النثر والنظم في كل عصر لتكون معتمد التلاميذ في معرفة
كثير من مفردات اللغة النافعة وأساليبها الحسنة المختلفة ومعانيها
الشريفة وتراكمها المتينة فصار هذا الكتاب بذلك كتاب أدب ومطالعة
ومختارات للحفظ يجد فيه التلميذ ضالته التي يشدها وبغيتها التي يطلبها
ولما كانت كل أعمال الانسان في ابتدائها ناقصة لم نصل الى درجة
كمالها كان لنا الامل في أن يكون هذا الكتاب في المستقبل أكمل
مما هو عليه الآن بعد إعادة طبعه والله الموفق .

صفحة

عبد الحميد الكاتب - الامام الاعظم أبو خنيفة ...	٦٨ و ٦٩
بشار بن برد - الاسام مالا ...	٧٠ و ٧١
سيبويه والكسائي - أبو نواس ...	٧٢ و ٧٣
الامام الشافعي - الفراء ...	٧٤ و ٧٥
أبو العتاهية - الاعمى ...	٧٦ و ٧٧
أبو تمام والاسام ابن حنبل - الامام البخاري ...	٧٨ و ٧٩
الاسام مسلم - ابنا الرومي ودريد ...	٨٠ و ٨١
ابن عبد ربه - المتنبى ...	٨٢ و ٨٣
أبو فراس - أبو الفرج الاصفهاني ...	٨٤ و ٨٥
ابن اوزاعي - البديع الهمداني وابن زيدون ...	٨٦ و ٨٧
الشريف الرضي - ابن سناء ...	٨٨ و ٨٩
المعري - الغزالي ...	٩٢ و ٩٣
الطبراني - الحاريري ...	٩٤ و ٩٥
ابن رشد - ابن جبير ...	٩٦ و ٩٧
ابنا الفارض والاثير - ابن الحاجب ...	٩٨ و ٩٩
البهاء زهير - أبو الفداء - ابن خلدون ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢	
وفود العرب على كسرى في الجاهلية وتفضيل النعمان اياهم على جميع الأمم بلا استثناء والخاصة كسرى في اعتراضه ...	١٠٣
جميع النعمان الوفود وبيان اسمائهم وما أوعز به اليهم الخ ...	١٠٨
ما قاله أئمة ومجاوب بن زرارة أمام كسرى ...	١١١
» المحدث البكري ...	١١٢
» عمرو بن الشريف ...	١١٢
» عاتمة بن علاثة ...	١١٣

صحيفة

- مأقاله قيس بن مسعود ... ١١٥
- » عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب ... ١١٦
- » الحارث بن ظالم ... ١١٧
- القصيدة السمويلية ... ١١٨
- خطبة قس بن ساعدة ... ١١٩
- تأين اعرابية ولدها ... ١٢١
- مقالنا الجمانه وبنت حاتم ... ١٢٢
- من معلقة زهير ... ١٢٣
- مأقاله غيلان لكسرى ... ١٢٤
- كتاب الاسكندر لارسطو واجابته ... ١٢٥
- أشال عربية - ان غذا لناظره قريب وسببه أى مورد ... ١٢٨
- ان أحاك من آسالك وسببه ... ١٣٢
- ألا من يشتري سمرا بنوم وسببه ... ١٣٥
- ان العصا من العصية وسببه ... ١٣٦
- خطب يسير الخ وسببه - الزباء وقصير ... ١٣٩
- صارب الفتيان حما وسببه ... ١٤٦
- عند جهينة الخبر اليقين وسببه ... ١٦٨
- كلاهما وتمرا وسببه ... ١٥٠
- ان المنبت الحديث الشريف ... ١٥٢
- ان البلاء موكل بالمنطق ... ١٥٣
- ان ترد الماء الخ - انما يعاتب الاديم الخ وسببهما ... ١٥٥
- ان العصا قرعت الخ وسببه ... ١٥٦
- ايالك أعنى الخ وسببه ... ١٥٩

صحیفة

- ان كنت كذوبا الخ - اذا اشتريت الخ - بلغ السيل الزبي ... ١٦١
- تطلب أثرا بعد عين وسبعه ... ١٦٢
- جاورينا واخبرنا - الجرّع آروى الخ ... ١٦٤
- الجار ثم الدار - حسبك من شمر سماءه ... ١٦٥
- حلى أدم الخ - حسبك من غنى الخ ... ١٦٦
- الحديث ذو شجون ... ١٦٧
- خطبة سيدنا الصديق يوم السقيفة ... ١٦٨
- خطبته عند وفاة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ... ١٦٩
- رسالة الفاروق في القضاء ... ١٧٠
- خطبة لسيدنا علي ... ١٧١
- تواضع سيدنا عمر ... ١٧٣
- نسيحة معاذ وأبي عبيدة له واجابته ... ١٧٥
- خطبة لسيدنا عثمان ... ١٧٦
- من كلام سيدنا علي يوم صفين ... ١٧٧
- من كلام سيدنا علي مع سيدنا عمر ... ١٧٩
- ومن خطبه يوم صفين ... ١٨٠
- من وصيته بلقيش ... ١٨٢
- عهده الاشتهر النخعي لما ولده مصير ... ١٨٦
- من أخبار ابن أبي عمير ... ٢٠١
- من أخبار الجاج لما ولي العراق ... ٢٠٣
- صفة الاسام العادل ... ٢٠٨
- مدحة الفرزدق لسيدنا زين العابدين ... ٢١٠
- خطبة واحمل شهيدة عن حرف الراء ... ٢١٢

صحيفة

- عتاب ابن جعفر بعض اخوانه واستعطافه الخراساني أبا مسلم ٢١٤
- وصية عبد الحميد للكتاب ٢١٦
- مشاورة المهدي أهل بيته في حرب خراسان وفيها حكم رائعة ٢٢٢
- رثاء ابن المهدي ولده ٢٤٥
- المأمون ورائي البرامكة ٢٤٧
- رسالة سهل في البخل ٢٥١
- ذم الزمان للجاحظ ٢٥٧
- استعطافه ابن عبد الملك ٢٥٩
- وصفه قريشا وام جعفر البرمكي ٢٦١
- ولدا وهب عامل فارس ٢٦٤
- مدحة المتنبى فاتكا ٢٦٧
- رثاؤه اياه ٢٧٠
- مدحه سيف الدولة ٢٧٢
- شئ من حكم المتنبى ٢٧٥
- لابي فراس في سيف الدولة ٢٨٣
- للخوارزمي في الحدود ٢٨٤
- المقامة الخرزية للبديع ٢٨٥
- المقامة البشرية للبديع ٢٨٦
- آداب الصداقة لابن مسكويه ٢٩١
- لابن حمديس في وصف بركة ٢٩٩
- مرثية الابري للوزير أبي طاهر علوق في الخ ٣٠٠
- قصيدة ابن زريق ٣٠٢
- لمعري ألا في سبيل المجد الخ ٣٠٤